جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

"محبة الله في الكتاب و السنة"

إعداد
سميرة أحمد مصطفى مجدوبة

إشراف
الدكتور حسين النقيب

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2007م

"محبة الله في الكتاب و السنة"

إعداد

سميرة أحمد مصطفى مجدوبة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2008/1/21 وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور حسين النقيب (مشرفاً)	....
الدكتور إسماعيل نواهضه(ممتحناً خارجياً)	....
الدكتور عودة عبد الله (ممتحناً داخلياً)	....

قالت رابعة العدوية في حبها لله:

أحبك حبين حب الهوى

وحباً لأنك أهلٌ لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى

فشُغلي بذكرك عمن سواكا

أما الذي أنت أهل له

فكشفك لي الحجب حتي أراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاكا لي

ولكن لك الحمد في ذا وذاكا(1)

(1) عبد الرحيم: محمد: **العارفة بالله رابعة العدوية سيرتها و كراماتها**، ط1:1416هـ ـ-1996م، بيـروت-دار الفكـر، ص:69..

الإهداء

إلى سيد البشرية، قائد الأمة الحبيب المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى روح والديّ... اللذين غرسا في قلبي حب العلم والعلماء، سائلة المولى عز وجل أن يتغمدهما بواسع رحمته.

الى أختي مهجة قلبي وأخوتي نور عيوني، الذين ما آلوا جهداً في إعانتي وتشجيعي على مواصلة التحصيل العلمي ورفع معنوياتي في كل الظروف والأحوال.

إلى الذين نهلت على أياديهم الطيبة المباركة العلم الشرعي، فكان لهم الفضل علي في هذا المقام، أساتذتي الأفاضل في جامعة القدس-أبو ديس، وجامعة النجاح الوطنية-نابلس، إليكم جميعا. وأنا غرس من غرسكم، وثمرة من ثماركم.

إلى كل إنسان شرح الله صدره للإسلام، فاعتنقه عقيدة وعملاً وسلوكاً.

أهدي هذا العمل المتواضع.

الباحثة

شكر وتقدير

احمد الله عز وجل واشكره على نعمه التي لا تحصى، وعلى هدايته وتوفيقه لي في كتابة هذا الموضوع وإتمامه، فله الحمد وإليه يعود الفضل والخير وبعد:-

فاعترافا بالفضل لأهله وعملا بالأدب الإسلامي الرفيع بشكر المحسن على إحسانه، أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني لكل من كان له دور وفعل في مساعدتي، وأخص بالذكر فضيلة الدكتور حسين النقيب الذي أشرف على رسالتي، والذي لم يدخر جهدا في إبداء توجيهاته القيمة وملاحظاته السديدة، ومنحني من وقته الكثير الكثير، فجزاه الله خير الجزاء. ونفعنا بعلمه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين الفاضلين اللذين تفضلا بقبول مناقشة الرسالة الأستاذ الدكتور عوده عبدالله المخلص بعلمه وعطائه، و أتقدم أيضاً بعظيم الإمتنان للأستاذ الدكتور إسماعيل نواهضة الأب الحاني و المعلم لنا جميعا

فجزاهم الله عنا كل خير...

فهرست المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.	الإهداء	ث
2.	شكر وتقدير	ج
3.	فهرست المحتويات	ح
4.	الملخص	ر
5.	مقدمة	1
6.	أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع	2
7.	مشكلة البحث	3
8.	الجهود السابقة	3
9.	منهجية البحث	4
10.	خطة البحث	6
11.	**الفصل التمهيدي: مفهوم المحبة**	9
12.	المبحث الأول: معنى المحبة في اللغة	10
13.	المبحث الثاني: معنى المحبة في الاصطلاح	12
14.	المبحث الثالث: دلالات المحبة في السياق القرآني	14
15.	المبحث الرابع: بين الخلة والمحبة والشوق	18
16.	**الفصل الأول: الطرق الموصلة إلى محبة الله تعالى**	**21**
17.	المبحث الأول: معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته	22
18.	المطلب الأول: توحيد الأسماء والصفات	22
19.	المطلب الثاني : فضل معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته	23
20.	المبحث الثاني: قراءة القرآن الكريم بتدبر وتفهم معانيه	27
21.	المبحث الثالث: قيام الليل	31
22.	المطلب الأول: حقيقة قيام الليل	31
23.	المطلب الثاني: الأسباب الميسرة لقيام الليل	33
24.	المطلب الثالث: فضائل قيام الليل	36
25.	المبحث الرابع: إتباع السنة النبوية	39

.26	المبحث الخامس:الزهد في الدنيا	42
.27	المطلب الأول: الدنيا من منظور إسلامي	42
.28	المطلب الثاني: معناه وحقيقته	44
.29	المطلب الثالث: فضيلة الزهد	45
.30	المبحث السادس: (الأخوة والحب) في الله	49
.31	المطلب الأول:الأخوة: مفهومها ومقامها عند الله تعالى	49
.32	المطلب الثاني: حقوق الأخوة في الله	52
.33	**الفصل الثاني: خصال أحباب الله**	**63**
.34	المبحث الأول: التقوى	64
.35	المطلب الأول: التقوى-مفهومها، حقيقتها	64
.36	المطلب الثاني: مكانة التقوى وأهميتها في دين الله	67
.37	المطلب الثالث: طرق الوصول إلى التقوى	68
.38	المطلب الثالث: ثمرات التقوى	70
.39	المبحث الثاني: التوبة	73
.40	المبحث الثالث: التوكل	78
.41	المطلب الأول: حقيقة التوكل	78
.42	المطلب الثاني: التوكل والأخذ بالأسباب	79
.43	المطلب الثالث: ثمرات التوكل	82
.44	المبحث الرابع: الإحسان	83
.45	المطلب الأول: حقيقة الإحسان	86
.46	المطلب الثاني: منزلة الإحسان في الإسلام	86
.47	المطلب الثالث: صفات المحسنين	88
.48	المبحث الرابع: مظاهر الإحسان	93
.49	المبحث الخامس: العدل	97
.50	المبحث السادس: الجهاد في سبيل الله	102

51.	**الفصل الثالث: الخصال التي يبغضها الله تعالى**	**106**
52.	المبحث الأول: الكبر	107
53.	المطلب الأول: معنى الكبر وحقيقته	108
54.	المطلب الثاني: أسباب الكبر وعلاجه	109
55.	المبحث الثاني: الفرح	115
56.	المبحث الثالث: الإسراف	118
57.	المطلب الأول: معنى الإسراف في اللغة والاصطلاح وحقيقته	118
58.	المطلب الثاني: أسباب وبواعث الإسراف	119
59.	المطلب الثالث: طرق الوقاية من الإسراف	121
60.	المبحث الرابع: الظلم	124
61.	المطلب الأول: مفهوم الظلم ودلالاته	124
62.	المطلب الثاني: أقسام الظلم	125
63.	المطلب الثالث: صور الظلم	127
64.	المطلب الرابع: عاقبة الظالمين في الحياة الدنيا والآخرة	132
65.	المبحث الخامس: الفساد والمفسدون في الأرض	138
66.	**الفصل الرابع: ثمرات المحبة**	**143**
67.	المبحث الأول: القبول في الأرض	144
68.	المبحث الثاني: الابتلاء والمحن	146
69.	المطلب الأول: معنى الابتلاء وحقيقته	146
70.	المطلب الثاني: فوائد الابتلاء وأثره على نفس المؤمن	147
71.	المطلب الثالث: نماذج من بلاء الأنبياء عليهم السلام	149
72.	المبحث الثالث: حسن الخاتمة	151
73.	الخاتمة	153
74.	توصيات مقترحة	155

.75	فهرس الآيات الكريمة	156
.76	فهرس الأحاديث الشريفة	166
.77	فهرس الآثار	171
.78	فهرس الأعلام	172
.79	المراجع و المصادر	173
.80	ملخص البحث باللغة الانجليزية	A

"محبة الله في الكتاب و السنة"

إعداد

سميرة أحمد مصطفى مجدوبة

إشراف

الدكتور حسين النقيب

"الملخص"

ان محبة الله تعالى ليست مجرد دعوى تنال بالإدعاء بل لا بد لها من مستلزمات وشروط حتى تكون محبة صادقة صحيحة ومقبولة عند الله تعالى، فمن لوازم محبة الله طاعته ومراقبته عز وجل في السر والعلن وامتثال أمره واجتناب نهيه.

لهذا تناولت في بحثي المتواضع معاني المحبة في اللغة والاصطلاح ودلالاتها في السياق القرآني والفرق بين الخلة والمحبة والشوق.

ثم بينت الطريق الموصلة إلى محبة الله تعالى، وهي ليست بـالطريق السـهلة المليئـة بالورود، بل هي وعرة شائكة لا يبلغها إلا من كان قوي الإيمان جاد السـير لنيـل محبـة الله ورضوانه.

ثم عرضت خصال أحباب الله التي تميزهم عن غيرهم وذلك من خلال الاستشهاد بالعديد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي توضح هذه الخصـال الحميـدة، ولا يمكـن للمؤمن أن يتحلى بهذه الخصال الا بعد معرفته بالله تعالى حق المعرفة وتحقيق محبته.

وبعد ذلك قمت بإبراز الخصال التي يبغضها الله تعالى، والأسـباب التـي دعـت إلـى الانغماس فيها، مما أدى إلى هلاك الإنسان في الدنيا والآخرة، ثم بينت سبل العلاج مـن هـذه الأمراض الخطيرة.

وفي نهاية بحثي قطفت ثمرات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين، والمكافأة التي أعـدها الله تعالى لهؤلاء في دنياهم وآخرتهم.

وما نال المؤمن هذه الصفات العظيمة ألا وهي ولاية الله ومحبته عز وجل بكمال توحيده له وتقربه اليه بالطاعة وبالنوافل بعد الواجبات.

والله ولي التوفيق

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنـا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسـلم عبـده ورسوله. إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكـل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنُوا اتقُوا الله وقُولُوا قَولاً سديداً*يصلح لَكُم أعمالَكُم ويغْفر لَكُم ذُنُوبكُم ومن يطع الله ورسولَه فَقَد فَاز فَوزاً عظيماً}[1].

أما بعد:

إن محبة الله تعالى عظيم أمرها، كبير فضلها وأنها إن تمكنت من قلب العبد المـؤمن الصـادق وعشعشت في سويداء فؤاده أضفت عليه حلل السعادة والهناء، والرضا وسعة الصدر، وإن العبد المؤمن إذا أحب ربه عز وجل أعظم الحب، وقام بما تقتضيه وتستلزمه هذه المحبة العظيمة تجاه خالقه من تحقيق العبودية لله، والولاء والحب لأهل الإيمان.

فمحبة الله لها أهمية عظمى ومكانة سامية جليلة لا يدانيها غيرها من قواعد الدين وفروعه إذ هي أصل الأعمال الدينية، لذا كانت تلك المحبة من أعظم المقامات التي تسابق إليها العابدون، ومن أعظم الدرجات التي حرص على بلوغها المؤمنون الصادقون، لعلمهم أن الله إنمـا خلـق الخلق لمحبته وطاعته. لذا أحب المؤمنون خالقهم الحب العظيم، فامتلأت قلوبهم بـذلك الحـب، فأعانتهم هذه المحبة على الانقياد والتسليم لمحبوبهم، فأحسوا بطعم الإيمـان وذاقـوا حلاوتـه، فعاشوا في نعيم في هذه الدنيا لا يعرف طعمه غيرهم قبل أن يتمتعوا بـالنعيم الخالـد الـذي لا ينقطع في الآخرة بسبب تحقيقهم لهذه المحبة.

---

[1] الأحزاب: 70-71.

أهمية البحث:

1. محبة الله من أهم وأعظم الفرائض على كل عبد بل الغاية من خلق الجن والإنس، لأنه تعالى انما خلق الخلق لعبادته الجامعة لكمال محبته مع الخضوع له والانقياد لأمره عز وجل.

2. محبة الله من أهم المسائل المتعلقة بالعبد المؤمن في حياته وسلوكه واعتقاده، فهي من أعظم مسائل أصول الدين لأنها العبادة التي لا نجاة للعبد الا بتحقيقها.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد آثرت الكتابة في هذا الموضوع "محبة الله في الكتاب والسنة"لعدة أسباب تتلخص في الآتي:

1. التحضيض على محبة الله وحده أكثر مما سواه؛ لأنه قلما يعلو هذا الحب عند الناس على حب النفس والأهل والعشيرة.

2. العمل على بلوغ الدرجة التي يتسنى للمسلم عندها أنه يحب الله وحده أكثر من حبه لمن دونه من المخاليق.

3. رغبتي في معايشة القرآن والسنة، إذ الكتابة في هذا الموضوع تقوي إيمان العبد بربه، وتجلب لصاحبها من الأجر والثواب العظيم ما لا يعلمه إلا الله.

لهذه الأسباب عزمت على أن اكتب هذا البحث، سائلة المولى عز وجل أن يعصمني من الإخلال والنقص فيه وأن يلهمني السداد، انه سميع مجيب.

موضوع البحث:

1.ما معنى محبة الله؟ وهل المحبة مجرد معرفة ودعوة باللسان؟

2.هل لمحبة الله صفات وثمرات تظهر على صاحبها؟

3.ما مدى تغطية نصوص الكتاب والسنة لجوانب هذا الموضوع؟

هذا ما حاولت الإجابة عليه في ثنايا هذا البحث.

مشكلة البحث:

1. ندرة الكتب المستقلة التي تدرس هذا الموضوع دراسة موضوعية حسب قواعد التفسير الموضوعي بل بالكاد تكون معدومة.

2. تفرع الموضوع بشكل واسع نظرا لأهميته مما أخذ مني وقتا وجهدا حتى خرج بهذه الصورة.

الجهود السابقة

محبة الله من الموضوعات القرآنية المهمة التي تقوي إيمان العبد بربه، وقد بحثت في الكتب التي يمكن ان تتناول هذا الموضوع، إلا أنني لم أجد كتاباً واحداً يدرس الموضوع دراسة موضوعية حسب قواعد التفسير الموضوعي المعروفة، ولكن كان جل اهتمام المؤلفين في الحديث عن أقسام المحبة ومنازلها وعلامات محبة الله للعبد ومحبة العبد لله.

وممن كتب في هذا الموضوع:

1. الغزالي: ذكر في كتابه (احياء علوم الدين) حقيقة المحبة وأسبابها وأنه لا مستحق للمحبة الا الله تعالى ولا يتصور ذلك الا بعد معرفة وادراك ووضح أيضا علامات محبة العبد لله تعالى وأن النفس التي تدعي محبته لا بد أن يكون هناك علامات وبراهين تدل على تلك المبة.

2. ابن قيم الجوزية: بين في كتابه (مدارج السالكين) درجات المحبة ومراتبها وأنها ثلاث درجات: الأولى: محبة تقطع الوساوس وتسلي عن المصائب الثانية: محبة تبعث على ايثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره الثالثة: محبة خاطفة تقطع العبارة وتدفع الاشارة.

أما مراتبها فقد ذكرها باختصار منها العلاقة والوداد والغرام .... وغيرها.

3. ابن قيم الجوزية: بين في كتابه (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) أسماء المحبة وعلاماتها وذكر قريبا من ستين اسما منها المحبة والتتيم والهوى والصبابة وغير ذلك وذكر علامات المحبة وهي الانقياد لأمر المحبوب وايثاره على مراد المحب، بل يتحد مراد المحب والمحبوب.

4.ابن تيمية: تحدث شيخ الإسلام في كتابه(محبة الله والحب بين العبد والرب) عن أصل العمل الديني وأنه إخلاص الدين لله، فالإخلاص يتضمن كمال الحب ونهايته، وبين أحوال المخلصين المحبين- فالمخلص لله ذاق من حلاوة محبته لله ما يمنعه من محبة غيره.

5.محمد إسماعيل إبراهيم: تقوم فكرة هذا الكتاب (الله والأشواق الروحية) على دعوة مؤمنة مخلصة تنادي القلوب لمحبة الله تعالى، والإخلاص في عبادته، وتدعو العباد إلى التعلق بكل ما يحببهم الله اليه سبحانه، ويؤدي إلى محبة الله لهم.

6. العفاني: ذكر العفاني في كتابه (موارد الظمآن في محبة الرحمن) مراتب المحبة منها العبودية والخلة، وبين حقيقة كل منهما وتحدث عن درجات المحبة والشوق إلى الله عز وجل وذكر مراتبه وأنه نوعان، الشوق إلى الله، والشوق إلى الجنة.

منهجية البحث:

1. اتباع المنهج الإستقرائي وذلك بجمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات العلاقة.

2. تطبيق منهجية التفسير الموضوعي من حيث جمع النصوص ذات العلاقة وترتيبها موضوعياً، والربط فيما بينها، وربطها بالواقع النفسي والتربوي

3. الرجوع إلى أمات كتب التفسير، وكتب شروح الحديث للوقوف على المعنى الدقيق للنصوص.

4. توثيق المراجع وفق المتعارف عليه في البحث العلمي،بحيث يكون توثيقا كـاملا عنـد أول وروده ،ثم اكتفي باسم مؤلف الكتاب والجزء والصفحة إذا ورد مرةً أخرى.

5. تخريج الأحاديث النبوية ناقلا حكم العلماء عليها إلا إذا جاءت في الصحيحين أوفي أحـدهما فأكتفي بعزوه، وكانت معظم الأحاديث بل أكثرها مخرجة من الصـحيحين، لكثـرة الأحاديـث الصحيحة التي تخدم رسالتي.

6. الترجمة للأعلام الذين نقلت عنهم أقوالا أما الأعلام المشهورون من الصـحابة رضـي الله عنهم فلم أترجم لهم لغناهم عن التعريف.

7. عمل فهارس متنوعة لهذا البحث ليسهل الانتفاع به والاستفادة منه، وهي تشـمل فهـارس الآيات، فهارس الأحاديـث النبويـة، وفهـارس الأعـلام والآثـار، والمصـادر والمراجـع، والموضوعات.

وأسأل الله المولى سبحانه أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

خطة البحث

اشتمل هذا البحث المتواضع على النحو التالي:

الفصل التمهيدي:مفهوم المحبة وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى المحبة في اللغة.

المبحث الثاني: معنى المحبة في الاصطلاح.

المبحث الثالث: دلالات المحبة في السياق القرآني

المبحث الرابع: بين الخلة والمحبة والشوق.

الفصل الأول

الطرق الموصلة إلى محبة الله تعالى وفيه ستة مباحث:-

المبحث الأول: معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته.

المبحث الثاني: قراءة القرآن الكريم بتدبر وتفهم معانيه.

المبحث الثالث: قيام الليل.

المبحث الرابع: إتباع السنة النبوية.

المبحث الخامس: الزهد في الدنيا.

المبحث السادس: الأخوة والحب في الله.

الفصل الثاني

خصال أحباب الله وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: التقوى.

المبحث الثاني: التوبة.

المبحث الثالث: التوكل.

المبحث الرابع: الإحسان.

المبحث الخامس: العدل.

المبحث السادس: الجهاد في سبيل الله.

الفصل الثالث

الخصال التي يبغضها الله تعالى وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الكبر.

المبحث الثاني: الفرح.

المبحث الثالث: الإسراف.

المبحث الرابع: الظلم.

المبحث الخامس: الفساد والمفسدون.

الفصل الرابع:

ثمرات المحبة وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: القبول في الأرض

المبحث الثاني: الابتلاء والمحن

المبحث الثالث: حسن الخاتمة

الخاتمة: و فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة.

وختاماً فإني لا أقول إني قد أعطيت هذا الموضوع حقه، أو وفيته ما يستحقه، كيف وقدرات البشر يعتريها النقص، ولكن حسبي أني بذلت جهدي و أفرغت وسعي مع قلة بضاعتي، وأسأل الله العلي القدير أن يعينني على إتمامه ويلهمني الصبر و الصواب، إنه سميع قريب مجيب.

الفصل التمهيدي

مفهوم المحبة وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: معنى المحبة في اللغة.

المبحث الثاني: معنى المحبة في الاصطلاح.

المبحث الثالث: دلالات المحبة في السياق القرآني.

المبحث الرابع: بين الخلة والمحبة والشوق.

المبحث الأول

معنى المحبة في اللغة

الحب كلمة دائرة على ألسنة الناس، هي رمز لتعلق القلوب وميلها إلى ما ترضاه وتستحسنه.

والحب الوداد، وتحبب إليه تودد، والحب نقيض البغض. والتحبب: إظهار الحب[(1)].

والمحبة: إرادة ما تراه خيراً أو تظنه خيراً وهي على ثلاثة أوجه[(2)]:-

1. محبة للذة، كمحبة الرجل للمرأة.
2. محبة للنفع، كمحبة شيء ينتفع به.
3. محبة للفضل، كمحبة أهل العلم بعضهم لبعض.

ويرى ابن قيم الجوزية أن هذه المادة تدور في اللغة على خمسة أشياء:-

أحدهما: الصفاء والبياض، ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها: حبب الأسنان.

الثاني: الغلو العلو والظهور، ومنه حبب الماء وحبابه، وهو ما يعلوه عند المطر الشديد.

الثالث: اللزوم والثبات، ومنه: حب البعير وأحب، إذا برك ولم يقم، وكذا المحب ملازم ثابت لا يبرح قلبه ذكر محبوبه.

الرابع: اللب، ومنه حبة القلب للبّه وداخله ومنه الحبة لواحدة الحبوب إذ هي أصل الشيء ومادته وقوامه.

---

(1) ابن منظور: أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مادة (حبب)، بيروت-دار صادر، (289/1-290). وسأشير إليه لاحقاً هكذا: ابن منظور: لسان العرب.

(2) الراغب الأصفهاني: ابو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ط1(1418هـ-1997م)، مكة المكرمة-مكتبة نزار مصطفى الباز، (137/1). وسأشير إليه لاحقاً هكذا:الراغب الأصفهاني: المفردات.

الخامس: الحفظ والإمساك، ومنه حب الماء للوعاء الذي يحفظ فيه ويمسكه وفيه معنى الثبوت أيضا.

ولا ريب أن هذه الخمسة من لوازم المحبة، فإنها صفاء المودة وهيجان إرادات القلب للمحبوب[1].

فهذه بعض الأقوال التي قيلت في تعريف المحبة، فمجموعها يدل على كونها شيئا عظيما، أو صفة غرست في قلب المحب مستلزمة تعظيم المحبوب وتقديمه على كل ما سواه وطاعته وحب ما يحبه وايثاره على ما يحبه، والاطمئنان والراحة والسرور عند سماع اسمه والاكثار من ذكره والثناء عليه وموالاة أوليائه، وأحبابه، وبغض ومجاهدة أعدائه.

---

(1) ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق محمد حامد الفقي، بلا طبعة وتاريخ، القاهرة-دار الحديث، ص: 10-11. وسأشير إليه لاحقاً هكذا: ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين.

المبحث الثاني

معنى المحبة في الاصطلاح

المحبة هي: سفر القلب في طلب المحبوب ولهج اللسان بذكره على الدوام، لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره[1].

فالمحبة أن تهب كلك لمن أحببت ولا يبقى لك منك شيء فسميت المحبة حبا لأنه يتحمل عن محبوبه كل عز وذل[2].

وقال القاضي عياض: "وحقيقة المحبة: الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقة له:

1- إما لاستلذاذه بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة.

2- أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة. كحب الصالحين والعلماء، وأهل المعروف، فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء.

3- أن يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها[3].

وعلى ذلك فهذا الميل إما أن يكون حسيا أو عقلياً أو قلبياً وعلى هذه الجوانب الثلاثة – منفردة أو مجتمعة يقوم الحب في القلب، وأصل الحب قوة في القلب تحرك إرادة الإنسان

---

(1) ابن قيم الجوزية: **مدارج السالكين**، (30/16).

(2) القشيري: ابو القاسم عبد الكريم بن هوزان: **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، بلا طبعة وتاريخ، بيروت-دار الكتاب العربي، ص:145. وسأشير إليه لاحقاً: القشيري: الرسالة القشيرية. وسأشير اليه لاحقا: القشيري، **الرسالة القشيرية**.

(3) اليحصبي: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، بلا طبعة و تاريخ، بيـروت-دار الكتب العلمية، (2/29-30).

لتحصل المحبوبات أصلا، ودفع المكروهات، فتميل النفس إلى الشيء إن كان محبوباً، وتنفر عنه إن كان مكروها[1].

ويظهر لي أن المحبة، كلمة جامعة لمعاني الخير والود والنعمة، ومنها حب الله للعبد بتفضله عليه بالنعم، وحب العبد لله وأوليائه بتطيب لسانه بذكره والعمل بما يرضيه، حتى يحظى بالكنز الذي حوى كل الدرر، وهو تحقيق ونيل محبة الله تعالى.

---

[1] ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد عبد الحليم، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية،** جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، بلا طبعة وتاريخ وناشر، (192/1). وسأشير إليه لاحقاً هكذا: ابن تيمية: مجموع الفتاوى.

المبحث الثالث

دلالات المحبة في السياق القرآني

وردت المحبة في السياق القرآني للدلالة على الأمور التالية:

1. حب الله لعباده

قال الله تعالى:{[illegible]}[1]

تدل الآية الكريمة على أن من أوفى بعهد الله الذي عهد إليه في التوراة من الإيمان لمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وأداء الأمانة واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فإن الله يحبه ويدخل في ذلك الإيمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء[2].

فهذه الآية تدل على عظم من يخون عهده من أجل المال فلا ينال بذلك محبة الله ولا يعد من المتقين الصادقين.

2. محبة الرسول وإتباع سنته

قال الله تعالى:{[illegible]}[3]

---

(1) آل عمران: 76.

(2) البغوي: **معالم التنزيل**، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق محمد عبـد الله النمـر وآخـرين، ط4: 1417هـ 1997م، الرياض-دار طيبة، (56/2). وسأشير إليه لاحقا: البغوي: معالم التنزيل.

(3) آل عمران: 31.

هذه الآية نزلت عندما ادعت قريش محبة الله وهي تعبد الأصنام لتقربها إلى الله زلفى.قال الله تعالى"قل يا محمد إن كنتم تحبون الله وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه فاتبعوني يحببكم الله، فأنا رسوله إليكم ومحبته عليكم، أي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله، فحب المؤمنين ثناؤه، عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم، فبهذا الإتباع ينال محبة الله ومغفرته[1].

3. محبة الزوجات

قال الله تعالى: {⬃♌❒🕮 ▩🕗🙰❍🙰☝🕔♦③✃◆🡵 ⇳♊🙰✌◆❒

⬀☠🡵▤⭍❍➔▩☼❒🕮 ⇳♊🙰♓✌ 📪🡵▤⬧🙵 ⧫📪■◼⍓❀

☎✃☑❑⬉☪🡵▤⬄❍⧫☞🙰♏🙵 ♊🕓◆❒⬂♉❒🕮

☠➔⌛◆☪⬃❹⧫📪 •✍⍓➔⍓♉◆❒ ✍⍓♑⬂⑩⬧🙵🙳

❼🙳× ❑♌🙳 ⎗ 🕒◻⍓☺⇳❍◆❻◆❒ ☪◻◻⑩◆❑◻✌

▯✈⬀❑⬧🙰♏🙵 ▭💣🕔♦③✞⍓ ⍓🖮🙰🙵🕔⬧❶

③♦☝♦▩☒▤⅄❷⬉❒♌♦ }[2]

أي أن الله جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان، وما شيء أحب إلى أحدهما من الأخر من غير رحم بينهما[3].

4. حب الرؤساء والسلاطين

{ ♊🙰✌ 🡵⓿🙰②✸☝♦③ ♊♦✌ ⬂◻✍◻☪🙵✍✃ ⬈🙰✌◆❒

✃✡⑩✃⍓⑨☼❒🕮 ★✐✍✃ ⬀♌❒⭠⑩

☎ ★✐✍✃ ⮰♌◼⭠⬧☒📩 ⬀☠⬋🙵⧫✠❑♋⌛🙰♦🡵⑥

❻⑨☒⅄❒🕮 ☎✃☑❑⬉☪⧫✌✃◆🡵 ⧫×⇦⮰⓿⅄🙵✍✃◆❒

---

(1) البغوي: **معالم التنزيل**، (27/2).

(2) الروم: 21.

(3) البغوي: **معالم التنزيل** (266/6).

❍↖⌛❀✍ ✐⌖ ▤ }[1] معنى أندادا أمثالا من الأصنام، وقيل من الرؤساء الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم وينزلون على أوامرهم ونواهيهم، ويعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كتعظيم الله والخضوع له[2].

5. حب المال

قال الله تعالى: {❐◆✌♦↑♦♉⌨♌❑♍☙ ✂✍⌾♒⬂☺⍓✍✌♦

❍↖⌨❀✍ ♉⍓☺♦✍}[3] وقوله{ ❐◆☽♒☼✵❍🡐⏀ ⌾♒♉♦🡐◘♌☝

✂✍💻⬂③♦❷⬁❸♒ ⌾♒♦⌖♦⑨♉③⑨➘}[4]

يعني يحبون جمع المال ويولعون به كثيرا ووصف بالجب بالكثرة، ومراد به الشدة لأن الحب من المعاني النفسية لا يوصف بالكثرة التي هي وفرة عدد الجنس[5].

6. حب الشهوات الدنيوية

قال الله تعالى:{ ♐↖③♓♒♊⌘ ⌾♒◘☪❑✍❑➯ ❍↖◘❹

✂✍⌾⌖⊙♑⍓❑◆⏀☠♉ ✌♉⬀☙ ✂✍⌾✡♓♉❍❁✍✏↗♉

❐◆✂✍⌾⬂⌛♦☪♉✓✗♦ ❐◆✂✍⌾⬂☽♦✡❑⏀⮌♉❷❸♒

✂✍⌾⬂☺🡐☽♦☪♦⮌♦❷♦❑⚲ ✌♉⬀☙ ✂✍✐🔔⅄♎⍓◘☝

❐◆✂✍⌾⬂▦♉⌀·❑♉ ❐◆✂✍⌾⬂②⍓⓿⬂✍⬀

✂✍⌾⬂☺🡐❍❁❑▪✌♦❑♉ ❐◆✂✍❀☞☼⬃➔⍓⏀⚐☝

❐◆✂✍⌾⬂♦⍓❷⬁♈♉ ▤ ❶♦⏲⌾♉①☙ ✌♦☞♦⏀➚🡐

---

[1] البقرة: 165.

[2] الزمخشري: **الكشاف**، ابو القاسم محمود بن عمر: **تفسير الكشاف** المسمى **حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، بلا طبعة وتاريخ، بيروت-دار المعرفة،(560/2). وسأشير إليه لاحقا: الزمخشري: الكشاف.

[3] الفجر:20.

[4] العاديات:8.

[5] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**، بلا طبعة و لا تاريخ، تونس-دار سحنون، (32/3).وسأشير اليه لاحقا: ابن عاشور: التحرير والتنوير.

✃🙰🙵⌫☐◆❶❑⌺☐⌦ ✃🙰🙵⍝⑨❻☼⇙❶◆🙰🙵 ☎

❑◆✃🙰🙵✎✦ ⇖⌂✡⑨⌧■⇐⓵ ❍⇖❍⇔⇗⋎

✃🙰🙵⍝⌦☺⌧★◆🙰🙵☺⇗ }⁽¹⁾

هذه الآية جمعت أصنافا من العلاقات وذويها، فهذه الأصناف مما تألفها النفوس وترغب في القرب منها وعدم مفارقتها، فأطلقت الشهوات هنا على الأشياء المشتهاة على وجه المبالغة في قوة الوصف، وتعليق أكثر يبين بالحب جرى على خلاف مقتضى الظاهر، لأن المزين للناس هو الشهوات، أي المشتهاة نفسها، فإذا زينت لهم أحبوها كالنساء والبنين والقناطير من الذهب والفضة وغيرها وخص هذه الأمور لأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها[2].

7. الشغف

قال الله تعالى:{ ✃🙰🙵👌⌦❷◆🕮❑☠⇐ ✃🙰🙵⍝⌦➔⌧⑩⊘③❽⊘

✍➔❷◆🕒❑⊘⑩⇐ ▫♦✌◆⍝♑⌧🙰🙵 ⇖◆♊ ☼❋▦⌦❍⇖❍⌂🕐 ☎

🔔♦⑨⇳ ⅄⌧⇔◆▦⌧♑⌧🙰🙵 ❍⇖⌨⑨🙰🙵 ☎ ⌂}⁽³⁾

أي امرأة الملك (العزيز) هو الملك بلسان العرب تراود فتاها، أي تطلب منه الفاحشة، قد شغفها حبه، أي شق حبه شغاف قلبها وهو حجابه أو جاده رقيقة يقال لها لسان القلب حتى وصل إلى فؤادها[4].

---

(1) آل عمران: آية 14.

(2) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (415/2).

(3) سورة يوسف: آية 30.

(4) أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي: **ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**،بيروت-دار إحياء التراث العربي ، بلا طبعة ولا تاريخ، (72/11). وسأشير اليه لاحقا أبو السعود: **ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**.

المبحث الرابع

بين الخلة والمحبة والشوق

معنى الخلة في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: من الخل – وهو الود والصديق والجمع أخلال[1].

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، (211/11).

في الاصطلاح: "هي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه، حتى لم يبق فيه موضع لغير المحبوب، وهي رتبة لا تقبل المشاركة"[1].

فالخليل هو الذي توحد حبه لمحبوبه، وهي رتبة عالية رفيعة لا ينالها إلا من كان له منزلة عظيمة عند الله تعالى، ولهذا اختص بها الخليلان سيدنا محمد وإبراهيم عليهما صلوات الله وسلامه[2].

قال الله تعالى: {...واتخَذَ اللّه إبراهيم خَليلاً }[3].

وعن عبد الله بن مسعود يحدث عن النبي ﷺ، أنه قال: "لَو كُنْتُ متخذًا خَليلًا لَاتخَذْتُ أبـا بكْرٍ خَليلًا، ولَكنه أخي وصاحبي، وقد اتخَذَ الله ﷻ -صاحبكُم خَليلًا"[4].

معنى الشوق في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: نزوع النفس وحركة الهوى جمع (أشواق)، يقال شاقني الشيء شـوقني، فهـو شائق فالشائق المشتاق، وما يشوق الانسان بجماله وحسنه[5].

أما الشوق "فهو اهتياج القلوب إلى لقاء المحبوب، وعلى قدر المحبة يكون الشوق".

وقد سئل الجنيد[6] أي شيء يكون بكاء المحب إذا لقي المحبوب؟ فقال: إنما يكـون ذلـك سروراً به، ووجداً من شدة الشوق إليه[1].

---

(1) ابن قيم الجوزية: **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ط:1407هـ -1987م، بيـروت-دارالكتـاب العربـي،ص:63، والعفاني: سيد بن حسين:**موارد الظمآن فـي محبـة الـرحمن**، ط1: 1406هـ ـ-1986م، القـاهرة-مكتبـة ابـن تيمية،ص:33.

(2) ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي "الداء والدواء"**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بلا طبعة و تاريخ، القاهرة- دار إحياء الكتب العربية، ص: 222، بتصرف.

(3) النساء: 125.

(4) مسلم: ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابو ري: **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضائل أبي بكر الصديق ﷺ برقم: 2383، بلا طبعة وتاريخ، المنصورة-مكتبة الإيمان، ص: 1195. وسأشير إليه لاحقـاً: مسلم: صحيح مسلم.

(5) ابراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**: بلا طبعة ولا تاريخ، طهران: المكتبة العلمية(502/1). وسأشير اليه لاحقا ابراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**.

(6) الجنيد: ابو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد الخزاز القواريري، الزاهد المشهور؛ أصله مـن نهاونـد، ومولـده ومنشـؤه العراق، وكان شيخ وقته وفريد عصره، كان فقيها على مذهب سفيان الثوري-ﷺ توفي سنة 298هـ. انظـر: ابـن

فالحامل على الشوق هو المحبة، ولهذا يقال: "لمحبتي له اشتقت إليه، وأحببته فاشتقت إلى لقائه، ولا يقال لشوقي إليه أحببته، فالمحبة بذر في القلب، والشوق بعض لثمرات ذلك البذر"[2].

ومن أنكر شوق العبد إلى ربه فقد أنكر محبته له، لأن المحبة تستلذ الشوق، فالمحب دائماً مشتاق إلى لقاء محبوبه، لا يهدأ قلبه ولا يقر قراره إلا بالوصول إليه[3].

إذاً فمحبة الله للعبد هي إكرامه وتوفيقه لطاعته، وصونه عن معصيته، وهدايته، وتهيئة أسباب القرب له، وثناؤه عليه، ورضاه عنه.ومحبة العبد لله تعالى: أن يسارع العبد إلى طاعته وابتغاء مرضاته، وأن يتحبب إليه بما يوجب الزلفى إليه[4].

"ولا تحصل حقيقة المحبة من العبد لربه إلا بعد سلامة القلب من كدورات النفس، فإذا استقرت محبة الله في القلب خرجت محبة الغير"[5].

فالعلاقة بين الخلة والمحبة والشوق أن الخلة كمال المحبة والشوق وليد المحبة، فإذا استقرت المحبة ظهر الشوق.

خلكان: ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيـق: إحسـان عباس، ط: 1900م، بيروت-دار صادر، (373/1)، وسأشير إليه لاحقاً: ابن خلكان: وفيات الأعيان.

(1) القشيري: **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، ص:149.

(2) ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب: **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تحقيق: ابو حفص سـعيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران: ط 1991م، القاهرة-دار الحديث، ص: 312. وسأشير إليـه لاحقـاً: ابـن قـيم الجوزية: طريق الهجرتين وباب السعادتين.

(3) المصدر السابق، ص:331.

(4) الهجويري: ابو الحسن علي بن عثمان: **كشف المحجـوب**، دراسة وتعليق "د. اسعاد عبد الهادي قنـديل"، بـلا طبعـة وتاريخ، بيروت-دار النهضة العربية، ص: 150-151. بتصرف. والبيانوني: أحمد عز الدين: **الإيمان بـالله**، ط3: 1408هـ-1987م، القاهرة-دار السلام، ص: 71.

(5) الكردي: محمد أمين، **تنوير القلوب في معاملة علام القلوب**، علق عليه: محمـد ريـاض، ط1: 1416هـ-1995م، بيروت-دار الكتب العلمية، ص:505.

الفصل الأول

الطرق الموصلة إلى محبة الله تعالى

وفيه ستة مباحث:-

المبحث الأول: معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته.

المبحث الثاني: قراءة القرآن الكريم بتدبر وتفهم معانيه.

المبحث الثالث: قيام الليل.

المبحث الرابع: إتباع السنة النبوية.

المبحث الخامس: الزهد في الدنيا.

المبحث السادس: الأخوة والحب في الله.

المبحث الأول

معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته وفيه مطلبان

إن معرفة الرب جل في علاه والعلم به عن طريق ما أخبر به في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ من أسماء حسنى وصفات عليا، من أهم الأسباب الجالبة والمقوية لمحبته جلت قدرته، إذ المرء من خلال معرفته بربه عز وجل وعلمه به، وكماله وعظمته وقيوميته وألوهيته، وأنه الاله الأحد الفرد الصمد، الذي يجب أن يعبد دون سواه، وأن تكون محبته فوق محبة ما عداه، لتفرده عز وجل بصفات الكمال والجمال والعظمة.

"والأسماء والصفات نوافذ يطل فيها القلب على الله مباشرة، فتحرك الوجدان وتفتح أمام الروح آفاقا فسيحة تشاهد فيها أنوار الله وجلاله، ولهذا كان أعلم الناس بالله تعالى وأسمائه وصفاته أكثرهم خشية وتقوى له"[(1)].

المطلب الأول: توحيد الأسماء والصفات.

معنى ذلك بعبارة إجمالية: "الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن جميع صفات النقص، وأنه متفرد بهذا عن جميع الكائنات وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه أو أثبته رسوله ﷺ من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة"[(2)].

"فأسماء الله وصفاته توقيفية؛ المرجع فيها الكتاب والسنة، فيجب الوقوف على ما جاء فيهما فلا يزاد ولا ينقص[(3)]. وجميع أسماء الله تعتبر صفاتاً لله إلا اسماً واحداً فقط هو"الله" فإنه علم على الذات وليس صفة"[(4)].

---

(1) انظر: سابق، السيد، **العقائد الإسلامية**، ط 1992م، بيروت-دار الفكر، ص: 24. وفريد، احمد: **شجرة الإيمان**، فلسطين-مطبعة ابن خلدون، بلا طبعة وتاريخ، ص 39.

(2) ياسين: محمد نعيم، **كتاب الإيمان**، بلا طبعة وتاريخ، القاهرة-مكتبة التراث الإسلامي، ص 19-20.

(3) السعوي: محمد بن عودة، **رسالة في أسس العقيدة**، ط1، 1425 هـ، السعودية-وزارة الشؤون الإسلامية، ص 11.

(4) عبد العزيز: جمعة أمين، **فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين للإمام حسن البناء**، بلا طبعة وتاريخ، القاهرة-دار الدعوة، ص:177.

والإيمان بأسماء الله وصفاته أساس الإسلام؛ لأن كمال الإنسان وسعادته لا تتم إلا بمعرفة فاطره ، ومعرفة أسمائه وصفاته، ومعرفة الطريق التي توصل إليه(1).

المطلب الثاني: فضل معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته.

"ان أسماء الله الحسنى ألفاظ مشرفة، لها فضل على سائر الكلام، وفي ذكرها ثواب عظيم، فالإنسان إذا واظب على ذكر الله تعالى، طهرت نفسه وصفت روحه، ولا سيما إذا كان ذكره بحضور قلب وفهم معنى"(2). "فهي تشير إلى جلاله وعزته، وتدل على مدى الإكرام الذي منحه للإنسان حين حدثه عن أسمائه، ألا ترى أن الإنسان يلتفت إذا ناداه باسمه أحد، وكذلك رحمة الله تبارك وتعالى تسرع لمن يناديه سبحانه بأسمائه"(3).

وقد نوه القرآن الكريم بالفضيلة المثلى لأسماء الله الحسنى، وحث المؤمنين على أن يوطدوا عزائمهم وصلاتهم الروحية بالحق سبحانه وتعالى، بدعائه بهذه الأسماء القدسية(4). فقال الله تعالى: {وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}. وقال: {قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً}(5)،(6).

"فأخبر الله سبحانه وتعالى أن له أسماء وأنها حسنى، أي قد بلغت الغاية في الحسن فلا أحسن منها ولا أكمل، وأمرنا أن ندعوه بها أي نثني عليه ونسأله بها"(7).

---

(1) ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **أسماء الله الحسنى**، تحقيق، يوسف علي بديوي وأيمن عبد الرزاق الشوا، ط2، 1419 هـ 1998م، دمشق – دار القلم، ص 150. سأشير إليه لاحقا: ابن قيم الجوزية: **أسماء الله الحسنى.**

(2) حوى: سعيد، **الله جل جلاله**، ط 3: 1425 1981م، بيروت –دار الكتب العلمية، ص: 157

(3) بهجت: أحمد، **الله في العقيدة الواسطية**، ط2، 1399 هـ 1979م، القاهرة المختار الإسلامي، ص: 26

(4) حسن: د. محمود السيد، **أسرار المعاني المثلى في أسماء الله الحسنى**، ط3: 2004م، مصر–المكتب الجامعي، ص:9. وسأشير إليه لاحقا: حسن: **أسرار المعاني.**

(5) الإسراء: 110.

(6) الأعراف: 180.

(7) حسن: **أسرار المعاني**، ص:9.

فمن خلال الآيات الكريمة يتبين أن الدعاء بأسماء الله الحسنى يوصلنا إلى محبة الله عز وجل ونيل مرضاته، لأن الدعاء بها يورث الأنس بالله عز وجل، والشعور بعظمة الخالق جل وعلا.

فعن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسا ورجل يصلي ثم دعا(اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا انت المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم) فقال النبي ﷺ (لقد دعا الله تعالى باسمه الأعظم، الذي اذا دعى به أجاب، واذا سئل به أعطى) (1).

قال ابن القيم: "يذكر الله في القرآن صفات جماله وكماله – وهو كمال الأسماء وجمال الصفات وجمال الأفعال الدال على كمال الذات –فيستنفد حبه من قلب العبد قوة الحب كلها بحب ما عرفه من صفات جماله ونعوت كماله فيصبح فؤاد عبده فارغا إلا من محبته"(2).

جاء في الحديث الشريف "عن أبي هريرة أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ إن لله تسعةً وتسعين اسما مائةً إلا واحدا من أحصاها دخَلَ الْجنةَ" (3)

وقد نقل النووي رحمة الله إجماع العلماء على عدم حصر الحديث لأسماء الله الحسنى حيث قال في سياق شرحه للحديث: "اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه انه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث

---

(1) الترمذي :أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: **سنن الترمذي** ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، كتاب الدعوات، بـاب خلق الله مائة رحمة، برقم 3544، ط 1494، مكة المكرمة: مكتبة باز، (550/5) قال أبو عيسى هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس وقد روي من غير هذا الوجه عن أنس.

(2) ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **الفوائد**، ط2، 1973م، بيروت-الكتـب العلميـة، ص: 60، بتصرف. وسأشير إليه لاحقا: ابن قيم الجوزية: الفوائد.

(3) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحد، رقم(6410)، ص1305 .

ان هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء"[1].

وجاء في معنى أحصاها حفظها وعرفها لان العارف بها يكون مؤمنا والمؤمن يدخل الجنة لا محالة، وقيل: عدها معتقدا بها[2].

ويستبعد الإمام البغدادي أن يكون معنى أحصاها عدها لفظا إذ قد يحصيها المشرك والمنافق وليسا من أهل الجنة، وإنما أراد من أحصاها من علمها واعتقدها من قولهم فلان ذو حصاه إذا كان ذا معرفة بالأمور[3].

أما الفائدة من ذكر أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم والسنة النبوية، فهي الإرشاد إلى إدراك الصلة بالله عز وجل، وذلك بالدعاء والعبادة، فارشد الله سبحانه وتعالى الإنسان معرفا بأسمائه، حتى لا يسمه أحد بما لم يسم به نفسه، ويأمره أن يدعوه بأسمائه الحسنى. قال الله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى{14} وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى{15}[4]، [5].

وفي الحديث الآخر الذي يبين أن من قال لا اله إلا الله معتقدا بها دخل الجنة.

قال أبو ذر:" قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من ماتَ وهو يعلَمُ أنه لَا إِلَهَ إِلَّا الله دخَلَ الْجنةَ"[6]

---

(1) النووي: ابو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، ط1: 1392هـ-1972م، بيروت-دار إحياء التراث العربي، (5/18). وسأشير إليه لاحقا: النووي: صحيح مسلم بشرح النووي.

(2) العيني، بدر الدين أبو محمد محمود، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في السؤال بأسماء الله الحسنى، بيروت-دار إحياء التراث العربي، بلا طبعة ولا تاريخ، (95/25).

(3) البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي، **أصول الدين**، ط2، 1400 هـ 1980 م، بيروت – دار الكتب العلمية، ص: 149.

(4) البدراني، عز الدين هشام بن عبد الكريم، **مناهج الأدلة في بحث أسماء الله وصفاته**، ط 1422 هـ-2002م، الأردن– دار المتنبي، ص: 65-66، بتصرف يسير.

(5) الأعلى: 14-15.

(6) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدليل أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، رقم 26، ص40 .

يؤخذ من الحديثين أن الاعتقاد بالشيء والتيقن به سبب من أسباب دخول الجنة.

قيل للحسن البصري " إن أناسا يقولون من قال لا اله إلا الله دخل الجنة، فقال من قال لا اله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة" [1]

لأن ذلك انقياد وتفويض لله تعالى فمن اتصف بذلك حاز حقيقة الإيمان وكمال الإسلام واستحق الجنة بفضل الله تعالى.

وهذا العلم والمعرفة بأسماء الله عز وجل انما ينشأ ويتجلى في قلب العبد إذا صدق وأمعن النظر وأدام الفكر في نعم الخالق جلت قدرته لأن معرفة الله تعالى تجعل العبد يعيش في عبودية وخضوع للباري تعالى خالقه والمحسن إليه والمنعم عليه.

---

[1] الأشقر: عمر سليمان، **العقيدة في الله**،الكويت- مكتبة الفلاح، ص220.

المبحث الثاني

قراءة القرآن الكريم بتدبر وتفهم معانيه

تلاوة القرآن الكريم مهذبة للنفس من جوانب شتى فهي تنور القلب وتذكره، وتكمل عمل الصلاة والزكاة والحج من التحقق بمقام العبودية لله عز وجل، وانما يفعل القرآن فعله اذا رافقت تلاوته آداب الباطن في التأمل والخشوع والتدبر.

"فالقرآن الكريم كلام الله المعجز، أنزله على عبده وخليله محمد ﷺ وهو آخر الكتب السماوية المنزلة منه عز وجل على أنبيائه ورسله عليهم السلام بل هو أعظمها والمهيمن عليها، فما زال وسيظل إلى قيام الساعة غضاً، كأنه نزل للتو، وسيبقى المعجزة، الخالدة لسيد البشر محمد ﷺ"[(1)].

فهو عظيم بألفاظه ومعانيه، بكلماته وحروفه، فعن محمد بن إبراهيم عن أُسيد ابن حضيرٍ قَالَ بينَما هو يقْرأُ من الليل سورةَ الْبقَرة وفَرسه مربوطَةٌ عنْده إِذْ جالَتْ الْفَرس فَسكَتَ فَسكَنَتْ فقَرأَ فَجالَتْ الْفَرس فَسكَتَ وسكَنَتْ الْفَرس، ثُم قَرأَ فَجالَتْ الْفَرس فَانْصرفَ وكَان ابنُه يحيى قَرِيبا منْها فَأَشْفَقَ أَن تُصيبه فَلَما اجتَره رفَع رأْسه إلى السماء حتى ما يراها فَلَما أَصبح حدثَ النبي ﷺ فَقَالَ: "اقْرأْ يا ابن حضيرٍ، اقْرأْ يا ابن حضيرٍ" قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يا رسولَ الله أَن تَطأَ يحيى وكَان منْها قَرِيبا فَرفَعتُ رأْسي فَانْصرفْتُ إِلَيه فَرفَعتُ رأْسي إلى السماء فَإِذا مثْلُ الظلة فيها أَمثَالُ الْمصابِيحِ فَخَرجتْ حتى لَا أَراها. قَالَ وتَدرِي ما ذَاك قَالَ لَا قَالَ تلْك الْملَائِكَةُ دنَتْ لِصوتك ولَو قَرأْتَ لَأَصبحتْ ينْظُر الناس إِلَيها لَا تَتَوارى منْهم [(2)].

وفي الحديث الذي يبين فضل تلاوة القرآن الكريم وعظمه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما اجتَمع قَوم في بيت من بيوت الله يتْلُون كتَاب الله

---

(1) ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب: **تهذيب مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين**، ط: 1418هـ-1997م، المنصورة-مكتبة الإيمان، (17/3)

(2) البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: **صحيح البخاري،** كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، برقم 5018،ط:1423هـ-2003م، المنصورة-مكتبة الإيمان، ص:1071. وسأشير إليه لاحقا: البخاري: صحيح البخاري. ومسلم: **صحيح مسلم،** كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، برقم 796، ص:393. واللفظ للبخاري.

ويتَدارسونَه بينَهم ِإلا نَزلَتْ علَيهم السكينَةُ وغَشيتْهم الرحمةُ وحفتْهم الْملَائِكَةُ وذَكَرهم الله فيمن عنْده "[1].

فالقرآن الكريم أحب الكلام إلى الله تعالى، ينال قارئه محبة الله تعالى، التي لا تعادلها محبة. فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، َأن النبي ﷺ بعثَ رجلًا علَى سرية وكَان يقْرُأ ِلأَصحابِه في صلَاتهم فَيخْتم بِقُلْ هو الله َأحد فَلَما رجعوا، ذَكَروا ذَِلك ِللنبي ﷺ فَقَالَ: "سلُوه ِلأَي شَيء يصنَع ذَِلك" فَسأَلُوه فَقَالَ ِلأَنها صفَةُ الرحمنِ وأَنَا ُأحب َأن َأقْرأَ بِها فَقَالَ النبي ﷺ: "َأخْبِروه َأن الله يحبه"[2].

وقد دعا الله إلى تدبر القرآن وتفهم معانيه لأن ذلك أقرب إلى الإجلال والتوحيد وأشد تأثيراً في القلب خوفا من الله وطمعاً في ثوابه ورحمته، فقال الله تعالى: {كتَاب َأنزلْنَاه ِإلَيك مبارك ليدبروا آياته وليتَذَكر ُأولُوا الْأَلْبابِ}[3]. والتدبر بمعنى التفكر في آيات الله وتفهم معانيها. وقال تعالى: {أَفَلاَ يتَدبرون الْقُرآن ولَو كَان من عند غَيرِ اللّه لَوجدواْ فيه اخْتلاَفاً كَثيراً}[4]، [5].

وقال الإمام ابن القيم في فضل قراءة القرآن بالتدبر والتفكر: "يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية وهو

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القران الكريم وعلى الذكر، بـ رقم 2699، ص:1337.

(2) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعـالى بـ رقم (7371)، ص (1467).

(3) سورة ص: 29.

(4) انظر: البغوي، **معالم التنزيل** (224/8).

(5) النساء: 82.

محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة في ليلة، فهذه عادة السلف رحمهم الله فقد كان أحدهم يردد الآية حتى الصباح، فقراءة القرآن إذا بتفكر هي صلاح القلب"[(1)].

وقد كان الصحابة والتابعون نماذج عملية للتطبيق القرآني بعد الرسول ﷺ [(2)]. وقد ذكر مالك في الموطأ: "ان عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين بتعلمها"[(3)].

ويكفي التالي للقران شرفاً وفخراً ان القرآن يشفع له يوم القيامة، فقد روى مسلم عن أبي أُمامةَ الْباهلي رضي الله عنه قال:سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقُولُ اقْرءوا القرآن فَإِنه يأْتي يوم الْقيامة شَفيعا لِأَصحابِه [(4)].

قال أبو سليمان الداراني[(5)].: "ربما أقمت في الآية الواحدة خمس ليال ولولا أني أدع الفكر الفكر فيها ما جزتها[(6)] أبداً، ولربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل فسبحان الذي رده علي"[(7)].

وليعلم المرء الخطأ من تشغلهم أحكام التلاوة ومخارج الحروف عن تدبر القرآن وفهم معانيه حيث ينصرف همهم كله إلى ذلك دون التدبر ولا شك إن ذلك كله من الغلو والتنطع والخروج بالقرآن عما أنزل من أجله، ألا وهو التدبر والفهم والعمل به، صحيح أنه مطلوب من المؤمن

---

(1) ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **مفتاح دار السعادة**، تحقيق محمد بيومي، بلا طبعة وتاريخ، مصر-مكتبة الإيمان، (249/1-250).

(2) الذهبي، د. محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، ط2: 1396هـ-1976م، بلا ناشر، ص 50.

(3) مالك، ابو عبد الله مالك بن انس، **الموطأ**، بلا طبعة وتاريخ، مصر-دار إحياء التراث، (205/2).

(4) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم 804، ص:366.

(5) ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية العنسي الداراني الزاهد المشهود كان من جلة السادات وأرباب الجد في المجاهدات، والعنسي، بفتح العين المهملة وسكون النون نسبة إلى بني عنس بن مالك بن أدد، حي من مذحج ينسب ابـو سـليمان إليها، توفي سنة خمس ومائتين وقيل سنة خمس عشرة ومائتين رضي الله عنه.، انظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيـان**، (131/3).

(6) جزتها: أصلها من جوز و منها جاز الطريق أي قطعه و سلكه، و المعنى: أي ما تجاوزتها ولا تعديتها إلى غيرها، ابن منظور، **لسان العرب**، ص: 326، بتصرف.

(7) ابن الجوزي: ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، **صـفة الصـفوة**، تحقيـق: محمـود فـاخوري، ط:3، 1405هـ-1985م، بيروت-دار المعرفة، (232/4). وسأشير إليه لاحقا: ابن الجوزي: صفة الصفوة.

ترتيل آيات القرآن وتجميل صوته لأن ذلك يبعث التدبر والخشوع لكن المبالغة في العمل بها حتى تنسي القارئ معنى القرآن وتبعده عن تدبره أمر مرفوض وبعيد كل البعد عن الغاية التي وضع الشارع الحكيم هذه الأحكام من أجلها فلا يحظى هذا القارئ بمحبة الله عز وجل له.

المبحث الثالث

قيام الليل

المطلب الأول: حقيقة قيام الليل:

إن من رحمة الله بعباده أنه فتح لهم أبواب الرحمة والمحبة ليدخلوها فيطهروا أنفسهم من رجس الذنوب والمعاصي، فشرع لهم العبادات من فرائض ونوافل ليزكي بها نفوسهم ويطهر بها قلوبهم ومنها قيام الليل فهو باب عظيم وسبب هام من أسباب فوز العبد لمحبة الله عز وجل.

الليل سكون وهدوء وفي الهدوء تركيز وصفاء والناس نيام، وفي ذلك اخلاص لله وبعد عن الرياء، فالليل خلوة مع الله، والخلوة قرب و أنس ومناجاة، فالصلاة زاد للمسلم، ولكنها في جوف الليل يزاد بها القرب والزاد والعطاء، إن ما في قيام الليل من الأنس والراحة النفسية ما لا يشعر بعناء الاجسام والاقدام، وهذا هو الحبيب ﷺ يقوم الليل ويطيل القيام حتى تتورم قدماه وما يشعر بألم لاستغراقه في القرب من الله والأنس به، ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم الآخرة إلا ما يجده أهل القيام في قلوبهم من حلاوة المناجاة[1].

وما كان الله تعالى يريد لنبيه أن يشقى بالقرآن وبالقيام، إنما كان يريد أن يعده للأمر العظيم الذي سيواجهه طوال ما بقي له من الحياة هو والمجموعة القليلة من المؤمنين الذين قاموا معه[2]. وفي الحديث: عن الْمغيرة بن شُعبةَ أَن النبي ﷺ صلى حتى انْتَفَخَتْ قَدماه، فَقيلَ له أَتَكَلَّفُ هذَا وقَد غَفَرَ الله لَك ما تَقَدم من ذَنْبِك وما تَأَخر فَقَالَ: "أَفَلَا أَكُون عبدا شَكُورا"[3]. فيشعر العبد و هو يناجي الله تعالى في جوف الليل بسعادة ولذة لا تضاهيها لذة.

---

(1) مشهور: مصطفى: زاد على الطريق، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بلا طبعة، ص:109، بتصرف.

(2) السيوري: رأفت كامل، **اليسر في القرآن الكريم"دراسة موضوعية"**، تقديم: صلاح الخالدي وطارق سويدان، ط1: 1426هـ-2006، الأردن-دار النفائس، ص:86.

(3) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، برقم 2819، ص: 1397.

وقد وردت عدة نصوص تحث على قيام الليل ووصف أهله فقال الله تعالى:{تَتَجافَى جنُوبهم عنِ الْمضاجِعِ[1] يدعون ربهم خَوفاً وطَمعاً ومما رزقْنَاهم ينفقُون}[2].

فاخبر الله تعالى في هذه الآية بما لهؤلاء من النعيم الذي لم تعلمه نفس ولا بشر ولا ملك[3]. وذكر السعدي في معنى الآية: "أي ترتفع جنوبهم، وتنزعج. عن مضاجعها اللذيذة، إلى ما هو ألذ عندهم منه وأحب إليهم، وهو الصلاة في الليل ومناجاة الله تعالى"[4].

ففي الحديث عن أَبِي هريرةَ رضي الله عنْه يرفَعه قَالَ سئِلَ أَي الصلَاة أَفْضلُ بعد الْمكْتُوبة وأَي الصيامِ أَفْضلُ بعد شَهرِ رمضان فَقَالَ أَفْضلُ الصلَاة بعد الصلَاة الْمكْتُوبة الصلَاةُ في جوف الليل وأَفْضلُ الصيامِ بعد شَهرِ رمضان صيام شَهرِ الله الْمحرمِ[5].

فقيام الليل سنة مستحبة إلا أن استحبابه في رمضان آكد[6].

وقد استدلوا لذلك بما قاله النبي-ﷺ وذلك عن أَبِي هريرةَ قَالَ كَان رسولُ الله ﷺ-يرغب في قيامِ رمضان من غَيرِ أَن يأْمرهم فيه بِعزِيمة فَيقُولُ "من قَام رمضان إِيمانًا واحتسابا غُفر لَه ما تَقَدم من ذَنْبِه"[7].

وقال الله تعالى: {كَانُوا قَليلاً من الليل ما يهجعون{17}وبِالْأَسحارِ هم يستَغْفرون{18}[8].

---

(1) المضاجع: جمع مضجع، واضطجع نام واستلقى ووضع جنبه بالأرض أنظر: ابن منظور، **لسان العرب**،(218/8).

(2) السجدة: 16.

(3) انظر: القرطبي: ابو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، بـلا طبعـة و لا تـاريخ ص: 104. وسأشير إليه لاحقا: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن

(4) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بلا طبعه، بيروت–مؤسسة الرسالة، (655/1). وسأشير إليه لاحقا: السعدي: تيسير الكريم الرحمن.

(5) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، برقم: 203، ص: 821.

(6) أنظر: الحنفي: عبد العظيم بن بدوي، **الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز**، ط2، المنصورة-دار رجب، ص:117.

(7) البخاري: **صحيح البخـاري**، كتاب صـلاة الصـوم، بـاب وجـوب صـوم رمضـان، بـرقم: 1891، ص: 389. مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في قيام رمضـان، بـرقم: 759، ص: 347، واللفظ لمسلم.

(8) الذاريات: 17-18.

والهجوع: النوم بالليل دون النهار – والمعنى كانوا يهجعون قليلاً من الليل، أي يصلون أكثر الليل وقيل معناه: كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلاً، أي يعني ذلك، كانوا قل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها شيئا، إما في أولها أو في وسطها، وبالأسحار يصلون لطلب المغفرة[1].

فقيام الليل ليس هدفاً لذاته، وما يفعل الله بعذاب عباده من شيء ولكنها التربية الإيمانية على الصلة الوثيقة بالله عز وجل، فهو وسيلة للقربى والتبتل من الله تعالى[2]. فهو مجاهدة النفوس على ترك المضاجع ودفء الفراش والوقوف بين يدي الله في ظلمات الليل، فتتربى هذه النفوس على الصبر.

المطلب الثاني: الأسباب الميسرة لقيام الليل:

الأسباب الميسرة لقيام الليل ظاهرة وباطنه:

فأما الظاهرة منها:

1- قلة الطعام وعدم الإكثار منه[3]: فان كثرة الطعام والإكثار منه خاصة قبيل النوم يورث الكسل والتباطؤ عن العبادة ولا سيما قيام الليل، إضافة إلى أنه يورث قساوة القلب التي هي مفتاح الامتناع عن القيام[4]. وقد قال ابن القيم: "خمس تورث قسوة القلب وتفسده: كثرة الخلطة، الخلطة، والتمني، والتعلق بغير الله، والشبع، والمنام"[5].

---

(1) البغوي: **معالم التنزيل**، (372/7).

(2) الغضبان، منير محمد، **المنهج الحركي للسيرة النبوية**، ط:1410هـ-1989م، الأردن– مكتبة المنار، (54/3).

(3) انظر: الغزالي: ابو حامد محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**، ط: 1402هـ-1982م، بيروت-دارا لمعرفة، (410/1)، وسأشير اليه لاحقا: الغزالي: إحياء علوم الدين. وخالد: عمرو: **عبادات المؤمن**، ط1: 1422هـ-2002م، بيروت-دار المعرفة، ص: 88.

(4) ابن قيم الجوزية: **مدارج السالكين**، (488/1).

(5) المصدر السابق، (488/1).

2- الاقتصاد في الكد نهاراً: فعلى الإنسان أن لا يتعب نفسه في أعمال تنهكه وتبدد طاقته لأن ذلك ينعكس على ليله، لأن جوارحه تعيا وأعصابه تتعب فلا يستطيع القيام حينها[1].

3- أن لا يترك القيلولة بالنهار، فإنها سبب لتقليل النوم بالليل فتعين على قيامه[2].

وأما الأسباب الباطنة فأهمها:

1- حب الله وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج ربه، فإذا أحبه الله تعالى أحب لا محالة الخلوة به[3].

2- خوف غالب يلازم القلب، فإن العبد إذا تذكر أهوال يوم القيامة وتفكر في دركات جهنم وأهوال الآخرة وما يحدث من عقاب وجزاء، طار نومه وعظم حذره[4].

3- سلامة القلب من الحقد على المسلمين والابتعاد عن البدع، وعن الهموم، فإن ذلك ييسر القيام. فأمراض القلوب قد انتشرت وعمت ومنها الحسد، فبدأ كل حاسد يكيد لكل ذي نعمة عندئذ يعم الحقد والكيد، فالحسد ما هو إلا من نتائج الحقد.

وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة لا يفارقهما، وإنما غاية المؤمن التقي أن لا يبغض لأن ذلك يحول بينه وبين محبة الله والفوز برضاه.

---

[1] انظر:القلموني: ابو ذر: **ففروا إلى الله لا ملجأ من الله إلا إليه**، ط1: 1420هـ-2000م، القاهرة-دار الفجر للتراث، ص: 60.

[2] انظر: الجيطالي: ابو طاهر إسماعيل بن موسى، **قناطر الخيرات**، تحقيق: سيد كسروي حسن وخلّاف محمود عبد السميع، ط1: 1422هـ-2001م، بيروت-دار الكتب العلمية، ص: 412-413. وسأشير إليه لاحقا: الجيطالي: قناطر الخيرات.

[3] العفاني: سيد بن حسين: **رهبان الليل**، ط8: 1420هـ-1999م، مكتبة معاذ بن جبل، (244/2-245) وسأشير إليه لاحقا: العفاني: رهبان الليل.

[4] انظر: الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (411/1-412). والجيطالي: **قناطر الخيرات**، ص: 412-413.

4- أن يعرف فضل قيام الليل، حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه إلى ثوابه فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنات[1].

5- الإخلاص: بأن تقصد بقيامك وجه الله وتسعى إلى ثوابه، فكيف لا يقوم ويخلص من كان يعلم أن الله يراه، وأنه ينزل في هذه اللحظات إلى السماء الدنيا.

6- قراءة أحوال السلف الصالح في التهجد فهذا يعين على رفع الهمم والإقبال على القيام.

مثال على أحوال السلف: قيام الخليفة عمر بن عبد العزيز:

قالت زوجته فاطمة بنت عبد الملك للمغيرة بن حكيم: يا مغيرة إني أعلم أنه قد يكون من الناس من هو أكثر صلاة وصوما من عمر، فأما أن أكون رجلا أشد فرقا من ربه عز وجل من عمر فإني لم أره، كان إذا صلى العشاء الآخر ألقى بنفسه في مسجده فيدعو ويبكي حتى تغلبه عينه، ثم ينتبه فيدعو ويبكي حتى تغلبه عينه فهو كذلك حتى يصبح[2].

7- ذكر الجنة والنار: فحين يذكر العبد مكانه وما سيكون عليه غداً إما جنة أو نار، فان ذكر الجنة يحفزه على القيام وحين يذكر النار وما فيها من جحيم وسعير وخلود وإثم يرهبه هذا ويحثه على العمل حتى ينجو منها[3].

---

(1) الجيطالي: **قناطر الخيرات**، ص: 412-413. وفريد: احمد: **البحر الرائق في الزهـد والرقـائق**، ط1: 1410هـ - 1990م، بيروت-مؤسسة الكتب الثقافية، ص: 130. بتصرف. وسأشير إليه لاحقا: فريد: البحر الرائق.

(2) الأصبهاني:**حلية الأولياء**، (260/5).

(3) العفاني: رهبان الليل، (241/2)

المطلب الثالث: فضائل قيام الليل:

1- لقيام الليل أثر عظيم على المتهجد إذ يجعله طيب النفس ويورثه الرضا.

قال الله تعالى: {فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى}[1]، [2].

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنْه أن رسولَ الله ﷺ قالَ: "يعقد الشيطان على قافية رأْسِ أحدِكُم إذا هو نَامَ ثلاثَ عقَد، يضرب كُل عقْدة عليك ليلٌ طويلٌ فارقُد، فإن استيقظ فذكر الله انْحلت عقْدةٌ، فإن توضأ انْحلتْ عقْدةٌ، فإن صلى انْحلتْ عقْدةٌ، فأصبح نشيطًا طيب النفْسِ وإلا أصبح خبيثَ النفْسِ كسلان[3].

المقصود بالقافية في الحديث آخر الرأس ومنه قافية الشعر أما ما يعقد الشيطان على القافيه اختلاف العلماء فيها فقيل هو عقد حقيقي بمعنى عقد السحر للإنسان ومنعه من القيام، وقيل هو مجاز كنى به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل. وقوله"طيب النفس" أي لسروره بما وفقه الله له من الطاعة وبما وعده من الثواب وبما زال عنه من عقد الشيطان[4].

2- يربي على الإخلاص: "إن المسلم حين تمتلئ نفسه بتقوى الله، وحين يستحضر في قلبه مراقبته وعظمته، يواظب على القيام بالطاعات ويقتدي بالنبي ﷺ ويتحلى بأخلاقه، وحين يذكر الله دائما، ويستمر على هذه الصلة الربانية؛ فإن الإيمان يبرق في عينيه، والإخلاص يشرق من تقاسيم وجهه"[5].

---

(1) العفاني: رهبان الليل، (23/3).

(2) طه: 130.

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس ما لم يصل الليل، برقم 1142، ص: 383.

(4) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس ما لم يصل الليل، برقم 1142، ط،1379هـ، بيروت: دار المعرفة، (26/3). وسأشير اليه لاحقا: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**.

(5) العفاني: رهبان الليل، (16/3).

3- قيام الليل سبب من أسباب استجابة الدعاء[1].

عن جابِرٍ رضي الله عنه قالَ سمعتُ النبي ﷺ يقُولُ إِن في الليل لَساعةً لا يوافقُها رجلٌ مسلم يسألُ الله خَيرا من أَمرِ الدنْيا والْآخرة إِلا أَعطَاه إِياه وذَلِك كُل لَيلَة"[2].

فباب الدعاء مفتوح على مصراعيه، فعلى المسلم أن يسارع إلى القيام والدعاء، فهو دواء القلوب، فكم نحن بحاجة إلى ذلك، حتى نحظى بمحبة الله تعالى.

فذكر الله والمداومة عليه أمره عظيم إذ هو سبب من أهم أسباب محبته سبحانه وتعالى، فاليحرص المؤمن أن يكون دائم الصلة بربه في كل حركاته وسكناته، وأن يبقى لسانه دائما رطبا بذكر الله، ليعلم أن نصيبه من هذه المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر والدعاء في كل أوقاته.

4- النجاة من النار

فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: كَان الرجلُ في حياة النبي ﷺ إِذَا رأَى رؤْيا قَصها علَى النبي ﷺ فَتَمنيتُ أَن أَرى رؤْيا أَقُصها علَى النبي ﷺ وكُنْتُ غُلَاما شَابا أَعزب وكُنْتُ أَنَام في الْمسجِد علَى عهد النبي ﷺ فَرأَيتُ في الْمنَامِ كَأَن ملَكَينِ أَخَذَاني فَذَهبا بِي إِلَى النارِ فَإِذَا هي مطْوِيةٌ كَطَي الْبِئْرِ وإِذَا لَها قَرنَانِ كَقَرنَي الْبِئْرِ وإِذَا فيها نَاس قَد عرفْتُهم فَجعلْتُ أَقُولُ أَعوذُ بِالله من النارِ أَعوذُ بِالله من النارِ فَلَقيهما ملَك آخَر فَقَالَ لِي لَن تُراع فَقَصصتُها علَى حفْصةَ فَقَصتْها حفْصةُ علَى النبي ﷺ فَقَالَ نعم الرجلُ عبد الله لَو كَان يصلي بِالليل قَالَ سالِم فَكَان عبد الله لَا ينَام من الليل إِلا قَليلًا[3].

---

[1] المصدر السابق، (25/3).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، برقم 757، ص: 521.

[3] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب أبواب التهجد، باب فضل قيام الليل، برقم: 1070، ص: 378.

فعلى المؤمن أن يحرص على قيام الليل ومناجاة ربه تعالى والخلوة به وخاصة في وقت السحر، فإنه من أحب الأعمال والنوافل إليه تعالى لأن العبد بعيد فيه عن السمعة والرياء، بل إن ذلك يقربه إليه تعالى ويضفي عليه من خزائن رحمته وكرمه ومحبته، فهو سبب عظيم من أسباب محبته تعالى .

المبحث الرابع

اتباع السنة النبوية

السنة النبوية من المصادر الأساسية في التشريع الإسلامي فهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم فمن تمسك بها وعمل بما جاء فيها فقد فاز وسعد في الدنيا والآخر، ومن ترك التمسك بها والعياذ بالله خاب وخسر، ومأواه جهنم وبئس القرار {... وما آتَاكُم الرسولُ فَخُذُوه وما نَهاكُم عنْه فَانتَهوا واتقُوا الله إن الله شَديد الْعقَاب}[1].

قال القرطبي "أي كل ما أمر به النبي ﷺ أمر من الله تعالى ، وما آتاكم من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتي فاجتنبوه[2].

لقد اصطفى الله تعالى محمداً ﷺ بنبوته ورسالته وأنزل عليه الكتاب والحكمة وأمره باتباع ما أوحى إليه وتبليغ الرسالة، وأداء الأمانة[3]. قال الله تعالى: {وكَذَلِك أَوحينَا إِلَيك قُرآناً عربِياً لتُنذر أُم الْقُرى ومن حولَها وتُنذر يوم الْجمعِ لَا ريب فيه فَرِيقٌ في الْجنة وفَرِيقٌ في السعيرِ}[4].

وقد أمرنا الله تعالى باتباع الرسول ﷺ .بقوله: {... وما آتَاكُم الرسولُ فَخُذُوه وما نَهاكُم عنْه فَانتَهوا واتقُوا الله إن الله شَديد الْعقَاب} [5].

فالإتباع: "هو الاقتداء بالرسول ﷺ واقتفاء آثاره والتأسي به، وذلك بالإقتداء بأقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه"[6]. و في مقابل الإتباع يكون الابتداع

---

(1) الحشر: 7.

(2) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 17/8.

(3) عثمان، عبد الرؤوف محمد، **محبة الرسول بين الإتباع والابتداع**، ط1، 1414 هـ، الرياض، رئاسة البحوث العلميـة ص:111. وسأشير إليه لاحقا: عثمان: محبة الرسول بين الإتباع والابتداع.

(4) الشورى: 7.

(5) الحشر: 7.

(6) عثمان، **محبة الرسول بين الإتباع والابتداع**، ص: 86.

المرفوض فعن عائِشَةَ رضي الله عنْها قالَتْ:قالَ رسولُ الله ِﷺ: "من أحدثَ في أمرِنَا هذَا ما لَيس فيه فَهو رد" [1].

يقول ابن رجب: "فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله – تعالى– فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل من أحدث في الدين ما لم يكن يأذن به الله ورسوله فليس من الدين من شيء"[2].

قال الشافعي في رسالته: "سن رسول الله ﷺ فيما ليس فيه نص كتاب وكل ما سن فقد ألزمنا الله إتباعه، وجعل في إتباعه طاعته، وفي العنُود[3] عن إتباعها معصيته، التي لم يعذر بها خلقاً، ولم يجعل من إتباع سنة رسول الله مخرجا"[4].

فاتباع السنة النبوية هو أحد الطرق الموصلة إلى محبة الله تعالى بدليل الآية الكريمة {قُلْ إِن كُنتُم تُحبون اللّه فَاتبِعوني يحبِبكُم اللّه ويغْفر لَكُم ذُنُوبكُم واللّه غَفُور رحيم}[5]. يقول ابن كثير كثير "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه ، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله"[6]. وبقدر اقتدائنا بالنبي ﷺ وإتباعه تكمل عباداتنا، ونقع عند الله مكان القبول والرضا [7]. و طاعة طاعة الرسول من طاعة الله كما في الآية الكريمة: {...ومن يطع اللّه ورسولَه يدخلْه جنات تَجرِي من تَحتها الأَنْهار خَالِدين فيها وذَلِك الْفَوز الْعظيم}[8].

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الاقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم (1718)، ص: 867.

[2] ابن رجب: زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن احمد الحنبلي البغدادي، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، تحقيق يوسف القابي، ط 2، 1420 هـ 1999 م، بيروت-المكتبة العصرية، ص: 176. وسأشير إليه لاحقا: ابن رجب: جامع العلوم والحكم.

[3] العنود: الجور والطغيان، أوالميل والانحراف، انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، (307/3).

[4] الشافعي: محمد بن إدريس، **الرسالة**، تحقيق احمد محمد شاكر، ط1، مصر-مصطفى الحلبي، ص: 88-89.

[5] آل عمران: 31.

[6] ابن كثير: ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، 1420هـ-1999م، الرياض-دار طيبة، (32/2). وسأشير إليه لاحقا: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.

[7] الندوي: ابو الحسن، **منهاج الصالحين عقيدة وسلوك**، القاهرة-دار البشير، بلا طبعة وتاريخ، ص: 129.

[8] النساء: 13.

وفي الحديث عن أَنَس بن مالِك رضي الله عنْه يقُولُ: انه جاء ثَلَاثَةُ رهط إلى بيوت أَزواج النبي ﷺ يسأَلُون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخْبِروا كأَنهم تَقَالوها فَقَالُوا وأَين نَحن من النبي ﷺ قَد غُفر له ما تَقَدم من ذَنْبِه وما تَأَخر قَالَ أَحدهم أَما أَنَا فَإِني أُصلي الليلَ أَبدا وقَالَ آخَر أَنَا أَصوم الدهر ولَا أُفْطر وقَالَ آخَر أَنَا أَعتَزِلُ النساء فَلَا أَتَزوج أَبدا فَجاء رسولُ الله ﷺ إِلَيهم فَقَالَ: "أَنْتُم الذين قُلْتُم كَذَا وكَذَا أَما والله إِني لَأَخْشَاكُم لِله وأَتْقَاكُم له لَكني أَصوم وأُفْطر وأُصلي وأَرقُد وأَتَزوج النساء فَمن رغب عن سنتي فَلَيس مني"[1].

الرهط من ثلاثة إلى عشرة، ومعنى تقالوها أي عدوها قليلة وفي الحديث رد الرسولﷺ على هؤلاء الثلاثة لما بنوا عليه أمرهم من أن المغفور لا يحتاج إلى المزيد في العبادة بخلاف غيره فمن أعرض عن طريقتي فليس مني[2].

وفي الحديث عن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: "يا رسولَ الله لَأَنْتَ أَحب إِلَي من كُل شَيء إِلا من نَفْسي فَقَالَ النبي ﷺ: "لَا والذي نَفْسي بِيده حتى أَكُون أَحب إِلَيك من نَفْسك" فَقَالَ له عمر فَإِنه الْآن والله لَأَنْتَ أَحب إِلَي من نَفْسي فَقَالَ النبي ﷺ "الْآن يا عمر"[3].

وبهذا الإتباع يصل المؤمن إلى محبة الله، وهل محبة الله إلا من محبة الرسول وطاعة الله من طاعة الرسول.

نخلص من هذا إلى أن من أحب رسول الله ﷺ حبا صحيحا يصدقه الإتباع كان معه في الجنة بإذن الله فضلا وتكرما منه، أما مجرد إدعاء الحب بدون تحقيق الإتباع لرسول الله ﷺ فلن يصل صاحبه إلى هذه المعية ما لم يحقق الإتباع.

---

(1) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح: لقوله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) برقم (5063)، ج 1، ص: 30. ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه، برقم: 1400، ص: 663.

(2) العسقلاني: **عمدة القاري**، 65/20.

(3) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، برقم 6632، ص:1139.

المبحث الخامس

الزهد في الدنيا

المطلب الأول: الدنيا من منظور إسلامي

الدنيا مزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة إلى الله عز وجل فلا بد من إدراك حقارتها وخستها وكدورتها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها فلا تركنوا إليها فإنها غدارة خداعة قد تزخرف لكم بغرورها وتفتنكم بأمانيها.

قال الله تعالـــى: {اعلَموا أنما الْحياةُ الدنْيا لَعب ولَهو وزِينَةٌ وتَفَاخُر بينَكُم وتَكَاثُر في الْأَموال والْأَولَاد كَمثَل غَيث أَعجب الْكُفار نَباتُه ثُم يهِيج فَتَراه مصفَراً ثُم يكُون حطَاماً وفي الْآخرة عذَاب شَديد ومغْفرةٌ من الله ورِضوان وما الْحياةُ الدنْيا إِلا متَاع الْغُرورِ}[1].

ذكر الرازي في الآية مسألتين[2]:

المسألة الأولى: "تحقير حال الدنيا وتعظيم حال الآخرة، فقال: الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر، ولا شك أن هذه الأشياء أمور محقرة، وأما الآخرة فهي دار الجزاء".

المسألة الثانية: "أن خلق الحياة الدنيا حكمة وصواب، قال تعالى: {وإِذْ قَالَ ربك لِلْملاَئِكَة إِني جاعلٌ في الأَرضِ خَليفَةً قَالُواْ أَتَجعلُ فيها من يفْسد فيها ويسفك الدماء ونَحن نُسبح بِحمدك ونُقَدس لَك قَالَ إِني أَعلَم ما لاَ تَعلَمون}"[3].

فدل ذلك أن الحياة غير مذمومة بل المراد أن من لم يصرف هذه الحياة الدنيا إلى طاعة الله بل إلى طاعة الشيطان، ومتابعة الهوى، فذاك هو المذموم[4].

إن من أشغلهم، حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة، فهؤلاء مساكين خرجوا منها ولم يذوقوا أطيب ما فيها وألذ وهو محبة الله والأنس به. قال الله تعالى: {أَلْهاكُم التكَاثُر{1}

---

(1) الحديد: 20.

(2) الـرازي: فخـر الـدين محمـد بـن عمـر بـن الحسـين، **التفسـير الكبيـر**، ط1: 1414هـ-1993م، طهران-دار الكتب العلمية، (29-30/232-233). وسأشير إليه لاحقاً: الرازي: التفسير الكبير.

(3) سورة البقرة: 30.

(4) المصدر السابق.

حتى زرتُم الْمَقَابِر{2}[1]. أي شغلكم المباهاة والمفاخرة والمكاثرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه حتى متم وزرتم المقابر[2].

يقول الزمخشري في وصف هؤلاء: "أي منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق إليها والتهالك عليها، إلى أن أتاكم الموت لا هم لكم غيرها، عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لآخرتكم"[3].

وفي الحديث عن عبد الله بن الشخير قال: انتهى النبي ﷺ وهو يقْرأ َألْهاكُم التكاثُر قَالَ: يقُولُ ابن آدم مالِي مالِي قَالَ: وهلْ لَك يا ابن آدم من مالِك إِلا ما َأكَلْتَ فَأفْنَيتَ َأو لَبِستَ فَأَبلَيتَ َأو تَصدقْتَ فَأمضيتَ" [4].

وفي الحديث عن جابر ﷺ َأن رسولَ الله ﷺ مر بِالسوق داخلًا من بعضِ الْعالِية والناس كَنَفَتَه[5] فَمر بِجديٍ َأسك[6] ميت فَتَنَاولَه فَأَخَذَ بِأُذُنه ثُم قَالَ: "َأيكُم يحب َأن هذَا لَه بِدرهمٍ؟" فَقَالُوا: فَقَالُوا: "ما نُحب َأنه لَنَا بِشَيء وما نَصنَع بِه" قَالَ: "َأتُحبون َأنه لَكُم" قَالُوا: "والله لَو كَان حيا كَان عيبا فيه لِأَنه َأسك فَكَيفَ وهو ميتٌ" فَقَالَ: "فَو الله لَلدنْيا َأهون علَى الله من هذَا علَيكُم"[7].

هذه الأدلة من القرآن والسنة تبين ذم الانشغال بالدنيا وترغب في الآخرة، لكنها لا تعني ترك الدنيا وإهمال عمارتها، فالإنسان هو سلطان الأرض المتصرف في أحوالها، فلا يجوز أن ينسى دوره ونصيبه فيها فالمذموم فيها هو صرفها إلى طاعة الشيطان ومتابعة الهوى كما تقدم. قال الله تعالى: {وابتَغِ فيما آتَاك الله الدار الْآخرةَ ولَا تَنس نَصيبك من الدنْيا وَأحسن كَما َأحسن

---

(1) التكاثر: 1-2.

(2) البغوي: **معالم التنزيل**، (520/8).

(3) الزمخشري: **تفسير الكشاف** المسمى **حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،(281/4).

(4) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، برقم 2958، ص: 1461.

(5) الكنَف: بالتحريك: الجانب والناحية أي جانبه أو جانبيه، انظر ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات بن محمد الجـ زري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق:طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية، (205/4). وسأشير إليه لاحقا: ابن الأثير: النهاية.

(6) جدي (أسك): أي مصطلم الأذنين مقطوعها. انظر: ابن الأثير: **النهاية**، (384/2).

(7) مسلم: **صحيح مسلم**:كتاب الزهد والرقائق، برقم 2958،ص: 1461.

الله إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}[1]. أي لا تترك أن تعمل في الدنيا للآخرة حتى تنجو من العذاب، لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل للآخرة[2]. فعلينا إعطاء كل ذي حق حقه.

المطلب الثاني: معنى الزهد وحقيقته

الزهد خُلُق من أخلاق المحبين لله ورسوله ﷺ، الذين لم تغرهم الحياة الدنيا، ومتاعها الزائل فأخرجوها من قلوبهم.

فهو "انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، احتقاراً له وتصغيراً لشأنه"[3].

فحقيقته تتمثل في قوله تعالى: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}[4]. "أي ما أصابكم أيها الناس من مصيبة فليجعلها صبراً ومن أصابه خير فليجعله شكراً"[5]. وهذا يكون سبب تسليتهم وقلة اكتراثهم بأمور الدنيا[6].

فالزاهد لا يفرح من الدنيا بموجود ولا يأسف منها على مفقود[7]. والزهد الحقيقي: أن تكون الدنيا في يدك لا في قلبك، والزاهد الحقيقي هو من يؤتيه الله مالا فينفقه في طاعة الله، ويؤتيه علماً فيعلمه للناس ابتغاء ما عند الله سبحانه وتعالى[8].

---

(1) القصص: 77.

(2) البغوي: **معالم التنزيل**، (221/6).

(3) ابن قيم الجوزية: **مدارج السالكين**، ص10.

(4) الحديد: 23.

(5) الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط4: 1400هـ-1980م، بيروت-دار المعرفة(197/3) و سأشير اليه لاحقا: الطبري: جامع البيان.

(6) الثعالبي: ابو زيد عبد الرحمن بن محمد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق ابو محمد الغمادي، ط1، 1416هـ-1996م، (304/3). وسأشير إليه لاحقا: الثعالبي: الجواهر الحسان.

(7) ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ص:10.

(8) ابو فارس: محمد عبد القادر، **أسس في الدعوة ووسائل نشرها**، عمان-دار الفرقان، ط: 1409هـ-1983م، ص: 172.

ومن الناس من لا يفهم حقيقة الزهد، فيعرض عن العلم شغلاً بالزهد، فلا يتعدى نفعه عتبة بابه، ومنهم من يتوهم أن الزهد هو ترك المباحات كأكل الفواكه وغير ذلك من المباحات. وكل ذلك من تلبيس إبليس لهم وما هذه طريقة الرسول ﷺ ولا أصحابه وأتباعهم وإنما كانوا يجوعون إذا لم يجدوا شيئاً فإذا وجدوا أكلوا[1]. قال سفيان الثوري[2]"الزهد في الدنيا قصر الأمل، وليس بأكل الغليظ ولبس العبا"[3].

"ووجه هذا أن قصر الأمل، يوجب محبة الله ولقائه والخروج من الدنيا، وطول الأمل يقتضي محبة البقاء فيها، فمن قصر أمله، فقد كره البقاء في الدنيا، وهذا نهاية الزهد فيها، والإعراض عنها"[4].

إذا فليس المقصود بالزهد في الدنيا هو رفضها، وعلى هذا فقد يكون العبد أغنى الناس لكنه من أزهدهم، لأنه لم يتعلق قلبه بالدنيا، أي جعلها في يديه لا في قلبه.

المطلب الثالث: فضيلة الزهد:

الزهد في الدنيا ضرب من ضروب العبادة لله عز وجل، لذا لا بد من توفر شرطين لصحة هذه العبادة، حتى يثاب عليها صاحبها في الدنيا والآخرة:

---

(1) ابن الجوزي، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، **تلبيس إبليس**، ط1، 1409هـ-1983م، بلا ناشر، ص: 172.

(2) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله ابو عبد الله، ولد سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك، وكان ثقة مأمونا ثبتاً كثير الحديث حجة، توفي بالبصرة سنة إحدى وستين و مئة، ابن سعد: ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري، **الطبقات الكبرى**، ط: 1377هـ-1957م، بيروت-دار صادر، (371/6). وسأشير إليه لاحقا: ابن سعد: الطبقات الكبرى.

(3) الاصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله: **حلية الأولياء و طبقات الأصفياء**، ط3: 1400هـ-1980م، بيروت-دار الكتاب العربي، (386/6). و سأشير إليه لاحقا: الاصبهاني: حلية الأولياء.

(4) ابن رجب: زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي: **آفة الأمم حب الدنيا علاجها الزهد فيها**، تحقيق: إيهاب حمدي غيث، ط1: 1410هـ-1989م، بيروت-دار الكتاب العربي، ص: 41.

الأول: الإتباع، وهو أن يكون متبعاً في زهده لما شرع الله ورسوله.

فعن عائِشَةَ رضي الله عنْها قَالَتْ:قَالَ رسولُ الله ِﷺ: "من أَحدثَ في أَمرِنَا هذَا ما لَيس فيه فَهو رد"[1]

الثاني: الإخلاص-فلا يبتغي به إلا وجه الله سبحانه وتعالى:

{✐ ◑☼❄🙰 🕮❒☼❽⧫⬧♑⬂⏾◆🙰✐ 🙘①⬂⓿⬧♑⬚🙓◑

✃🙰♑⬂⧗⬀☞⧫🕔⬛✽ 🖃🙓🙰🙰♑⬂⬧⬚🖅♎⬁

⬚⬧◆⬧🙰⬂ ⬧✐🙰✃ 👍➔③⬂⬛🙓🕔❄🙰 ⬧⬆ ⬅◯⬆♑

✃🙰✐🙰♏🙓⇦▫🙘} [2] .

فإذا اختل شرط فيهما اختل المشروط ولا يصح أن يسمى عبادة[3].

وأصل هذين الشرطين في قول الله تعالى: {...فَمن كَان يرجو ِلقَاء ربه فَلْيعملْ عملاً صالِحاً ولَا يشْرِك بِعبادة ربه أَحداً}[4].

وقد مدح الله تعالى الزهد في الدنيا وذم الرغبة فيها في غير موضع، قال الله تعالى: {...وفَرِحواْ بِالْحياة الدنْيا وما الْحياةُ الدنْيا في الآخرة ِإلا متَاع}[5].

وفضيلة الزهد متمثلة في قوله تعالى: {ولَا تَمدن عينَيك إلى ما متعنَا بِه أَزواجاً منْهم زهرةَ الْحياة الدنيا ِلنَفْتنَهم فيه ورِزقُ ربك خَير وأَبقَى}[6]. يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الاقضـية، بـاب نقـض الأحكـام الباطلـة ورد محـدثات الأمـور، بـرقم (1718)، ص: 867.

(2) الزمر: 2.

(3) المصدر السابق، ص:48.

(4) الكهف: 110

(5) الرعد: 26.

(6) طه: 131.

وسلم: "لا تنظر إلى هؤلاء المترفين وأشباههم ونظرائهم، وما هم فيه من النعم، فإنما هو زهرة زائلة، ونعمة حائلة[1].

وفي قوله تعالى: {...ورِزقُ ربك خَير وَأبقَى} [2] وجهان[3]:

أحدهما: أنه القناعة بما يملكه العبد والزهد فيما لا يملكه.

الثاني: وثواب ربك في الآخرة خير وأبقى مما متعنا به هؤلاء في الدنيا.

فيتبين من هذا أن الزهد يغرس القناعة في القلب، وراحة في الدنيا وسعادة في الآخرة لما يترتب من الأجر والثواب من الله تعالى.

فمن عدم القناعة لم يزده المال غنى فتمتع المرء بالمال القليل مع قلة الهم أهنئ من الكثير التبعة، فمن قنع ولم يتسخط وعاش ثوب القناعة، ثم حسد الناس على ما في أيديهم فليس قانعا فيبقى غير مطمئن في حياته فهذا لا يتوكل على خالقه ولا يقنع بقسمة رازقه فعلى العاقل ألا يفارق القناعة في كل أحواله.

والأنبياء والمرسلون هم قدوة البشر في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة. قال الله تعالى: {أُولَـئِكَ الذين هدى اللّه فَبِهداهم اقْتَده...}[4].فكان الرسول ﷺ أزهد الناس في الدنيا مع القدرة عليها. ففي الصحيحين أن عمر بن الخطاب دخل على رسول ﷺ فرآه متوسداً مضجعا على رمال حصير، قد أثر الرمالُ بجنبه، متكئًا على وسادة من أدمٍ حشوها ليفٌ، قال: فَرفَعتُ بصري في بيته، فَو الله ما رأيتُ في بيته شيئًا يرد البصر غير أهبة ثَلَاثَة، فَقُلْتُ يا رسولَ الله ادع الله فَلْيوسع على أُمتك فَإن فَارِساً والروم قد وسع عليهم، وأُعطُوا الدنْيا وهم لَا يعبدون الله،

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (326/5).

[2] طه: 131.

[3] الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، **النُكتُ والعيون**، (تفسير الماوردي)، تعليق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت-دار الكتب العلمية، (135/5).

[4] الأنعام: 90.

فَجلَس النبي ﷺ وكان متكئًا، فقَالَ أَوفي هذَا أَنْتَ يا ابن الْخَطابِ، إِن أُولَئِك قَوم عجلُوا طَيباتهم في الْحياة الدنْيا"[1].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن كنا آل محمد لنمكث شهراً ما نتوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء[2].

وعن عروة بن الزبير عن أبيه: أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى عائشة، رضي الله عنها بمائة ألف، فقسمتها حتى لم تترك منها شيئاً، فقالت جاريتها بريرة[3]: أنت صائمة، فهلا ابتعت لنا بدرهم لحماً؟ فقالت عائشة: "لو أني ذكرت لفعلت"[4].

ولم يفكر أحد من الخلفاء الراشدين أن يورث الملك ابنه ولا حاول أن يتنعم منهم أحد بأقل شيء من بيت المسلمين الا ما يكفيه قوته الضروري له ولأسرته.

هذه بعض النماذج من حياة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام في الزهد، حتى وصل بهم الأمر إلى نسيان أنفسهم ودنياهم في سبيل الوصول إلى محبة الله ﷻ والفوز بنعيمه الدائم.

فالزهد في الدنيا والرغبة عنها ورجاء ما عند الله عز وجل من الخير والأجر والرحمة، سبب من أسباب محبة الله للعبد وبالتالي فهي أيضا سبب من أسباب محبة العبد ربه، فهو يجلب ويورث المحبة للعبد والمحبوبية منه تعالى له.

---

(1) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، برقم 5191،ص: 1104. ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الطلاق، باب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، برقم 1479، ص: 721.

(2) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، برقم 2972، ص: 1467.

(3) بريرة: مولاة عائشة بنت أبي بكر، كان زوج بريرة عبداً مملوكا لبني المغيرة يدعى مغيثاً، كانت تفتخر بعدة أمور شرعت بسببها. انظر: ترجمتها في: ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، (259/8)، وابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1: 1412هـ، بيروت-دار الجيل، (1765/4). وسأشير إليه لاحقا: ابن عبد البر: الاستيعاب.

(4) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر سخاء عائشة رضي الله عنها، برقم 6823، (13/4).

المبحث السادس

الأخوة والحب في الله

المطلب الأول: الأخوة: مفهومها ومقامها عند الله تعالى:

الأخوة: "رباط إيماني يقوم على منهج الله، ينبثق من التقوى ويرتكز على الاعتصام بالله، وهي قوة إيمانية تورث الشعور العميق بالمحبة والعاطفة والاحترام، والثقة المتبادلة بين الذين تربطهم أواصر العقيدة الإسلامية"[1]. وقد أكد القرآن الكريم الأخوة وقررها وأعلى من شأنها فقال الله تعالى: {إنما الْمؤْمنُون إِخْوةٌ}[2]. قال ابن كثير: "أي الجميع أخوة في الدين" [3]. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ، قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" [4].

بعض الاسلامين يعترض على إطلاق الأخوة خارج الإطار الديني، فليس عندهم أخوة إلا أخوة الإيمان بدليل الآية الكريمة {إنما الْمؤْمنُون إِخْوةٌ}.

إن هذه الأخوة بعمقها لا تمنع من وجود أنواع من الأخوات مثل الأخوة الوطنية والأخوة الإنسانية، تجمعنا وإياهم وطن واحد بدليل قوله تعالى{✍☒⓿⊙✉♦☼💣⇧ ⬊♦♎⑩⬊

♦✌✍•♎ ⬂❶☝☽ ⬗⬎✂✂⬀ ♦×✓☝◘⌧☇⬀❷←☺⬂♏✍✂

♦♌❑→☽✸☝•✍ ••❒📖 ⬊⑩❑→♎ ⬀☠→♎❑⬈⌘❒📖 ⬀☠←●❍✉

☹◗❑⬈♏ ⬉⚐⬀❑•♎ ⇧💣☼♦✉⊙⓿☒✍} وقوله [5]{ ⬗⬎✂✂⬀

♦✌✍•♎ ⬂❶☝☽ ⬗⬎☝⬁⬀ ♦×✓☝◘⌧☇⬀❷←☺⬂♏✍✂

⬀☠←●❍✉

---

[1] جرار: حسني ادهم، **الأخوة والحب في الله**، ط2: 1406هـ ـ 1986 م الأردن _ دار الضـياء، ص:11، وعلـوان، عبد الله: الأخوة الإسلامية، ط1: 1401هـ _1981 م الأردن _ مكتب المنار، ص:5.

[2] الحجرات :10

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (212/14).

[4] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ص: 15.

[5] سورة الشعراء: 124/123.

📖❑⌘➚❑♎➔⸙⇗ ☜➚❑◆✪ ⬊ 📖❑◆•• ✍•☝✹☽➔❑♌♦}(1) فكل هؤلاء الأقوام كذبوا رسلهم وكفروا بهم ومع هذا عبر القرآن عن علاقة رسولهم بهم بأنه علاقة الأخوة فهذا يدلنا على أن الأخوة ليست دائما دينية بل قد تكون وطنية أو قومية، أو غيرها

ومحال أن تتنافر قلوب اجتمعت على الإيمان بالله وعمرها حب الله، فإن للإيمان جاذبية تدعو أصحابها إلى التقارب والتعاطف، قال الله تعالى: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(2)، (3).

معنى ذلك: "أي لو أنفق منفق في إصلاح ذات بينهم، ما في الأرض جميعا من الأموال لم يقدر على الألفة والإصلاح ولكن الله سبحانه وتعالى بقدرته البالغة ألف بين قلوبهم فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء"(4). "فالأخوة الإيمانية من صنع الله، لا دخل للبشر فيها، وأي مخلوق مهما أوتي من العقل، ونور الفكر، وحسن المعاملة لا يقدر على صنعها"(5). فالأخوة، هي نعمة من نعم الله على المسلمين، من أوثق عرى الإيمان، وأوثق روابط النفوس، "فلا عجب أن تثمر تلك الأخوة الفريدة نمطا من الحب في الله"(6). وهي الرباط الأبدي الذي لا يزول بعد أن يموت صاحبه. قال الله تعالى: {الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}(7)، (8). أي كل صداقه لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله ﷻ فانه دائم بدوامه(9).

---

(1) سورة الشعراء:161/160.

(2) السيسي: عباس حسن، **الطريق إلى القلوب**، ط1، 1406هـ _ 1985 م، بيروت_ المؤسسة الإسلامية، (17).

(3) الأنفال: 63

(4) البيضاوي: ناصر الدين أبو الخير عبد الله الشيرازي: **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 1402هـ-1982م، بيروت-دار الفكر، (244/1). و سأشير إليه لاحقا: البيضاوي: أنوار التنزيل.

(5) عمير: محمد محمود مصطفى، **المؤمنون كما وصفهم الله في القران الكريم**، بلا طبعة وتاريخ وناشر، ص: 201. وسأشير إليه لاحقاً: عمير: المؤمنون كما وصفهم القرآن الكريم.

(6) الهاشمي: د. محمد علي، **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، ط7: 1417هـ-1997م، بيروت-دار البشائر الإسلامية، ص: 133. وسأشير إليه لاحقاً: الهاشمي: شخصية المسلم.

(7) عمير، **المؤمنون كما وصفهم الله في القران الكريم**، ص: 201.

(8) الزخرف: 67.

(9) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (237/7).

هؤلاء المتآخون المتحابون في الله ﷻ، جمعهم تقوى الله وطاعته، فكانت المكافأة عظيمة لهؤلاء، يدخلون الجنة، ويطاف عليهم بصحاف من ذهب، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، مصداقا لقول الله تعالى: {ادخُلُوا الْجنةَ أَنتُم وأَزواجكُم تُحبرون{70} يطَافُ علَيهِم بِصحاف من ذَهبٍ وأَكْوابٍ وفيها ما تَشْتَهيه الْأَنفُس وتَلَذ الْأَعين وأَنتُم فيها خَالِدون{71}[1].

أي أدخلوا الجنة أنتم أيها المؤمنون وأزواجكم مغبوطين بكرامة الله مسرورين بما أعطاكم اليوم ربكم[2]

فالحياة ليست المال والجاه فقط، بل كلمة عميقة مؤثرة ممزوجة بالصدق تخرج من القلب إلى القلب تتجسد فيها معاني الإخاء، فتعطي القلب حياة وسعادة أكثر من كل ما يفرح له أهل الدنيا [3].

فالأخوة مقامها عظيم عند الله تعالى: {أَلا إِن أَولِياء اللّه لاَ خَوفٌ علَيهِم ولاَ هم يحزنُون}[4]. "أولياء الله، يعني المؤمنون. وهم أحباء الله وهم حملة القرآن والعلم، الذين يجتنبون الذنوب في الخلوات، ويعلمون أن الله تعالى مطلع عليهم"[5].

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الْإمام الْعادلُ، وشَاب نَشأَ في عبادة ربه، ورجلٌ قَلْبه معلقٌ في الْمساجِد، ورجلَان تَحابا في الله اجتَمعا

---

[1] الزخرف: 70-71.

[2] الطبري: **جامع البيان**، 640/21.

[3] السيسي: عباس حسن: **الدعوة إلى الله حب**، ط1: 1403هـ-1983م، عمان-دار عمار، ص:39، بتصرف

[4] يونس 62

[5] السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم، **تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)**، تحقيق: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ط1: 1416هـ 1996م، بيروت_دار الكتب العلمية، (104/2). و سأشير اليه لاحقا: السمرقندي: بحر العلوم.

عليه، وتفرقا عليه ورجلٌ طلبته امرأةٌ ذاتُ منْصبٍ وجمالٍ فقالَ إني أخافُ الله، ورجلٌ تصدقَ بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تُنْفقُ يمينُه، ورجلٌ ذكر الله خالِيا ففاضتْ عيناه[1].

فيكفينا هذا الشرف والعلو، وهو نيل محبة الله تعالى.

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أن رجلًا زار أخًا له في قرية أُخْرى فأرصد[2] الله له على مدرجته[3] ملكًا، فلما أتى عليه قالَ: أين تُريد قالَ أُريد أخًا لِي في هذه القرية، قالَ: هلْ لَكَ عليه من نعمة تَربها[4]؟ قالَ: لا غير أني أحببتُه في الله عز وجل، قالَ: فإني رسولُ الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببتَه فيه[5]. ففي هذا الحديث فضل المحبة في الله وأنها سبب لحب الله تعالى العبد[6]. ليس هذا فحسب، بل يحشر العبد مع من أحب. فعن انس بن مالك ﷺ، قال: قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقالَ: يا رسولَ الله، متَى الساعةُ؟ قالَ: وما أعددتَ لِلساعة، قالَ حب الله ورسوله، قالَ: فإنك مع من أحببتَ [7].

المطلب الثاني: حقوق الأخوة في الله.

حقوق الأخوة متمثلة في الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ، أن رسولَ الله ﷺ قالَ: "حق المسلم على المسلم ست قيلَ ما هن؟ يا رسولَ الله؟ قالَ: "إذا لقيتَه فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنْصحك فانْصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا ماتَ فاتبعه"[8].

---

(1) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، برقم 659، ص: 144.

(2) معنى (أرصد) من رصدته أرصده رصداً، أي ترقبته، انظر : ابن منظور : لسان العرب، مادة رصد، (177/3).

(3) (المدرجة) المواضع التي يدرج فيها أي يمشى فيها، المصدر السابق، مادة: درج، (266/2).

(4) (تَربها) تحفظها و تراعيها، المصدر السابق، مادة : ربب، (399/1).

(5) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، برقم: 2567، ص: 1280.

(6) النووي، **صحيح مسلم** بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله تعالى، (124/16).

(7) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، برقم: 2640، ص: 2032.

(8) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب: حق المسلم للمسلم رد السلام، برقم: 2126، ص: 1096.

ففي الحديث ستة أمور هي حقوق للمسلم على أخيه:

الحق الأول: إفشاء السلام:

"ورد لفظ "سلام" في القرآن الكريم في واحد وأربعين موضعا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى اهتمام الدين الإسلامي بهذه التحية"[1]. وإفشاء السلام أمر رباني أُمر به المسلمون، فهو حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم.

قال الله تعالى:{فَإذا دخَلْتُم بيوتًا فَسلموا علَى أَنفُسكُم تَحيةً من عند الله مباركَةً طَيبةً}[2].

وقال: {يا أَيها الذين آمنُوا لا تَدخُلُوا بيوتًا غَير بيوتكُم حتى تَستَأْنسوا وتُسلموا علَى أَهلها ذَلكُم خَير لَكُم لَعلَّكُم تَذَكَّرون}[3].

"فالسلام من تحية الملائكة والأنبياء، وهو شعار التلاقي في الجنة". قال الله تعالى:{ولَقَد جاءتْ رسلُنَا إِبراهيم بِالْبـشْرى قَالُواْ سلاَما قَالَ سلاَم فَما لَبِثَ أَن جاء بِعجلٍ حنيذ}[4]، [5].

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قَالَ: "خَلَقَ الله آدم وطُوله ستون ذراعا ثُم قَالَ: اذْهب فَسلم علَى أُولَئِك من الْملَائِكَة فَاستَمع ما يحيونَك تَحيتُك وتَحيةُ ذُريتك، فَقَالَ: السلَام علَيكُم فَقَالُوا:

---

[1] محيسن: محمد سالم، **في رحاب الإسلام**، ط: 1405 هـ-1985م. مصر-مؤسسة شباب الجامعة، ص: 94.

[2] النور: 21.

[3] النور: 27.

[4] العفيفي: طه عبد الله، **الحقوق الإسلامية**، ط10، 1405 هـ1985 م، بيروت-دار التراث العربي، ص: 207. وسأشير إليه لاحقاً: العفيفي: الحقوق الإسلامية.

[5] هود: 69.

السَّلَامُ عَلَيْكَ ورحمةُ الله، فَزادوه ورحمةُ الله، فَكُلُّ من يدخُلُ الْجنةَ على صورة آدم فَلَمْ يزلْ الْخَلْقُ ينْقُص حتى الْآن"[1].

وقد جعلت تحية المسلمين السلام، للإشعار بأن دينهم دين السلام والإيمان، وأنهم أهل السلم ومحبو السلامة[2].

فالصيغة المفضلة فيه: أن يقول البادئ بالتحية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته[3].

"إن ابتداء السلام سنة، ورده واجب، فان كان المسلم جماعة: فهو سنة كفاية في حقهم إذا سلم بعضهم حصلت سنة السلام في حق جميعهم، فان كان المسلَّم عليه واحدا تعين عليه الرد، وان كانوا جماعة كان الرد فرض كفاية في حقهم، فإذا رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين"[4].

ولقد أعطى الرسول ﷺ قضية السلام جانبا من الأهمية، وحض على تطبيقه، وحبب إليه، بعد ما بينته الآيات الكريمة بان السلام تحية أهل الجنة لما له من اثر كبير في تفجير ينابيع الود والمحبة في النفوس وتوثيق عرى القلوب، بين الأفراد والجماعات[5].

فالسلام مدعاة للمحبة، ومجلبة للمودة، فإذا أفشى الناس السلام توادوا وتحابوا، وزالت الوحشة فيما بينهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رسولُ الله ﷺ لَا تَدخُلُون الْجنةَ حتى تُؤْمنُوا ولَا تُؤْمنُوا حتى تَحابوا أَولَا أَدلكُم على شَيء إذا فَعلْتُموه تَحاببتُم أَفْشُوا السلَام بينَكُم [6].

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام، برقم: 6227، ص: 1274.

[2] العفيفي: **الحقوق الإسلامية**، ص: 208.

[3] المصدر السابق، ص: 207.

[4] النووي، **صحيح مسلم** بشرح النووي، كتاب السلام، باب يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير، (140/14).

[5] انظر: الهاشمي: **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، ص: 310.

[6] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: انه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وان محبة المؤمنين من الإيمان، وان إفشاء السلام سبب لحصولها، برقم 54، ص: 51.

"والسلام من محاسن الإسلام، فان كل واحد من المتلاقين يدعو للآخر بالسلامة من الشرور، وبالرحمة والبركة الجالبة لكل خير"[1].

وقد علمنا رسول الله ﷺ كيف نرد على غير المسلمين في تحية السلام عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال" **إِذَا سلم عليكم أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وعليكم"** [2]

وفي حديث آخر عن عن عائِشَةَ قَالَتْ اسْتَأْذَن رهطٌ من الْيهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا السام عليكم فَقَالَتْ عائِشَةُ بلْ عليكم السام واللعنَةُ فَقَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم "يا عائِشَةُ إِن الله يحب الرفْقَ في الْأَمرِ كُله "قَالَتْ أَلم تَسمع ما قَالُوا قَالَ قَد قُلْتُ وعليكم[3]

يؤخذ من هذه الأحاديث أن رسول الله ﷺ يعلمنا أن نعامل غير المسلمين برفق وإحسان حتى في الرد عليه في السلام وبأن لا نتلفظ مثل ألفاظهم.

وقد دعانا الرسول ﷺ إلى السلام على من نعرف ومن لا نعرف، فعن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما: "أن رجلا سأل رسول الله: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لا تعرف"[4].

وقد أمر الله تعالى برد التحية بأحسن منها أو بمثلها، قال الله تعالى: {وإذا حييتُم بِتَحية فَحيواْ بِأَحسن منْها أَوردوها إِن اللّه كان علَى كُل شَيء حسيباً}[5].

---

[1] السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، ط 4، 1423هـ، السعودية _ وزارة الشؤون الإسلامية، ص:113.

[2] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف نرد عليهم،

[3] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف نرد عليهم، رقم الحـديث2165، ص1097.

[4] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: إفشاء السلام من الإسلام، برقم: 28، ص:19.

[5] النساء: 86.

فكلمة السلام عليكم كلمة مباركة طيبة لها وقع كبير في النفوس. فكم حل من خيرات وبركات بسبب كلمة السلام عليكم؟ وكم وصلت من أرحام بكلمة السلام عليكم؟ فعلينا أن نكثر من هذه الكلمة، نسلم على الصغير والكبير والغني والفقير وعلى من نعرف ومن لا نعرف[1]، حتى نحظى بمحبة الله عز وجل ونفوز بالجنة.

الحق الثاني: إجابة الدعوة.

يطلب من المسلم إذا دعاه أخوه المسلم إلى طعام أن يجيب دعوته تأليفا لقلبه، وإرضاء لنفسه، واحتراما لرغبته الأخوية، وإيناسا له، ما لم يكن هناك مانع شرعي أو عذر شرعي[2].

أما الأعذار التي يسقط معها إجابة الدعوة أن يكون مريضا أو قيما بمريض أو عنده حالة وفاة أو يخاف ضياع ماله أو له في طريقه من يؤذيه أو عسكري في مكان عمله لا يستطيع ترك المكان أو طبيب في غرفة الطوارئ أو العمليات وغير ذلك من الأعذار.

أما الموانع الشرعية منها المرأة المعتدة من زوجها في حالة الطلاق أو الوفاة.

أو أن تكون الوليمة مما يدار فيها الخمور وغناء ورقص أو أن تكون الوليمة من مال ربوي وغير ذلك من الموانع .

فهي حق واجب على المسلم لأخيه المسلم لأنها تحقق معنى الأخوة بينهما، وتزيد الود، وتضمن صفاء النفوس[3]. فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسولُ الله ﷺ قال: إذا دعي

---

(1) ابن العدوي: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، **فقه الأخلاق والمعاملات بين المـؤمنين**، ط 2: 1419 هـ - 1998م، مصر-دار ابن رجب،(57/1). وسأشير إليه لاحقاً: ابن العدوي: فقه الأخلاق والمعاملات بين المؤمنين.

(2) أيوب:حسن، السلوك **الاجتماعي في الإسلام**،ط5: 1407هـ-1987م، القاهرة-دار التراث العربي، ص:299. وسأشـير إليه لاحقاً: أيوب: السلوك الاجتماعي في الإسلام.

(3) العفيفي: **الحقوق الإسلامية**، ص: 259.

أحدكم إلى الوليمة فليأتها [1]. وعن أبي هريرة رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائما فليصل وإن كان مفطرا فليطعم [2].

الحق الثالث: النصيحة:

النصيحة حق من حقوق المسلم فالواجب عليه أن ينفذ بكل اخلاص وصدق اذا طلب هو الرأي والمشورة في رأي يريد تنفيذه أو الأخذ بأسبابه[3].

فهي كلمة جامعة مفادها: "حيازة الخير للمنصوح له"[4].

وقد سلك الأنبياء سبيل النصيحة إلى أممهم[5]، ففي القرآن عن سيدنا نوح عليه السلام: {أُبلغُكُم رسالات ربي وأنصح لكُم وأعلم من اللّه ما لا تعلمون}[6]. و فيه عن سيدنا هود عليه السلام: {أُبلغُكُم رسالات ربي وأنا لكُم ناصح أمين}[7].

فهذا دأب الأنبياء، ينصحون أممهم بما آتاهم الله من صدق وأمانة في التبليغ، والرسول ﷺ له المقام الأعلى في ذلك، فنجده يقول لأصحابه يوم عرفة: "أيها الناس إنكم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكُتُها[8] إلى الناس ويقول: "اللهم اشهد اللهم اشهد، ثلاث مرات" [9].

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب: حق إجابة الوليمة والدعوة، برقم، 477، ص: 163، ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب النكاح باب: الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة برقم:1431،ص: 685.

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب: حق إجابة الوليمة والدعوة، برقم، 477، ص: 163، ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب النكاح باب: الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة برقم:1431،ص: 685.

[3] العفيفي: **الحقوق الإسلامية**، ص274.

[4] المصدر السابق، ص: 276.

[5] العفيفي: **الحقوق الإسلامية**، ص274.

[6] الأعراف: 62.

[7] الأعراف 68.

[8] ينكُتُها: أي يقلبها ويرددها إلى الناس مشيرا إليهم، انظر: النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الحج، باب: حجة النبي ﷺ، (184/8).

[9] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب: حجة النبي ﷺ، برقم: 2136، ص:245.

ولقد رأينا في الحديث السابق كيف عرف رسول الله ﷺ الدين بكلمة واحدة هي النصيحة، دلالة على أن النصيحة مرتكز الدين اذ بدونها لا يصح ايمان المرء، ولا يحسن اسلامه وهذا مصداق قول رسول الله ﷺ " **لا يؤْمن أحدكُم حتى يحب لِأخيه ما يحب لِنَفْسه**" [1].

فالإسلام يحث المسلمين على أن لا يترددوا في إسداء النصح إلى من هو في حاجة إليه، وأن يقدم المشورة لمن يطلبها[2].

ولقد عرف رسول الله ﷺ الدين بالنصيحة لتبيان أهميتها في دين الله، فعن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة"، قلنا: لمن، قال: "لله ولكتابه ولرسول الأئمة المسلمين وعامتهم"[3]. فبين ﷺ أن النصح واجب لكافة الناس، وذلك بأن تتحرى مصلحتهم في جميع أمورهم بقدر الوسع، فالنصيحة هي أساس الدين إذ بدونها لا يحسن إسلام المرء. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا يؤْمن أحدكُم حتى يحب لِأخيه ما يحب لِنَفْسه" [4].

فالنصيحة لكتاب الله هي تعلمه وتعليمه وتفهم معانيه وحفظ حدوده والعمل بما فيه، والنصيحة لرسوله تعظيمه ونصره حيا وميتا، واحياء سنته بتعلمها وتعليمها، ومحبته ومحبة اتباعه. والنصيحة لأئمة المسلمين اعانتهم على ما حملوا القيام به، وجمع الكلمة عليهم ودفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن[5].

وتتحقق النصيحة بتوجيهها في السر لا في العلن، أو بالموعظة العامة التي لا توجه لأشخاص بأعيانهم[6]. فعلى من يقوم بالنصيحة لأخيه المسلم أن لا يجرحه وقت نصحه له، بل يتحين المكان والزمان المناسبين لنصح أخيه، فلا ينصحه في وقت هو فيه غضبان، بل عليه أن

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب في ايمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم 95، ص10.

[2] رفعت: محمد جمال الدين، **آداب المجتمع في الإسلام**، بلا طبعة وتاريخ، قطر-دار إحياء التراث الإسلامي، ص:274. وسأشير إليه لاحقا: رفعت: آداب المجتمع في الإسلام.

[3] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: إن الدين النصيحة، برقم: 55، ص: 51.

[4] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: بيان من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه،برقم: 13، ص:15.

[5] العسقلاني: فتح الباري، باب الدين نصيحة لله ولرسوله، ج8، ص89.

[6] حبنكة: عبد الرحمن حسن: **الأخلاق الإسلامية وأسسـها**، ط2: 1407هـ - 1987م، دمشـق-دار القلـم، (220/2). وسأشير إليه لاحقا: حبنكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها.

يختار وقت الهدوء التام، فتكون حينئذ أحرى بالقبول وأقرب إلى النفع، مع بيان الحرص والحب والرغبة في نصحه[1].

هكذا يجب أن يكون كل مسلم ناصحاً لإخوانه المسلمين رحيما بهم مرشدا اياهم لما فيه خيرا لهم وسعادتهم في الدنيا والدين وأن يتجنب غشهم أو ترك نصيحتهم، لأن ذلك خيانة لهم وتقصير في حقهم واثمه عظيم عند الله عز وجل.

الحق الرابع: تشميت العاطس:

تشميت العاطس حق من حقوق المسلم على أخيه، ويستحب تشميت العاطس إذا حمد الله، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: "إن الله يحب الْعطَاس ويكْره التثَاؤُب، فَإذا عطَس فَحمد الله فَحق علَى كُل مسلمٍ سمعه أَن يشَمتَه، وأَما التثَاؤُب فَإنما هو من الشيطَان، فَلْيرده ما استَطَاع، فَإذا قَالَ ها ضحك منْه الشيطَان" [2].

ولا يستحب تشميت العاطس إذا لم يحمد الله، فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: "عطَس رجلَانِ عنْد النبي ﷺ فَشَمتَ أَحدهما ولَم يشَمتْ الْآخَر، فَقيلَ لَه، فَقَالَ: هذَا حمد الله، وهذَا لَم يحمد الله "[3].

فإذا عطس المسلم فعليه أن يقول: الحمد لله، وعلى سامعه أن يقول: يرحمك الله، وعليه أن يجيب على دعاء صاحبه بدعاء: يهديكم الله ويصلح بالكم، وهذا ما أرشد إليه حديث أَبِي هريرةَ ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ: "إذا عطَس أَحدكُم فَلْيقُلْ: الْحمد لِله ولْيقُلْ لَه: أَخُوه أَو صاحبه يرحمك الله، فَإذا قَالَ لَه يرحمك الله فَلْيقُلْ: يهديكُم الله ويصلح بالَكُم[4].

فإن عطس ولم يحمد الله نسيانا؛ استحب لمن حضره أن يذكره الحمد ليحمد فيشمته[5].

---

(1) ابن العدوي: **فقه الأخلاق والمعاملات بين المؤمنين**، ص: (172-173).

(2) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب، برقم: 5755، ص:227.

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الحمد للعاطس برقم: 5753، ص:227.

(4) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمت، برقم: 6224، ص: 1273.

(5) العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (611/1).

ومن استعراض هذه الصيغ التي حض النبي ﷺ على قولها في العطاس يبرز الغرض الكبير منها في ذكر الله وحمده، وتعزيز وشائج الإخاء والمودة بين المسلمين، فالعاطس يحمد لله على تفريج ما اعتمل في رأسه من تحسسات وتفاعلات، والسامع يدعو الله بالرحمة إذ سمعه يحمد الله، فهذا الدعاء يفيض بمعاني الخير والمحبة والإيناس[1].

الحق الخامس: عيادة المريض:

"إن عيادة المريض حق من حقوق المسلم على أخيه، وقد حث الإسلام المسلمين على الاهتمام بهذا الحق والقيام به حتى يشعر المسلم عند مرضه بروح الأخوة من إخوانه تسري عنه وتخفف آلامه، وتعوضه بعض القوة والصحة"[2]. بهذا يشعر المريض بالراحة النفسية، وترفع من معنوياته ويجعله يفرح في قلبه؛ عندما يلمس وفاء الناس ومودتهم له واهتمامهم بأمره[3].

وعيادة المسلم لأخيه المريض تنفيذ لأمر من أوامر رسول الله ﷺ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قالَ: "أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وعُودُوا الْمَرِيضَ وفُكُّوا الْعَانِيَ[4]"[5].

ففي الحديث، الحث على عيادة المريض لما له من الأثر البالغ في تأليف القلوب بين المتآخين المتحابين في الله مقتدين بهدي رسول الله ﷺ، طمعا بالأجر والثواب في كل خطوة يخطوها.

وعن ثَوبان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قالَ: "مَن عاد مريضا لَم يزلْ في خُرفَة الْجنة، قيلَ: يا رسولَ الله وما خُرفَةُ الْجنة؟ قالَ: جناها"[6].

---

[1] الهاشمي: **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، ص: 321.
[2] أيوب: **السلوك الاجتماعي في الإسلام**، ص: 395.
[3] المصدر السابق، ص: 127.
[4] العاني: **الأسير**، انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، (101/15).
[5] البخاري:**صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب: وجوب عيادة المريض، برقم:5217، ص: 84.
[6] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض، برقم: 2568، ص: 1280.

ولأجل هذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون إلى فعل الخيرات والتي منها عيادة المريض ليحظوا بالجنة، فعن أبي هريرةَ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: "من أصبح منْكُم الْيوم صائِما"، قالَ أبو بكْرٍ ﷺ: أنَا. قالَ: "فَمن تَبِع منْكُم الْيوم جنَازةً"، قالَ أبو بكْرٍ ﷺ: أنَا. قالَ: "فَمن أطْعم منْكُم الْيوم مسكينًا" قالَ أبو بكْرﷺ: أنَا. قالَ: "فَمن عاد منْكُم الْيوم مرِيضا" قالَ أبو بكْرٍ-ﷺ: أنَا. فقَالَ رسولُ الله-ﷺ: "ما اجتَمعن في امرِئٍ إلا دخَلَ الْجنة"(1).

والمسلم إذ يعود أخاه المريض يشعر بغبطة روحية ونشوة نفسية، وهو ينفذ أوامر الله تعالى، وانظر إلى الحديث القدسي الذي يصور عظمة الأمر وما يشتمل من خير وبركات، فيقول الرسول ﷺ : "إِن الله ﷻ يقُولُ يوم الْقيامة: يا ابن آدم مرِضتُ، فَلَم تَعدني. قَالَ: يا رب كَيفَ أعودك وأَنْتَ رب الْعالَمين. قَالَ: أَما علمتَ أَن عبدي فُلَانًا مرِض فَلَم تَعده. أَما علمتَ أَنك لَوعدتَه لَوجدتَني عنْده؟ يا ابن آدم استَطْعمتُك فَلَم تُطْعمني. قَالَ: يا رب! وكَيفَ أُطْعمك؟ وأَنْتَ رب الْعالَمين. قَالَ: أَما علمتَ أَنه استَطْعمك عبدي فُلَان فَلَم تُطْعمه أَما علمتَ أَنك لَو أَطْعمتَه لَوجدتَ ذَلك عنْدي. يا ابن آدم استَسقَيتُك فَلَم تَسقني. قَالَ: يا رب كَيفَ أَسقيك؟ وأَنْتَ رب الْعالَمين. قَالَ: استَسقَاك عبدي فُلَان فَلَم تَسقه أَما إِنك لَو سقَيتَه وجدتَ ذَلك عنْدي"[2].

فإضافة المرض إليه سبحانه وتعالى والمراد العبد، تشريفا وتقريبا له، قالوا: "معنى وجدتني عنده أي وجدت ثوابي وكرامتي، ويدل عليه قول الله تعالى في تمام الحديث، لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، لو أسقيته لوجدت ذلك عندي، أي ثوابه والله اعلم"[3].

وعلى المسلم إذا كان في عيادة المريض أن يخفف من آلامه، وأن يقلل من شكواه، ويكون ذلك بتذكيره بحديث المصطفى ﷺ عن أبي هريرةَ ﷺ-عن النبي ﷺ قَالَ: ما يصيب الْمسلم من

---

(1) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، برقم: 1707، ص:221.

(2) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض، برقم: 2569، ص: 1990.

(3) النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض، (116/16).

نصب [1] ولا وصبٍ[2] ولا هم ولا حزنٍ ولا أذًى ولا غمٍ حتى الشوكة يشاكُها إلا كفر الله بها من خطاياه[3].

الحق السادس: اتباع الجنازة

اتباع الجنازة لها فضل عظيم يجزيه الله عباده المؤمنين؛ وهم يسيرون هذه الخطوات المباركة؛ مواساة وتخفيفا لأهله ودعاء له، ويؤكد ذلك حديث رسول الله ﷺ: "من شَهِد الْجنَازَةَ حتى يصلي فلَه قيراطٌ ومن شَهِد حتى تُدفَن كان له قيراطَانِ، قيلَ وما الْقيراطَانِ، قَالَ: مثْلُ الْجبلَينِ الْعظيمين" [4].

ومما ينبغي للمسلم الواعي فعله في مثل هذه الشدائد الأليمة أن ينبه إلى حرمة النياحة والندب ولطم الخدود وشق الجيوب ورفع الأصوات بالبكاء [5]، فعن عبد الله رضي الله عنه قال: قَالَ النبي ﷺ: "لَيس منا من لَطَم الْخُدود وشَق الْجيوب ودعا بِدعوى الْجاهلية"[6].

وقد حث الرسول ﷺ على الإسراع في الجنازة بقوله: "أَسرِعوا بِالْجنَازة، فَإِن تَك صالِحةً فَخَير لَعله قَالَ تُقَدمونَها علَيه، وإِن تَكُن غَير ذَلك فَشَر تَضعونَه عن رِقَابِكُم"[7].

فحسب المشيع للجنازة وهو يسير خلفها أن يتصور نفسه مكان هذا الفقيد الذي فارق الدنيا بعد أن انتهت حياته الأولى بعد أن كان مؤملا فيها[8]، بل حسبه أن يذكر قول الله تعالى: {كُلُّ

---

[1] نصب: تعب، انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة نصب، (758/1).

[2] وصب: مرض، المصدر السابق، مادة وصب، (797/1).

[3] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، برقم: 5642، ص: 1186. ومسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أوحزن أونحوذلك حتى الشوكة يشاكها، برقم: 2572، (1992).

[4] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: الجنائز، باب: من انتظر حتى تدفن، برقم: 1240، ص: 92، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الجنائز، باب: فضل الصلاة على الجنازة، برقم: 1570، ص: 35.

[5] الهاشمي: **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، ص: 256.

[6] البخاري: **صحيح البخاري،**، كتاب: الجنائز، باب: ليس منا من شق الجيوب، برقم: 1294، ص: 267.

[7] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب: الإسراع بالجنازة، برقم: 944، ص:429.

[8] العفيفي: **الحقوق الإسلامية**، ص 246.

نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْموت وإِنما تُوفون أُجوركُم يوم الْقيامة فَمن زحزِح عنِ النارِ وأُدخلَ الْجنةَ فَقَد فَاز وما الْحياةُ الدنْيا إِلا متَاع الْغُرورِ}[1]، وقوله تعالى: {كُلُّ من علَيها فَانٍ{26} ويبقَى وجه ربك ذُو الْجلَالِ والْإِكْرامِ{27} [2].

"فهذه الآيات تؤكد حقيقة نلمسها جميعا أنه لا بقاء ولا خلود لأحد إلا الله، فلو كان خلود لأحد سواه سبحانه وتعالى لكان حبيبه ومصطفاه محمد ﷺ أولى بهذا الخلود"[3].

فليكن ذكرك للموت سببا في اقبالك على الله سبحانه وتعالى بل وسببا في جعل الدنيا مزرعة للآخرة لا دار لعب ولهو بالنسبة لك حتى لا تكون من الأخسرين أعمالا كما قال الله تعالى{ ⬀ ✁ ✍ ♦ × ⇦ ✈ ✉ ✐ ✏ ♦ ✌ ❀ ✎ □ ❍ ⌂ ➔ ⬀ ❸ ← & ⬃ ☠ ⬀ × ♐ ❼
✁ ✍ ⌨ ⬂ ♦ ❑ ⑩ ◆ ❑ ❏ ▯ ℘ ✁ ✍ ⑨ ⑥ ☼ ⬀ ⓿ ◆ ✍ ❒ ◆ ♎ ➔ ☠ ⬀
⑥ • ♦ ⬂ ○ ❀ ⌨ ← ❑ ♌ ♦ 🕮 ❒ ✠ □ & ⬃ ☠ ⬀ ⑥ ↗ ♦ ⬂ ○ ⇱ ☪ ⇱ ❑ ♌ ♦
🕒 ← ✡ ⬀ ➔ 🕐 ✍ } [4]

الفصل الثاني

خصال أحباب الله وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: التقوى.

المبحث الثاني: التوبة.

---

(1) آل عمران: 185.

(2) الرحمن: 26-27.

(3) العفيفي: **الحقوق الإسلامية**: ص 246.

(4) الكهف: 104.

المبحث الثالث: التوكل.

المبحث الرابع: الإحسان.

المبحث الخامس: العدل.

المبحث السادس: الجهاد في سبيل الله.

المبحث الأول

التقوى

المطلب الأول: مفهوم التقوى وحقيقتها

التقوى شأنها عظيم اذ هي سبب للنجاة من النار والفوز برضى العزيز الجبار وهي أيضا سبب من الأسباب الجالبة والمقوية لمحبة الله عز وجل.

فالتحلي بتقوى الله تعالى وصية الله وعنوان العمل الصالح ومراقبة الله ﷻ خير ما يزين سلوك المرء بعد الإيمان، ويرقى به إلى أن يصل إلى حب الله تعالى ونيل مرضاته[1].

فتقوى الله وخشيته سبحانه أعظم طريق لإصلاح المجتمعات البشرية أفراداً وجماعات، لهذا اهتم بها الإسلام وحرص عليها أشد الحرص.

"لذا جاءت مادة التقوى، في القرآن المجيد، تعظيما لشأنها، وذكراً لفضلها، ووصفاً لأهلها، وبيانا لعاقبتهم في الدنيا والآخرة أكثر من مائتي مرة"[2].

التقوى" "هي الحرص الشديد على رضى الله تعالى والخوف الشديد من غضبه، بالمسارعة إلى طاعة أوامره واجتناب نواهيه وإحسان عبادته وتحري ما يرضيه"[3]، وقال شيخ

---

[1] الصالح: محمد أديب: **التقوى في هدي الكتاب والسنة وسير الصالحين**، ط1: 1416هـ-1996م، دمشق-دار القلم، ص: 32. بتصرف يسير.

[2] الرملي: محمد شومان، **الفرار إلى الله**، ط1، 1416هـ-1995م. السعودية-دار ابن عفان،ص29.

[3] عوض:احمد عبده، **التقوى دراسة تفسيرية لغوية**، ط1، 1990، دار الصحابة-طنطا، ص(23).

الإسلام ابن تيمية[1]: "الخوف من الله يستلزم العلم به، والعلم به يستلزم خشيته، وخشيته تستلزم طاعته، والخائف من الله ممتثل لأوامره مجتنب لنواهيه"[2].

وقد صور صاحب الظلال التقوى، فقال: "هي الحارس في الضمير يحرسه أن يغفل، ويحرسه أن يضعف، ويحرسه أن يحيد من هنا، ومن هناك"[3].

وحقيقة الاتقاء، التحرز بطاعة الله عن عقوبته، وأصل التقوى ترك الشرك ثم بعده ترك المعاصي والسيئات ثم ترك الشبهات[4].

قال أبو الدرداء[5]، "إن من تمام التقوى أن يتقي العبد في مثقال ذرة حتى يدرك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما حتى يكون حجاباً بينه وبين النار"[6].

ومحل التقوى القلب، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لَا ينْظُر إِلَى أَجسادكُم ولَا إِلَى صورِكُم ولَكن ينْظُر إِلَى قُلُوبِكُم"[7].

وقد جاءت نصوص قرآنية كثيرة تأمر بالتقوى، فقال الله تعالى: {يا أَيها الذين آمنُواْ اتقُواْ اللّه حق تُقَاته ولاَ تَموتُن إِلا وأَنتُم مسلمون}[8] وقال: {يا أَيها الذين آمنُواْ اتقُواْ اللّه وكُونُواْ مع

---

(1) ابن تيمية: احمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الدمشقي الحنبلي، ابو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق، فنبغ، واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فتعصب عليه جماعة من أهلها، فسجن مدة، ومات معتقلا بقلعة دمشق سنة 728ه. انظر: الزركلي: خير الدين، **الأعلام**، ط5، 1980م، بيروت-دار العلم للملايين، (10/3).

(2) ابن تيمية:احمد عبد الحليم، **الإيمان**، بلا طبعة وتاريخ، الإسكندرية-دار ابن الخطاب، (22/19).

(3) قطب: سيد: **في ظلال القرآن**، ط9: 1400هـ-1980م، بيروت-دار الشروق، (27/2).

(4) محمود: د. علي عبد الحليم، **ركن الطاعة**، ط:1418ه1997م، القاهرة-دار التوزيع، ص225.

(5) عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن الخزرج. تأخر إسلامه قليلاً، كان آخر أهل داره إسلاما، وحسن إسلامه وكان فقيها عاقلاً حكيما، شهد ما بعد أحد من المشاهد. ولي أبو الدرداء قضاء دمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه. توفي قبل ان يقتل عثمان بسنتين. انظر: ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، بلا طبعة وتاريخ وناشر، (97/6)، بتصرف.

(6) الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (96/2).

(7) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، برقم: 2564، ص: 1278.

(8) آل عمران: 102.

الصادقين}[1]، فهذه النصوص تبين أن العبد كلما ازداد في تقواه لربه عز وجل ازداد حبا وتعلقا به، ووجد أيضا حلاوة الايمان في قلبه لا يجدها ولا يذوقها الا المحبون المتقون، لأن حلاوة الايمان والتقوى لا تعدلها حلاوة إذ حسبها شرفا وفضلا أنها الوسيلة الوحيدة للغاية التي خلق الله الخلق من لأجلها ألا وهي عبادته عز وجل.

فالتقوى هي مطلب الله من الإنسان، فإذا ما كان المسلمون أتقياء جميعا، هنالك يقوم الإسلام كله، ولا يختل الإسلام إلا إذا اختلت التقوى عند الأفراد[2].

---

(1) التوبة:119.

(2) حوى: سعيد، **جند الله ثقافة وأخلاقا**، ط2، بيروت- دار الكتب العلمية، ص: 261. و سأشير إليه لاحقا: حوى: جند الله ثقافة وأخلاقاً.

المطلب الثاني: مكانة التقوى وأهميتها في دين الله

التقوى هدف عام بعث من أجله الرسل، إن وجدت في قلب بشر لم يحتج بعدها إلى رقيب ولا حسيب، فتقواه حاجز له عن كل شر ودافع له لكل خير، لذلك أمر بها الرسل أقوامهم، قال الله تعالى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ{105}إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ{106}}[1]، [2].

وقال:{كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ{123} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ{124}}[3].

وقال: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ{141} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ{142}}[4].

وهذه وصية للأمة جمعاء. في قوله تعالى:

{...وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ...}[5]، والمعنى أي وصيناكم بما وصيناهم به، من تقوى الله -عز وجل، بعبادته وحده لا شريك له[6].

قال الإمام الرازي: "إن الأمر بتقوى الله شريعة عامة لجميع الناس لم يلحقها نسخ ولا تبديل، بل هو وصية في الأولين والآخرين"[7].

وقد جعل الله تعالى مقياس القرب والبعد عنه التقوى، فقال سبحانه: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[8]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" قيل للنبي ﷺ من أكرم الناس؟ قال أكرمهم أتقاهم"[9].

---

(1) حوى: **جند الله ثقافة وأخلاقا**، ص: 257. بتصرف.

(2) الشعراء: 105-106.

(3) الشعراء: 123-124.

(4) الشعراء: 140-141.

(5) النساء: 131.

(6) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (431/3).

(7) الرازي: **التفسير الكبير**، (70/12).

(8) الحجرات:13.

(9) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت، برقم 3123، ص:164.

"وهكذا تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر، إنه لواء التقوى في ظل الله، اللواء الذي رفعه الله لينقذ البشرية من العصبية، عصبية الجنس والأرض والقبيلة، فكلها رايات زائفة لا يعرفها الإسلام"[1].

وقد بين الله تعالى أن التقوى خير زاد فقال سبحانه: {وتَزودواْ فَإِن خَير الزاد التقْوى واتقُونِ يا أُولي الأَلْبابِ}[2].

وبين سبحانه أن كل تأسيس على غير تقوى الله ينهار بصاحبه في نار جهنم، فقال:

{أَفَمن أَسس بنْيانَه علَى تَقْوى من اللّه ورِضوانٍ خَير أَم من أَسس بنْيانَه علَى شَفَا جرف هارٍ فَانْهار بِه في نَارِ جهنم واللّه لاَ يهدي الْقَوم الظَّالِمين}[3].

فإذا أردنا أن نكون من أحباب الله، علينا أن نلتزم بالتقوى خير زاد إلى رب العباد.

المطلب الثالث: طرق الوصول إلى التقوى:

الطريق الأول: تلاوة القرآن الكريم[4]، قال الله تعالى: {وكَذَلِك أَنزلْنَاه قُرآناً عربِياً وصرفْنَا وصرفْنَا فيه من الْوعيد لَعلَّهم يتقُون أَو يحدثُ لَهم ذكْراً}[5].

الطريق الثاني: العبادة، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى العبادة: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة"[6]. قال الله تعالى: {يا أَيها الناس اعبدواْ ربكُم الذي خَلَقَكُم والذين من قَبلكُم لَعلَّكُم تَتقُون}[7]. فهذا أمر عام لكل الناس، وهو العبادة

---

[1] قطب: **في ظلال القرآن،** (3348/6).

[2] سورة البقرة:197.

[3] التوبة: 109.

[4] تحدثت عن هذا الموضوع بشكل موسع في الفصل الأول : الطرق الموصلة إلى محبة الله ﷻ تحت مبحث قراءة القرآن الكريم بتدبر، ص: 15.

[5] طه: 113.

[6] ابن تيمية: **العبودية،** ص: 38.

[7] سورة البقرة: 21.

الجامعة لامتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وتصديق خبره، فأمرهم الله بما خلقهم له، قال الله تعالى: {وما خَلَقْتُ الْجِن والْإِنس إِلا لِيعبدون}[1]، [2].

الطريق الثالث: الصيام

فالصيام طريق من طرق تحقيق التقوى، "فهو إمساك الجسم والنفس عن مبتغاها، وتزكية نية القربى إلى الله، فتكسب الروح شفافية، فتكون النفوس أقرب ما تكون إلى الالتئام والتحاب إن تهذبن من كدورات الشهوات وسمت عن الماديات"[3].

فالهدف من الصيام هو التقوى، فمن لم تظهر عليه ثمرة الصيام، لم يحقق الحكمة منه، فعن أبي هريرةَ ﷺ قالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: "قَالَ الله: كُل عمل ابن آدم له إِلا الصيام، فَإِنه لِي وأَنَا أَجزِي بِه، والصيام جنةٌ، وإِذَا كان يوم صوم أَحدكُم فَلَا يرفُثْ[4] ولَا يصخَب[5] فَإِن سابه سابه أَحد أَو قَاتَلَه فَلْيقُلْ إِني امرؤٌ صائِم [6]، فالصيام موصل إلى التقوى؛ اذ هو يكف النفس عن كثير مما تتطلع إليه من المعاصي[7]، قال الله تعالى: {يا أَيها الذين آمنُواْ كُتب علَيكُم الصيام كما كُتب علَى الذين من قَبلكُم لَعلكُم تَتقُون}[8].

---

[1] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** (44/1).

[2] الذاريات: 56.

[3] ياسين: عبد السلام، **المنهاج النبوي،** ط2: 1410هـ-1989م، ص: 300.

[4] الرفث: الفحش في القول، ابن منظور، **لسان العرب،** (153/2).

[5] الصخب: وهو الصياح وشدة الصوت واختلاطه، المصدر السابق، (521/1).

[6] البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم، برقم: 1904، ص: 391.

[7] ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير،** بيروت-المكتب الإسلامي، ط3: 1404هـ-1984م، (172/1). وسأشير اليه لاحقا: ابن الجوزي: زاد المسير.

[8] سورة البقرة: 183.

المطلب الثالث: ثمرات التقوى:

1) محبة الله لعباده ومعيته لهم:

قال الله تعالى: {بلَى من أوفَى بعهده واتقَى فَإن اللّه يحب الْمتقين}[1]، وقال: {إِن اللّه مع الذين اتقَواْ والذين هم محسنُون}[2].

2) قبول الأعمال التي بها سعادة العباد في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى:{إِنما يتَقَبلُ اللّه من الْمتقين}[3].

3) البركات من السماء والأرض:

قال الله تعالى:{ولَو أَن أَهلَ الْقُرى آمنُواْ واتقَواْ لَفَتَحنَا علَيهِم بركَات من السماء والأَرضِ ولَـكن كَذبواْ فَأَخَذْنَاهم بِما كَانُواْ يكْسبون}[4].

4) النعيم الدائم في الآخرة: قال الله تعالى: {مثَلُ الْجنة التي وعد الْمتقُون تَجرِي من تَحتها الأَنْهار أُكُلُها دآئِم وظلها تلْك عقْبى الذين اتقَواْ وعقْبى الْكَافرِين النار}[5]، وقال: {لَكنِ الذين اتقَوا ربهم لَهم غُرفٌ من فَوقها غُرفٌ مبنيةٌ تَجرِي من تَحتها الْأَنْهار وعد الله لَا يخْلفُ الله الْميعاد}[6].

5) الحفظ من كيد الأعداء ومكرهم:

{...وإِن تُصبكُم سيئَةٌ يفْرحواْ بِها وإِن تَصبِرواْ وتَتقُواْ لاَ يضركُم كَيدهم شَيئاً إِن اللّه بِما يعملُون محيطٌ}[7].

---

[1] آل عمران: 76.
[2] النحل: 128.
[3] المائدة: 27.
[4] الأعراف: 96.
[5] الرعد: 35.
[6] الزمر: 20.
[7] آل عمران: 120.

قال ابن كثير –رحمه الله: "يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم، فلا حول ولا قوة لهم إلا به، وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن"[1].

6) الأمن من الخوف والحزن يوم القيامة:

قال الله تعالى:{أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ{62}الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ{63}لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{64}[2].

7) نيل رحمة الله تعالى الواسعة:

قال الله تعالى: {...وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ}[3].

8) النصر والاستخلاف في الأرض:

قال الله تعالى: {...إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}[4].

9) تفريج الأزمات والكروب:

قال الله تعالى:{❒◆♎◆♊ ③♦✌✸✉⬀ ✄✍✎⅄ ⑥♦♑⬂➔⍓✍
✍⅄📖↖⓵ ☝⌧③⬂❷♦♊☯🔔 ⬀✂⬀ ❒◆③♦❷⬁↖ᔐ🔔⬂❍⬅
♎♎♊⇳ ❍⍓⓿⬂☸⬅ ♦♦ ⑥♦♦⬂☞♦❍⬁◙➲ 🗐}[5].

10) النجاة من النار:

قال الله تعالى: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً}[1].

---

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (329/1).

[2] يونس:63-64.

[3] الأعراف: 156.

[4] الأعراف: 128.

[5] الطلاق: 2-3.

وقد ورد أن عمر بن الخطاب سأل أبي بن كعب عن التقوى: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى، قال: فما عملت: قال: شمرت واجتهدت، قال: كذلك التقوى[2].

هذه هي التقوى، وهذه ثمراتها في الأفراد والجماعات، ولهذا ليس بمستغرب أن يوليها القرآن عناية فائقة ويدعو إليها في كثير من آياته كما جاء في الآية البليغة :{...وتَزودواْ فَإِن خَيرَ الزاد التقْوى واتقُون يا أُولي الأَلْبابِ}[3].

---

[1] مريم: 72.

[2] فائز: أحمد، طريق الدعوى في ظلال القرآن، ص216.

[3] سورة البقرة: 197.

المبحث الثاني

التوبة

التوبة هي: "الندم على ما مضى، والعزم على عدم العودة، والإقلاع عن الذنوب" [(1)].

فإن حقيقة التوبة الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يحب، وترك ما يكره، ولهذا علق سبحانه وتعالى الفلاح المطلق على فعل المأمور وترك المحظور فقال تعالى:{ ❐◆✍➔❐✉⇐❐☑✁☎ ☽☒💾■❼ ✁✍✍✏★ ♎⬧☟✍⑩➔🕐✍ 🕮❐③⑩❍⧫ ✁✍🕸☜⬂☺⇐⬧⬀✌☜☪⇱❐♍♒ 🕸♐⧫➔⌧🖫✦▤⇗✍⬀ ✍➔▦⬂🖫☒⧫⇐❐♍♒ }[(2)] ولا يكون مفلحا إلا من فعل ما أمر به[(3)].

إذاً للتوبة بهذه المعاني العظيمة معناها أن يرجع الإنسان إلى المقام نفسه الذي كان عليه قبل ارتكاب المعصية، ومثل هذه التوبة ليست أمرا هينا وإنما هي بمثابة حدوث انقلاب عظيم في الروح الإنسانية[(4)].

وقد ورد لفظ التوبة في القرآن الكريم دالاً على معنيين: [(5)]

1 التوبة بمعنى الندم والرجوع عن الشيء.

قال الله تعالى: {وإِذْ قَالَ موسى لِقَومه يا قَومِ إنكُم ظَلَمتُم أَنفُسكُم بِاتخَاذكُم الْعجلَ فَتُوبوا إِلَى بارِئكُم فَاقْتُلُوا أَنفُسكُم ذَلكُم خَير لكُم عند بارِئكُم فَتَاب علَيكُم إِنه هو التواب الرحيم}[(6)].

---

(1) المحاسبي: الحارث بن أسد، **التوبة**، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، القاهرة-دار الاعتصام، بلا طبعة، ص:51، وسأشير إليه لاحقا: المحاسبي: التوبة.

(2)النور:31.

(3) ابن قيم الجوزية: **مدارج السالكين**، ج1، ص305،بتصرف.

(4) مرزا، بشير الدين محمود أحمد: **التفسير الكبير**،ط1، 1995، ج2، ص307.

(5) السدلان: صالح بن غانم، **التوبة إلى الله**، ط4، 1995م. السعودية-جامعة الإمام محمد، ص13.

(6) سورة البقرة:54.

2 بمعنى التجاوز: {لَقَد تابَ اللهُ علَى النبيِّ والمُهاجِرِين والأَنصارِ ...}[1].

والعبد مأمور أن يتوب إلى الله تعالى توبة نصوحا دائما، قال الله تعالى : {يا أَيها الذين آمنُوا تُوبوا إِلى الله تَوبةً نصوحاً}[2]، قال الإمام الغزالي: "معنى النصوح"، الخالص لله تعالى أي خاليا من الشوائب مأخوذ من النصح"[3]، وقال الطبري في معنى الآية:" أي ارجعوا من ذنوبكم إلى طاعة الله وإلى ما يرضيه عنكم رجوعا لا تعودوا إليه أبدا"[4].

والتوبة نوعان: توبة الله الرحمن الرحيم وتفضله وعطفه على التائب من عباده، وتوبة العباد بالرجوع إلى الله والاستغفار والرجاء[5].

وهي واجبة بالإجماع، هذا ما قاله الإمام القرطبي رحمه الله: "ولا خلاف بين الأئمة على وجوب التوبة وأنها فرض متعين"[6].

قال الله تعالى: {إِنما التوبةُ علَى اللّه لِلذين يعملُون السوء بِجهالَة ثُم يتُوبون من قَرِيبٍ فَأُولَـئِك يتُوب اللّه علَيهِم وكَان اللّه عليماً حكيماً}[7].

فالإنسان مهما بلغت ذنوبه، وأراد أن يعود إلى حظيرة الإيمان فسيجد باب الله مفتوحاً امتثالاً لقول الله عز وجل: {قُلْ يا عبادي الذين أَسرفُوا علَى أَنفُسهم لَا تَقْنَطُوا من رحمة الله إِن الله يغْفر الذنُوب جميعاً إِنه هو الْغَفُور الرحيم}[8].

---

(1) التوبة:117.

(2) التحريم:8.

(3) الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (5/4).

(4) الطبري: **جامع البيان**، (213/28).

(5) المحاسبي: **التوبة**، ص16، وعساف، أحمد محمد، **قبسات من حياة الرسول**، ط1409/9هـ - -1989م. بيـروت-دار إحياء العلم،1960. و سأشير إليه لاحقا: عساف: قبسات من حياة الرسول.

(6) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (90/5).

(7) النساء: 17.

(8) الزمر:53.

هذه دعوة لجميع العصاة إلى التوبة والرجوع إلى الله لأنه يغفر جميع الذنوب مهما كانت، فرحمته واسعة، ما دام القلب سليما يملؤه نور التوحيد، بعيداً عن دنس الشرك"[1].

وقوله تعالى: {وإِني لَغَفار لمن تاب وآمن وعملَ صالِحاً ثُم اهتَدى}[2].

يقول صاحب الظلال: "التوبة ليست كلمة تقال، وإنما هي عزيمة في القلب يتحقق مدلولها بالإيمان والعمل الصالح ويتجلى أثرها في السلوك العملي، فإذا وقعت التوبة، وصح الإيمان، وصدقه العمل، فهنا يأخذ الإنسان في الطريق، على هدى من الإيمان، وعلى ضمانة من العمل الصالح فالاهتداء هنا ثمرة ونتيجة للمحاولة والعمل"[3].

"فلا يكفي للإنسان أن يعلق توبته، وإنما لا بد لكي يكون صادقاً في توبته، أي عودته إلى الله تعالى، أن يؤكدها بالإيمان والعمل الصالح، حينئذ سيكون قد تاب توبة حقيقية إلى الله تعالى"[4].

وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" إِن الله عز وجل يبسطُ يده بِالليل لِيتُوب مسيء النهارِ ويبسطُ يده بِالنهارِ لِيتُوب مسيء الليل حتى تَطْلُع الشمس من مغْرِبِها"[5].

فمقام التوبة عظيم عند الله تعالى، بحيث تترادف نعم الله تعالى على العبد التائب، ولهذا يتبدل جميع سيئاته حسنات،فهذا التبديل هو تبديل السيئة مع بقاء ذاتها في الصحيفة، فهو تبديل الصورة لا الذات، فإن صحيفة السيئات سوداء مظلمة. فإذا تاب العبد منها أشرق نور توبته

---

[1] الشعراوي: محمد متولي، **التوبة والعودة إلى الله** ، ط1: 1998م، القاهرة-الدار العالمية،ص11.

[2] طه: 82.

[3] قطب: **في ظلال القرآن**،(2346/4).

[4] العفيفي: عبد الله، **مفتاح الجنة من الكتاب والسنة**، بلا: طبعة وتاريخ، القاهرة-دار الاعتصام، ص62.

[5] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، برقم 2759، ص: 1364.

الثابت في صحيفة الحسنات على صحيفة السيئات، وزال ذلك بسواد وتلك الظلمة، ويبدل الله السيئات حسنات. وينقلها إلى صحيفة الحسنات كما هي من العظم والخفة(1).

حيث إن التوبة هجر للذنوب بالكلية ورجوع إلى الطاعة فان ذلك يزيل آثار ظلمة القلب التي تظهر على الوجه ويحل محلها نور في القلب يثمر نوراً وضياء وجمالاً وبهاء في الوجه(2).

ولا بد من المبادرة إلى التوبة وعدم التسويف لكي نحظى بمقامها العظيم عند الله تعالى و لا نقع في خطر كبير كما قال الغزالي رحمه الله: "من ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين:

أحدهما: أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى تصير رينا وطبعا فلا تقبل المحو.

والآخر: أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة بالاشتغال بالمحو. فما هلك من هلك إلا بالتسويف، فلا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم(3).

وليس شئ أحب إلى الله من الرحمة، فرحمته واسعة، من أجل ذلك فتح أبواب التوبة، ودعا عباده إلى الدخول إليه، وأخبر أنه لا يقتصر على قبول التوبة عن عباده، بل يحب التائبين ويفرح لتوبتهم، فقال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}(4).

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، انه قال: "قَالَ اللَّهُ عز وجل أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي وَاللَّهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ

---

(1) المحاسبي: **التوبة**، ص:90، بتصرف يسير.

(2) البَياتي: د. منير، **موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان**، ط1، 1426هـ - 2006م، الأردن-دار النفائس، (245/1). و سأشير إليه لاحقا: البياتي: موسوعة المسلم في التوبة و الترقي في مدارج الايمان.

(3) الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (12/4).

(4) سورة البقرة: 222.

ومن تَقَرب إلي شبرا تقَربتُ إليه ذراعا ومن تَقَرب إلي ذراعا تَقَربتُ إليه باعا وإذا أَقْبل إلي يمشي أَقْبلْتُ إليه أُهرولُ"[1].

أي أن الله تعالى مع الإنسان بالرحمة والتوفيق والهداية فالله معنا بالعلم والاحاطة أينما كنا[2].

فعلينا جميعا أن ندعو الله أن يقبل التوبة وأن يكون الإنسان مشفقا خائفا طوال حياته، وهذا الإشفاق من موجبات الجنة[3].

---

(1) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب التوبة، برقم:6308، ص: 1288، ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، برقم: 2675، ص: 1357. اللفظ لمسلم.

(2) النووي: **شرح النووي على صحيح مسلم**، (2/7).

(3) بالي: وحيد عبد السلام، **التوبة النصوح**، بلا طبعة وتاريخ، الرياض-مكتبة دار الضياء، ص34-35.

المبحث الثالث

التوكل

المطلب الأول: حقيقة التوكل

إن التوكل على الله حقيقة يطلقها الرسل عليهم السلام :{ ❒◆⇱♦✍■❼ ✂🙵🖉★ ▫♦🖬▫⑩◆☝♦❒◆🗊⅄✍⇗ ✂🙵🖎🖄⇘☺←♦⇗🖔🙱✡⇱❒♌♦ }[1] فعلى الله وحده يتوكل المؤمن، لا يلتفت قلبه إلى سواه، ولا يرجو عونا إلا منه، ويواجه المؤمنون الطغيان بالإيمان، ويواجهون الأذى بالثبات، قال الله تعالى: {❒◆🖔♦🙵 🖎♦✡❒🙵🖉 🕮❒♦• ☼♦☝♦❒◆🗎•✍• ⇱♦✍■❼ ✂🙵🖉★ ❒◆🔔♦⑨⇳ ♎⍓⑨⍓🗁☪◆♦◆🙵 🙰←🖮←🖬■✡❒🙵 }[2]

فالتوكل من أعظم واجبات التوحيد والإيمان، فهو اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار في أمور الدنيا والآخرة[3]. وأن تعرف أن الله ضمن رزقك ولم يحوجك إلى أحد[4].

وضد التوكل التواكل، وهو التوكل على الناس وترك العمل، وهو رذيلة حرمها الله تعالى[5].

وحقيقة التوكل على الله: "أن يعلم العبد أن الأمر كله بيد الله، وأنه هو النافع الضار، المعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي دفع المضار"[6]

وفي التوكل على الله والاعتماد عليه الثواب الجزيل، والمعونة والتوفيق، وهو عبادة وثقة بالله ومحبة[1]، فقد قال سبحانه: {فَتَوكلْ علَى اللّه إِن اللّه يحب الْمتَوكلين}[2].

---

(1) آل عمران:122.

(2) ابراهيم: 12.

(3) الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (259/4).

(4) انظر: الأصبهاني: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (379/3).

(5) القشيري: **الرسالة القشيرية**، ص: 76.

(6) عبد الوهاب: محمد بن عبد الوهاب، **القول السديد شرح كتـاب التوحيـد**، ط2: 1421ه، السـعودية-وزارة الشـؤون الإسلامية، ص: 225.

فعلينا أن نتوكل على الله عز وجل، لأن التوكل يصحح القلب ويقويه ويهديه، فلا تتكل على درهمك ولا دينارك، فإذا توكلت على ذلك، فقد تعرضت لغضب الله وزوال هذه النعم، لأن الله لا يحب أن يرى في قلبك غيره[3].

وقال الله تعالى: {وعلى اللّه فَتَوكلُواْ إِن كُنتُم مؤْمنين}[4] وقال: {ومن يتَوكَّلْ علَى الله فَهو حسبه}[5].

فجعل الله جزاء المتوكل وكفايته عليه، فهذا الجزاء يدل على أن التوكل أقوى السبل وأحبها إليه، ففي الصحيحين: عن عمران بن الحصين، أن رسول الله ﷺ-قال: يدخُلُ الْجنةَ من أُمتي سبعون أَلْفًا بِغَيرِ حسابٍ، قَالُوا: من هم يا رسولَ الله؟ قَالَ هم الذين لَا يستَرقُون ولَا يتَطَيرون ولَا يكْتَوون وعلَى ربهِم يتَوكلُون[6].

معنى لا يتطيرون أي لا يتشاءمون كما كانوا يفعلون في الجاهلية، ويتوكلون على الله تعالى بترك الاسترقاء والاكتواء والطيرة، ويحتمل أن تكون من العام إلى الخاص لأن صفة كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو أعم من ذلك[7].

المطلب الثاني: التوكل والأخذ بالأسباب

التوكل على الله لا ينافي اتخاذ الأسباب، بل إن التوكل لا يصح إلا إذا اتخذ الإنسان لكل عمل يريده جميع الأسباب الموصلة إلى تحقيقه، فالله سبحانه قد ربط المسببات بأسبابها، والنتائج

---

(1) المط: محمد فائز: **من كنوز الإسلام**، ط1: 1404هـ-1984م، بيروت-مؤسسة الرسالة، ص: 86. وسأشير اليه لاحقا: المط: كنوز الإسلام.

(2) آل عمران: 159.

(3) كامل: د. عمر عبد الله، **طريق المساكين إلى مرضاة رب العالمين**، ط1: 1423هـ-2002م، بيروت-دار ابن حـزم، ص: 21.

(4) المائدة: 23.

(5) الطلاق:3.

(6) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، برقم 6541، ص: 1326. ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين بغير حساب، برقم 216، ص:125.

(7) العسقلاني: **فتح الباري**، (409/11).

بمقدمتها، والإنسان مسوق إلى الأخذ بالأسباب بمقتضى فطرته، وبمقتضى تكليف الله له، وإهمال هذه الأسباب مناف للفطرة، ومخالف لأمر الله[1].

فالتوكل يكون قبل السبب ومعه وبعده، فيتوكل على الله أن يقيمه في سبب يوصله إلى مطلوبه، فإذا قام به توكل على الله حال مباشرته، فإذا أتمه توكل على الله في حصول ثمراته، فيتوكل على الله قبله، ومعه، وبعده[2].

والمؤمن يتخذ الأسباب من باب الإيمان بالله وطاعته فيما يأمر به من اتخاذها ولكنه لا يجعل الأسباب هي التي تنشئ النتائج فيتكل عليها، أي الذي ينشئ النتائج كما ينشئ الأسباب هو قدر الله ولا علاقة بين السبب والنتيجة في شعور المؤمن، فاتخاذ السبب عبادة بالطاعة وتحقق النتيجة قدر الله[3].

فالإعراض عن الأسباب، وعدم مباشرتها بحجة التوكل على الله، تؤدي إلى مخالفة شرع الله تعالى.

وهذا ما يؤكده ابن القيم رحمه الله حيث يقول: "والله أمر بالقيام بالأسباب، فمن رفض ما أمره الله تعالى أن يقوم به، فقد ضار الله في أمره، وكيف يحل بمسلم أن يرفض الأسباب كلها"[4].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لقي أناساً من أهل اليمن، توهموا أن التوكل ترك مباشرة الأسباب، فأعرضوا عن العمل، وركنوا إلى العجز والكسل، فقال: ما أنتم، فقالوا: متوكلون، قال: كذبتم أنتم متكلون، إنما التوكل رجل ألقى حبة في الأرض وتوكل على الله عز وجل[5].

---

(1) سابق: السيد، **إسلامنا**، ط2، 1402هـ-1982م، بيروت-دار الفكر ص: 54. و سأشير إليه لاحقا: سابق: السيد.

(2) العفاني: سيد بن حسين، **صلاح الأمة في علو الهمة**، ط2: 1418هـ-1998م،بيروت-مؤسسة الرسالة، (476/4).

(3) قطب: سيد: **في ظلال القرآن**، (1476/3).

(4) ابن قيم الجوزية: **مدارج السالكين**، (478/3).

(5) السخاوي: شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، ط1:1399هـ-1979م، بيروت دار الكتب العلمية، (223/1). والمناوي: محمد عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط2: 1391هـ-1972م، بيروت-دار الفكر، (335/2)، و سأشير اليه لاحقا: المناوي: فيض

وقد ذكر القرآن الكريم نموذجاً من الاعتماد على الأسباب الظاهرة وحدها، فقال الله تعالى: {لَقَدْ نَصرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ}[(1)].

"لقد أمرهم الله تعالى بأن يقاتلوا ويتوكلوا على الله، ويطلبوا النصرة منه، ولا يعتمدوا على الكثرة والقلة، لأن النصرة من الله تعالى"[(2)]، فعلى الله وحده يتوكل المؤمن، لا يلتفت قلبه إلى سواه، ولا يرجو عوناً إلا منه، ويواجه المؤمنون الطغاة بالإيمان، ويواجهون الأذى بالثبات، قال الله تعالى: {وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ...} [(3)، (4)].

إنها كلمة المؤمن المطمئن إلى موقفه وطريقه، المالئ يديه من وليه ونصيره، المؤمن أن الله الذي يهدي السبيل لا بد أن ينصر ويعين[(5)].

وفي واقعنا اليوم تعيش الأمة وهي تستشعر في أعماقها يد الله سبحانه تفتح لها الآفاق المشرقة، وتحس مهما توعدها طواغيت الأرض – فهي تنظر إليهم باحتقار وازدراء مهما امتلكوا من وسائل البطش والتنكيل، فكيف يخاف القلب الموصول بالله، فلنتوكل على الله، فلا نضعف ولا نتراجع ونحن نتلو قوله تعالى {❒◆✆⬧☪◆🕚⬄✆🖎❸◆♍·
⬉◆✍■❼🗐👌⧫👓✏⬈◆✂❶⬩③⬃☞🡐☺←❑☼⧫👓🗐 }[(6)]

القدير. والهندي: علاء الدين على المتقي بن حسام الدين: **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعـال**، ط5:1405هـ ـ - 1985م، بيروت-مؤسسة الرسالة، (95/3).

(1) لتوبة: 25.

(2) السمرقندي: **بحر العلوم**، (40/2).

(3) فائز: أحمد، **طريق الدعوة في ظلال القرآن**، ط2: 1401هـ-1981م، بيروت-مؤسسة الرسالة، ص269. وسأشـير إليه لاحقا: فائز: طريف الدعوة في ظلال القرآن.

(4) إبراهيم: 12.

(5) فائز: **طريق الدعوة في ظلال القرآن**، ص269.

(6) ابراهيم: 12.

المطلب الثالث: ثمرات التوكل:

الثمرة الأولى: السكينة والطمأنينة.

الطمأنينة: "سكون القلب إلى الشيء وعدم قلقه، وأهم ما يسكن إليه القلب هو الاستسلام لقضاء الله تعالى وقدره"[1].

"فالنفس إذا سكنت إلى الله، واطمأنت بذكره، وأنست بقربه، فهي مطمئنه"[2].

وفي القرآن الكريم آيات عديدة تثني على المطمئنة قلوبهم، قال الله عز وجل:{الذين آمنُواْ وتَطْمئِن قُلُوبهم بِذِكْرِ اللّه أَلاَ بِذِكْرِ اللّه تَطْمئِن الْقُلُوب}[3].

فهذه السكينة والطمأنينة التي يشعر بها المتوكل على ربه، فلا يحس إلا المؤمن إذا خاف الناس، والسكون إذا اضطرب الناس، والثبات إذا قلق الناس والرضا إذا سخط الناس[4].

الثمرة الثانية: الرضا

الرضا: "هوانشراح الصدر وسعته بالقضاء وترك زوال الألم، وإن وجد الإحساس بالألم لكن الرضا يخففه بما يباشر القلب من روح اليقين والمعرفة"[5].

فالرضا ثمرة من ثمرات التوكل على الله، الذي ينشرح به الصدر، و ينفسح له القلب، وهو جزء من ماهية التوكل، أو درجة من درجاته[6].

---

(1) ابن قيم الجوزية: **الفوائد**، ص: 92، ومحمود: د. علي عبد الحليم: **ركن الثبات**، ط1: 1994م، القاهرة-دار التوزيع و النشر الإسلامية، ص38. و سأشير إليه لاحقا: محمود: ركن الثبات.

(2) ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **إغاثة اللهفان من مصـائد الشـيطان**، ط1 :1225هـ - - 2004م، مكة المكرمة-مكتبة نزار مصطفى الباز، (76/1).

(3) الرعد: 28.

(4) محمود: **ركن الثبات**، ص: 239.

(5) فريد: أحمد: **البحر الرائق في الزهد والرقائق**، ص: 207.

(6) القرضاوي، د. يوسف: **الطريق إلى الله**، ط1: 1418هـ-1998م، القاهرة-مكتبة وهبه، ص: 104، و سأشـير اليـه لاحقا: القرضاوي: الطريق إلى الله.

ومن لوازم الرضا السرور وراحة النفس، فبرضى الإنسان عن نفسه وربه، يطمئن إلى يومه وحاضرة، وبيقينه بالله والآخرة والجزاء يطْمئن إلى غده ومستقبله[1].

فالمؤمن وحده هو الذي يغمره الإحساس بالرضا بعد كل قدر من أقدار الله، وهو الذي يحس تلك الحالة النفسية التي تجعله مستريح الفؤاد، غير متبرم ولا ضجر، ولا ساخط على نفسه، وينبوع هذا الرضا هو الإيمان بالله رب العالمين[2].

فالذي يصل إلى هذه المرتبة هو قوي الإيمان المتوكل على الله تعالى، وفي هذا يقول الله تعالى:{فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى}[3].

وعن العباس بن المطلب، انه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا"[4].

فالمؤمن المتوكل موقن أن تدبير الله خير له من تدبير نفسه، وأنه يرى آثار بره ورحمته، يناجي ربه[5]قال الله ﷻ: {...بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[6].

الثمرة الثالثة: القوة:

"القوة التي يحس بها المتوكل على الله هي قوة نفسية روحية تصغر أمامها القوة المادية، قوة السلاح، وقوة المال، وقوة الرجال"[7].

---

(1) القرضاوي: د. يوسف، **الإيمان والحياة**، ط9: 1402هـ-1983م، بيروت-مؤسسة الرسالة، ص: 133، بتصرف. وسأشير إليه لاحقا: القرضاوي: الإيمان والحياة.

(2) المصدر السابق: ص: 135.

(3) طه: 130.

(4) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: الدليل على من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ فهو مؤمن، برقم34، ص: 44.

(5) القرضاوي: **الإيمان والحياة**، ص: 136.

(6) آل عمران: 26.

(7) القرضاوي: **الإيمان والحياة**، ص: 268.

وتلتمس هذه القوة في موقف نبي الله سيدنا هود عليه السلام أمام قومه عاد، فقد انكر عليهم شركهم وفسادهم وتجبرهم، وجابههم ودعاهم إلى التوحيد والاستقامة وتقوى الله، قال الله عز وجل: {قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ{53} إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ{54}[(1)،(2)].

قال الله تعالى: {...قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ{54} مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ{55} إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{56}[(3)].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ"[(4)].

تلك طبيعة الإيمان إذا تغلغل واستمكن، يضفي على صاحبه قوة تنطبع في سلوكه كله، فإذا تكلم كان واثقاً من قوله وإذا اشتغل كان راسخاً في عمله، وما دام مطمئناً إلى الفكرة التي تملأ عقله، وإلى العاطفة التي تعمر قلبه، فقلما يعرف التردد سبيلاً إلى نفسه، وقلما تزحزحه العواصف العاتية عن موقفه[(5)].

ولسان حاله يقول: قال الله عز وجل: {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}[(6)].

---

(1) القرضاوي: **الطريق إلى الله**، ص: 97.
(2) هود: 53-54.
(3) هود: 54-56.
(4) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب القدر، باب: الأمر بالقوة وترك العجز، برقم: 2664، ص: 1322.
(5) الغزالي:محمد: **خلق المسلم**، ط5: 1414هـ -1994م، الإسكندرية-دار الدعوة، ص: 103.
(6) الأنعام: 135.

"فالمتوكل على الله ﷻ عزيز بغير عشيرة، غني بغير مال، ملك بغير جنود ولا أتباع[1]. وفضيلة القوة ترتكز في نفس المسلم على عقيدة التوحيد، كغيرها من الفضائل التي تجعله يرفض الهوان في الأرض". قال الله عز وجل: {قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[2]، [3].

فالتوكل على الله هو قرين التوحيد وسبيل الراحة، وما توكل أحد على الله جل وعلا حق التوكل حتى كان ما عند الله أوثق عنده مما سوته يده، ولم يكله الله إلى عباده، وآتاه رزقه من حيث لا يحتسب.

---

[1] القرضاوي: **الطريق إلى الله**، ص: 100-101.

[2] العفيفي: طه عبد الله، **من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم**، بلا طبعة وتاريخ، القاهرة-دار الاعتصام، ص: 140.

[3] الأنعام: 14.

المبحث الرابع

الإحسان. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الإحسان:

الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، هذا ما قاله الرسول -ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام: "عن أبي هريرةَ قَالَ: كان النبي-ﷺ-بارِزا يوما لِلناس فَأَتَاه جِبرِيلُ، فَقَالَ: ما الْإِحسان، قَالَ: أَن تَعبد الله كأنك تَراه فَإِن لَم تَكُن تَراه فَإِنه يراك"...الحديث[1].

"فهنا إشارة إلى حال المراقبة، لأن المراقبة علم العبد بإطلاع الله تعالى عليه، إذ يحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة، فيلزم طريق الحق، فيعلم أن الله عليه رقيب، فيسعى جاداً إلى الإحسان والعمل الصالح"[2].

وقد ذكر الله تعالى حبه لأهل هذه الصفة ورغّب فيها في أكثر من موضع في كتابه الكريم فقال الله تعالى: {وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[3].

وحين تصل إلى هذه المرتبة، فإنك تفعل الطاعات كلها، وتنتهي عن المعاصي كلها، وتراقب الله تعالى في الصغيرة والكبيرة وفي السر والعلن[4].

المطلب الثاني: منزلة الإحسان في الإسلام:

إن الله تعالى قد أحسن إلى الخلق بالنعم والعطايا، فالواجب على العبد أن يحسن كما أحسن الله إليه، ممتثلاً في قوله تعالى: {...وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...}[5].

---

(1) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي-ﷺ-عن الإيمان والإسلام والإحسان، برقم: 38، ص: 24.

(2) انظر: القشيري: **الرسالة القشيرية**، ص: 87.

(3) سورة البقرة: 195.

(4) قطب: **في ظلال القرآن**، (166/1).

(5) القصص: 77.

وقد بين القرآن الكريم أن الإحسان تعود منفعته على المحسن فقال الله تعالى: {إِن أَحسنتُم أَحسنتُم لِأَنفُسكُم وإِن أَسأْتُم فَلَها...}[1].

"أي إن أحسنتم فأطعتم الله فتكون عاقبة الطاعة لكم، وإن أسأتم بالمعاصي والفساد فعليكم عاقبة ذلك"[2]، "فالمحسنون يشعرون بطمأنينة وسعادة تعمر قلوبهم مما يقابلونه من الذين أحسنوا إليهم من الود والمحبة، بينما الإساءة تجعل صاحبها منبوذاً لا يهنأ له عيش"[3].

والأفعال الحسنة تشمل كل خير، وكل معاملة ترتقي وترفع من شأن الإنسانية وتهذب نفسية المرء وتقربه من خالقه، وعلى هذا المعنى جاءت وصايا القرآن في الدعوة إلى الإحسان والترغيب فيه[4]، قال الله تعالى: {إِن اللّه يأْمر بِالْعدل والإِحسانِ وإِيتَاء ذي الْقُربى وينْهى عنِ الْفَحشَاء والْمنكَرِ والْبغْي يعظُكُم لَعلَّكُم تَذَكَّرون}[5].

كما أن القرآن الكريم رفع منزلة الإحسان وقرنه بالإخلاص لله ووصفهما بأنهما أرفع ما يتحلى به الإنسان، قال الله تعالى: {ومن أَحسن ديناً ممن أَسلَم وجهه لله وهو محسن واتبع ملَّةَ إِبراهيم حنيفاً واتخَذَ اللّه إِبراهيم خَليلاً}[6]، [7]، "أي أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له، لا يعرف لها رباً ولا معبوداً سواه، وهو محسن أي عامل الحسنات تارك السيئات"[8].

---

(1) الإسراء: 7.

(2) ابن الجوزي: **زاد المسير**، (10/5).

(3) طبارة: عفيف عبد الفتاح: **روح الدين الإسلامي**، ط1: 1981م، بيروت-دار العلم للملايين، ص(207-208). **وسأشير إليه لاحقا: طبارة: روح الدين الإسلامي.** وطلفاح: خير الله، **كيف السبيل إلى الله**، ط: 1402هـ-1982م، بغـداد-دار الحرية، ص:157-158.

(4) طبارة: **روح الدين الإسلامي**، ص(207).

(5) النحل: 90.

(6) طبارة: **روح الدين الإسلامي**، ص: 208.

(7) النساء: 125.

(8) النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود: تفسير النسفي المسمى ب "**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، بلا طبعة وتاريخ، بيروت-دار الفكر، (250/1).

وقوله: {وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}[1] أي تعلق بأوثق ما يتعلق به من الأسباب التي توصل إلى رضوان الله[2].

وعد الله المحسن بحسن المثوبة والأمان يوم القيامة، فقال الله تعالى: {مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ}[3] [4].

المطلب الثالث: صفات المحسنين:

1- قيامهم أكثر الليل للصلاة، يطلبون من الله المغفرة: [5]

قال الله تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ{15} آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ{16} كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ{17} وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ{18}}[6].

2- العفو عن الناس:

العفو من الصفات الحميدة التي يتحلى بها الإنسان لأنها لا تصدر إلا عن نفس كبيرة راجحة العقل صبرت على اعتداء الغير وأذاه[7].

"والعفو هو إسقاط حقك جوداً وكرماً وإحساناً مع مقدرتك على الانتقام فتؤثر الترك رغبة في الإحسان ومكارم الأخلاق"[8]. "بشرط أن لا يكون الاعتداء على كرامة الدين ومقدسات

---

(1) لقمان: 22.

(2) أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (74/7).

(3) النمل: 89.

(4) طبارة: **روح الدين الإسلامي**، ص: 208.

(5) تحدثت عن هذا الموضوع بشكل موسع في الفصل الأول تحت عنوان قيام الليل، ص: 18.

(6) الذاريات: 15-18.

(7) طبارة: **روح الدين الإسلامي**، ص215.

(8) ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **جامع الآداب**، تحقيق: يسري السيد محمد، ط1: 1423هـ-2002م، المنصورة-دار الوفاء، (281/4).

الإسلام، وإلا كان العفو ذلة ومهانة واستسلاماً وخضوعاً"[1]. ولهذا مدح الله العافين عن الناس في كثير من المواضع في القرآن الكريم، فقال الله تعالى: {...فَاعفُ عنْهم واصفَح إن اللّه يحب الْمحسنين}[2]. وقال: {...وإن تَعفُوا وتَصفَحوا وتَغْفروا فَإن الله غَفُور رحيم}[3].

فالعفو من شيم الكرام المحسنين وصاحبه ذو قلب كبير تتدفق منه ينابيع الحب والتسامح والصفح، قال الله تعالى: {الذين ينفقُون في السراء والضراء والْكَاظمين الْغَيظَ[4]والْعافين عنِ الناسِ واللّه يحب الْمحسنين}[5].

فالإحسان إلى من أساء من أخلاق الصديقين، وإلاّ فإن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها[6]. وهذه القصة تتجلى فيها الصفة الإيمانية الخلقية الأصيلة: "كان عند ميمون بن مهران[7]ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء، فجاءت مسرعة ومعها قصعة[8]مملوءة، فعثرت وأراقتها[9] على رأس سيدها ميمون، فقال يا جارية أحرقتني، قالت يا يا عالم الخير ومؤدب الناس ارجع إلى ما قال الله تعالى؟{ والْكَاظمين الْغَيظَ}، قال: قد كظمت

---

(1) علوان: عبد الله ناصح: **تربية الأولاد في الإسلام**، ط2: 1398هـ-1978م، بيروت-دار السلام، (372/1). وسأشير إليه لاحقا: علوان: تربية الأولاد في الإسلام.

(2) المائدة: 13.

(3) التغابن: 14.

(4) الغيظ: هيجان الطبع عند رؤية ما ينكر، انظر: الألوسي: شهاب الدين السيد محمود البغدادي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني**، بيروت-دار الفكر، بلا طبعة و لا تاريخ، (58/4)، يقال كظم غيظه: أي سكت عنه، ولم يظهره. انظر: الشوكاني: محمد بن علي بن محمد: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية في علم التفسير**، ط: 1973م، بيروت-دار الجيل، (575/1). وسأشير اليه لاحقا: الشوكاني: فتح القدير.

(5) آل عمران: 134.

(6) حبنكة: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (36/2)، بتصرف.

(7) ميمون بن مهران: الإمام الحجة، عالم الجزيرة، وفقيهها، ابو أيوب الجزري الرقي، أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرقة، كان ثقة كثير الحديث، مات سنة سبع عشرة.انظر: الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق الأرناؤوط والعرقسوسي، ط9: 1413هـ، (232/2). وانظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، (477/7).

(8) قصعة: قطعة يشعب بها الإناء: انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، (497/1). والجوهري: إسماعيل بن حماد: **الصحاح "تاج اللغة و صحاح العربية"**، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطاء، ط3: 1404هـ-1984م، بيروت-دار العلم للملايين، (358/1). و سأشير إليه لاحقا: الجوهري: الصحاح.

(9) أراقتها: من أراق وإراقة ومنه أراق الماء أي صبه، انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، (135/1).

غيظي، قالت: والعافين عن الناس، قال: قد عفوت عنك، قالت: زد فان الله تعالى يقول: {واللّه يحب المحسنين}، قال : أنت حرة لوجه الله[1].

وقد دعا الإسلام إلى مقابلة شرور الناس بالإحسان إليهم لأن ذلك داعية إلى نزع العداوة من قلوبهم وإحلال الألفة والمودة مكانها[2]، قال الله تعالى: {ولَا تَستَوِي الْحسنَةُ ولَا السيئَةُ ادفَع بِالتي هي أَحسن فَإِذَا الذي بينَك وبينَه عداوةٌ كَأَنه ولِي حميم}[3].

3- الصبر:

إذا استحكمت الأزمات وتعقدت حبالها، فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور والهداية الواقية من القنوط فهو فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، ولا بد أن يبني عليها أعماله وآماله وإلا كان هازلا... يجب أن يوطن نفسه على احتمال المكاره دون ضجر بقلب مؤمن بالله تعالى.

فالصبر: "هو حبس النفس عن الجزع والسخط، واللسان عن التشكي، والجوارح عن المعاصي، كلطم الخدود وشق الجيوب ونحوهما"[4].

"فهو من أعظم الملكات والأحوال التي يمدحها القرآن الكريم ويكرر الأمر بها حتى بلغ قريباً من سبعين موضعاً من القرآن الكريم فهو الزاد الذي لا بد منه لمواجهة كل مشقة"[5].

فالصبر أمر رباني، قال الله تعالى: {واصبِر فَإِن اللّه لاَ يضيع أَجر الْمحسنين}[6].

---

(1) الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (220/2).

(2) علوان: **تربية الأولاد في الإسلام**، (372/1).

(3) فصلت: 34.

(4) ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، ط1: 1415هـ-1994م، المنصورة-مكتبة الإيمان، ص: 15.

(5) الطباطبائي: السيد محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، ط3: 1974م، بيروت-مؤسسة الأعلمي، (344/1).

(6) هود: 115.

فعلى المسلم أن يتحلى بفضيلة الصبر، فلا يشكو ولا يتسخط، قال الله تعالى: {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}[1].

والصبر يكون عند الصدمة الأولى، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: مر النبي ﷺ بامرأة تَبكي عِنْدَ قَبرٍ فَقَالَ: "اتقي الله واصبري، قَالَتْ: إِلَيك عني فَإِنك لَم تُصب بمصيبتي، ولَم تَعرِفْه فَقيلَ لَها: إِنه النبي ﷺ، فَأَتَتْ باب النبي ﷺ فَلَم تَجِد عِنْدَه بوابين، فَقَالَتْ: لَم أَعرِفْك، فَقَالَ: إِنما الصبر عِنْدَ الصدمة الْأُولَى[2].

وقد جاءت الأحاديث مبينة، أن الصابرين جزاؤهم الجنة، عن أبي هريرة ﷺ أَن رسولَ الله ﷺ قَالَ: يقُولُ الله تَعالَى: "ما لِعبدي الْمؤْمنِ عنْدي جزاء إِذَا قَبضتُ صفيه[3] من أَهل الدنْيا ثُم احتَسبه إِلا الْجنةُ"[4].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إِذَا ابتَلَيتُ عبدي بِحبِيبتَيه[5] فَصبر قَصبر عوضتُه منْهما الْجنةَ"[6].

وما يصيب الإنسان اليوم من مصائب وويلات من قتل وسجن وتعذيب من قبل الاحتلال الغاصب فلا سبيل للمخلوق المتيقن بالله إلا أن يصبر على ما أصابه في هذه الدنيا إنما هذا تأكيد من الله تعالى أن ابتلاء الإنسان لا محيص عنه، فالصبر نعمة عظيمة من الله تعالى للذي يتحلى بها.

---

[1] الشورى: 43.

[2] مسلم: **صحيح مسلم،** كتاب الجنائز، باب: الصبر عند الصدمة الأولى، برقم: 926، ص: 420. والبخـاري: **صـحيح البخاري،** كتاب الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى، ص269 .

[3] صفي الرجل: الذي يصافيه ويخلصه له. انظر: ابن الأثير: **النهاية،** (73/3)

[4] البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب الرقاق، باب: العمل الذي يبتغى به وجه الله، برقم 6424، ص: 1308.

[5] حبيبتيه: عينيه، وسميت بهذا الاسم لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه، لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسر به، أو شر فيتجنبه، انظر: العسقلاني:**فتح الباري شـرح صـحيح البخـاري،** كتـاب المرضى، باب: فضل من ذهب بصره، برقم 5329، (116/13).

[6] البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب الرقاق، باب: العمل الذي يبتغى به وجه الله، برقم 6424، ص: 1308.

أما غير المسلمين الذين يعيشون في دول غير إسلامية فهؤلاء إذا أصابهم مصائب فلا دواء لهم إلا اللجوء إلى الانتحار وارتكاب الجرائم وغير ذلك من الكبائر.

فعلى ضوء هذه الصورة المشرقة، والأمثلة الحية على المسلم أن يتحلى بفضيلة الصبر، فلا يشكو ولا يتسخط، فالدنيا كلها آفات ومصائب، ما من نعمة إلا وبجانبها نقمة، ما من سعة إلا ومعها ضيق، فالتحلي بهذا الخلق الرفيع هو الدواء في تناول ما يؤخذ من الدنيا[1].

---

[1] الجيلاني: سيدي عبد القادر، الفتح الرباني والفيض الرحماني، الجيزة-دار الريان للتراث، بلا طبعة وتاريخ، ص: 42، بتصرف يسير.

المبحث الرابع

مظاهر الإحسان

فللإحسان مظاهر منها الإحسان إلى الوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين...الخ ومصداق ذلك قوله تعالى: {واعبدواْ اللّه ولاَ تُشْرِكُواْ بِه شَيئاً وبِالْوالِدينِ إِحساناً وبِذي الْقُربى والْيتَامى والْمساكينِ والْجارِ ذي الْقُربى والْجارِ الْجنُبِ والصاحبِ بِالجنبِ وابنِ السبِيلِ وما ملَكَتْ أَيمانُكُم إِن اللّه لاَ يحب من كَان مخْتَالاً فَخُوراً}[1].

فالإحسان أنواع:

1) الإحسان إلى الوالدين:

يربط القرآن الكريم بر الوالدين بعبادة الله وحده إعلاناً بقيمة هذا البر عند الله تعالى، من هنا جاء الأمر بالإحسان إلى الوالدين في صورة قضاء من الله، يحمل معنى الأمر المؤكد، بعد الأمر المؤكد بعبادة الله. فيقول الله تعالى: {وقَضى ربك أَلا تَعبدواْ إِلا إِياه وبِالْوالِدينِ إِحساناً إِما يبلُغَن عندك الْكبر أَحدهما أَوكلاَهما فَلاَ تَقُل لهما أُف ولاَ تَنْهرهما وقُل لهما قَولاً كَرِيماً}[2]، [3].

فمن منطلق هذا الأمر المؤكد أوجب الإسلام على الأنبياء بر الوالدين وطاعتهما والإحسان إليهما نظير حنانهما ورعايتهما بل وتضحيتهما في أكثر الأحيان. بذلك تستقيم الأسرة فيستقيم المجتمع[4].

---

(1) النساء: 36.

(2) فائز احمد، **دستور الأسرة في ظلال القرآن**، ط: 1400هـ-1980م، بيروت-مؤسسة الرسالة، ص: 336. بتصرف.

(3) الإسراء: 23.

(4) رفعت: **آداب المجتمع في الإسلام**، ص: 39.

"ومن الإحسان إليهما إظهار اللين والرقة والشفقة وجبر الخاطر وبسط النفس، كما يقتضيه حسن الأدب وجميل المروءة، ويبذل وسعه في رضاهما قولاً وفعلاً"[1].

2) الإحسان إلى ذوي القرابة:-

"الإحسان إلى ذوي القربى يكون بصلة أرحامهم، وصلة الرحم مفتاح الوصول إلى رضوان الله؛ إذ من أهم أسباب انقطاع العبد عن الله، قطعه لأرحامه"، وفي هذا يقول الله تعالى: {فَهَلْ عسيتُم إِن تَوليتُم أَن تُفْسدوا في الْأَرضِ وتُقَطعوا أَرحامكُم{22}أُولَئِك الذين لَعنَهم الله فَأَصمهم وأَعمى أَبصارهم}[2]، [3].

يخبر الله تعالى أن من أفسد في الأرض وقطع رحمه حقت عليه لعنته فسلبه الانتفاع بسمعه وبصره، فهو يسمع دعوة الله ويبصر آياته وبيناته؛ فلا يجيب الدعوة، ولا ينقاد للحق، كأنه لم يسمع النداء ولم يقع له من الله البيان[4].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "الرحم معلقَةٌ بِالْعرشِ تَقُولُ من وصلَني وصلَه الله ومن قَطَعني قَطَعه الله"[5].

3) الإحسان إلى اليتامى والمساكين.

اليتامى: "جمع يتيم، وهم الذين فقدوا آباءهم وهم صغار، فلهم حق على المسلمين، سواء كانوا أقارب أوغيرهم؛ في كفالتهم وتأديبهم وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم ودنياهم"[6]،

---

(1) البقاعي: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر : **نظم الدرر في تناسب الآيات و السور،** ط1: 1397هـ - 1977م، (403/11). وسأشير إليه لاحقا: البقاعي: نظم الدرر.

(2) حوى: **جند الله ثقافة وأخلاقاً،** ص: 212.

(3) محمد: 22.

(4) الخالدي: د. محسن سميح: **صلة الرحم المسلمة،** مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث (العلوم الإنسانية)، ط2: 1424هـ - 2003م، ص: 449، بتصرف يسير..

(5) مسلم: **صحيح مسلم،** كتاب البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، برقم 2554، ص: 1275.

(6) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** (177/1).

وقد رغب النبي ﷺ في ذلك أحسن ترغيب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُو كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّة"[1].

والمساكين: "جمع مسكين، وهو الذي أسكنته الحاجة وذللته"[2].

وقد حث النبي ﷺ على كفالته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ"[3].

4) الجار ذي القربى والجار الجنب:

الجار ذو القربى: هو الجار القريب، والجار الجنب هو الجار الأجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة[4].

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ"[5].

5) الصاحب بالجنب:، هو الرفيق في السفر[6].

6) ابن السبيل: المنقطع في سفره[7]. فعلينا الإحسان إليه لغربته وقلة ناصره ووحشته[8].

---

(1) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، برقم 2982، ص: 147.

(2) الشوكاني: **فتح القدير**، (699/1). والنسفي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (22/1).

(3) البخاري: **صحيح البخاري**، باب الساعي على المسكين، برقم 6007، ص: 1240.

(4) الخازن: علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن، **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، وبهامشه تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل و حقائق التأويل، بيروت-دار الفكر،مج1،ص: 348. وسأشير إليه لاحقا: الخازن:لباب التأويل.

(5) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب: الوصاية للجار، برقم 6014، ص:1241. ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، برقم 2624، ص: 1302.

(6) الخازن: لباب التأويل، (348/1).

(7) الجلالان: جلال الدين الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **تفسير الجلالين**، ط:1422هـ-2001م، بيروت-دار المعرفة، ص107.

(8) البقاعي: **نظم الدرر**، (276/5).

7) وما ملكت أيمانكم: أي المماليك من العبيد والإماء[1].

والإحسان إليهم أن لا يكلفهم ما لا يطيقون ولا يؤذيهم بالكلام الخشن، وأن يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون إليه بقدر الكفاية[2].

فهذه المظاهر التي بينتها الآية الكريمة التي قرنت الإحسان بتوحيد الله تعالى، حري بالمؤمن أن يكثر من الإحسان إلى أهله وأقاربه وجيرانه سواء بالمال أو الكلمة الطيبة التي إذا لامست القلب تبعث الدفء والطمأنينة فيه، ويترتب على ذلك محبة الله والفوز برضاه.

---

(1) الصابوني: محمد علي، **صفوة التفاسير**، ط9، القاهرة-دار الصابوني، (275/1). وسأشير اليه لاحقا: الصابوني: صفوة التفاسير.

(2) الخازن: **لباب التأويل**، (348/1).

المبحث الخامس

"العدل"

من أهم خصائص المجتمع الصالح العدل، فالمجتمع العادل هو المجتمع الذي يعتبر الأخلاق خيراً ويعتبر الحفاظ عليها فضيلة.

"والعدل وضع الشيء موضعه وأداء الحقوق كاملة"[1].

وفي القرآن الكريم والسنة أدلة واضحة على وجوب العدل. ومن ذلك قول الله عز وجل: {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[2]. وقوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً}[3].

و قد بين الله تبارك وتعالى أنه ما أرسل رسله ولا أنزل كتبه ولا كلف الناس بالشرائع إلا لإقامة العدل والحق، قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...ۖ}[4].

وإقامة العدل مسيرة الأنبياء عليهم السلام وإحدى وظائف الرسول ﷺ، قال تعالى: {...وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ}[5]

"فجاء العدل الذي يكفل لكل فرد وجماعة، قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل عن الهوى، ولا تتأثر بالود والبغض، ولا تتبدل مجاراة للصهر والنسب، والغنى والفقر، والقوة والضعف، وإنما تمضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع، وتزن بميزان واحد للجميع"[6].

---

(1) السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، **الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون الفاخرة**، بلا طبعة وتاريخ، مصر-مؤسسة قرطبة، ص: 34.

(2) النحل: 90.

(3) النساء: 58.

(4) الحديد: 25

(5) الشورى: 15.

(6) قطب، **في ظلال القرآن**، (219/4).

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها. قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرقَ فيهم الشريفُ تركوه، وإذا سرقَ فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمةَ بنْتَ محمد سرقَتْ، لقطعتُ يدها"[1].

"فالعدل مشروط بالأمن، ففي ظل الاضطراب والفوضى لا يمكن أن يتحقق العدل، إن انتهاك القوانين والاعتداء على حياة المواطنين وأموالهم وأعراضهم يصبح قائما على الدوام"[2]. فهو يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان[3].

وتضرب لنا كتب السيرة مثالا لذلك، في قصة جبلة بن الأيهم الملك الغساني، الذي كان نصرانيا، فأسلم، وجاء إلى الحج في عهد عمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وخرج بمائتين وخمسين من أهل بيته، وحين طوافه بالبيت وطئ رجل على إزاره، فانحل، فلطم الرجل لطمة هشم بها أنفه، وكسر ثناياه فشكا الرجل ذلك إلى عمر رضي الله عنه، فاستدعاه وسأله عن ذلك، فأقر. فقال يا أمير الم}منين تعمد حل إزاري، ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف، فقال له عمر: أما أنت، فقد أقررت، إما أن ترضيه، وإلا أخذته منك. فقال جبلة: فتصنع بي ماذا؟ قال مثل ما صنعت به. وفي رواية أتقص له مني سواء، وأنا ملك، وهذا سوقي؟ فقال له عمر رضي الله عنه: الإسلام سوي بينكما، ولا فضل لك عليه إلا بالتقوى، فقال جبلة أمهلني الليلة حتى أنظر في أمري. قال: ذلك إلى خصمك فقال الرجل: أمهلته ثم هرب جبلة مع بني عمه إلى القسطنطينية، وتنصر، وقيل عاد إلى الإسلام ومات[4].

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب أم حسبت أن أصحاب الكهف، برقم3288، ص: 1282.

(2) إبراهيم: **الفضائل الخلقية في الإسلام**، ص:96.

(3) الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **أدب الدنيا والدين**، تعليق محمد كريم راجح، ط1: 1401هـ-1981م، بيروت-دار اقرأ، (153/1).

(4) ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، (263/1).

والظلم محرم في كل حال، وقد حرمه الله تعالى على نفسه وحرمه على عباده، فيقول تعالى: {...وما أَنَا بِظَلَّامٍ للْعبِيد}[1]، ويقول: {...ولَا يظْلِم ربك أَحداً}[2]، ويقول:{...وما الله يرِيد ظُلْماً للْعباد}[3]. وفي الحديث القدسي: "يا عبادي إِني حرمتُ الظلْم علَى نَفْسي وجعلْتُه بينَكُم محرما فَلَا تَظَالَموا..."[4].

ونهى رسول الله ﷺ عن الظلم ووصفه بأنه ظلمات يوم القيامة، فقال: "اتقُوا الظلْم فَإِن الظلْم ظُلُماتٌ يوم الْقيامة..."[5].

فإذا انتشر الظلم بين صفوف المجتمعات لا يهنأ لهم عيش، فلا يشعرون باستقرار وطمأنينة، في بيوتهم وأماكن عملهم وعلمهم، فهؤلاء الظالمون يبثون الرعب والخوف والقلق، مما يؤدي إلى انهيار هذه المجتمعات وانتشار الأمراض النفسية والعصبية وغير ذلك.

أما ظلم غير المسمين، فما تفعله أمريكا اليوم من إعلان الحرب على الإسلام، وأسمت حربها بأنها حرب على الإرهاب، لأنها وحلفاؤها يهابون الإسلام أن يحكم أو يحكم به في الأرض... وتريد أمريكا أن تجند العالم كله معها ما استطاعت إليها سبيلا.

وليس ببعيد عنا ما يجري من ظلم وعدوان- غير مبرر- على أرض فلسطين، والعراق ، وأفغانستان والشيشان وغيرها من بقاع الأرض وهو ظاهر للعيان وبدعم وتأييد من الأمريكان وجنودهم وآلة حربهم العسكرية المتطورة، وسلاح الدمار الشامل المحرم دوليا.

---

[1] ق: 29.

[2] الكهف: 49.

[3] غافر: 31.

[4] مسلم: **صحيح مسلم:** كتاب البر والصلة الآداب، باب تحريم الظلم، برقم: 2577، ص: 1284.

[5] مسلم: **صحيح مسلم:** كتاب البر والصلة الآداب، باب تحريم الظلم، برقم: 2578، ص: 1285.

فالعدل يجب أن يكون بين الناس جميعاً، من غير تفرقة بين قوي وضعيف، ولا بين أبيض وأسود، ولا بين مسلم وغير مسلم، ولا بين حاكم ولا محكوم. فالعدالة لا تفرق بين الألوان، ولا الأديان، ولا تعترف بالفوارق والفواصل بين الناس[1].

وقد أمر الله بالعدل حتى مع الأعداء والخصوم، فقال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنُواْ كُونُواْ قَوامين لِلّه شُهداء بِالْقسط ولاَ يجرِمنكُم شَنَآن قَومٍ علَى أَلا تَعدلُواْ اعدلُواْ هو أَقْرب لِلتقْوى واتقُواْ اللّه إِن اللّه خَبِير بِما تَعملُون}[2].

دلت الآية على "أن الكافر لا يمنع من العدل عليه"[3].

وبالعدل تكون المحبة من الله والفوز بالجنة، قال الله تعالى: {وإِن طَائِفَتَانِ من الْمؤْمنين اقْتَتَلُوا فَأَصلحوا بينَهما فَإِن بغَتْ إِحداهما علَى الْأُخْرى فَقَاتلُوا التي تَبغي حتى تَفيء إِلَى أَمرِ الله فَإِن فَاءتْ فَأَصلحوا بينَهما بِالْعدل وأَقْسطُوا إِن الله يحب الْمقْسطين}[4].

بشرنا الحبيب المصطفى ﷺ بمقام أصحاب العدل يوم القيامة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" سبعةٌ يظلهم الله يوم الْقيامة في ظله يوم لَا ظل إِلا ظله، إِمام عادلٌ، وشَاب نَشأَ في عبادة الله، ورجلٌ ذَكَر الله في خَلَاء فَفَاضتْ عينَاه، ورجلٌ قَلْبه معلقٌ في الْمسجِد، ورجلَانِ تَحابا في الله، ورجلٌ دعتْه امرأَةٌ ذَاتُ منْصبٍ وجمالٍ إِلَى نَفْسها قَالَ إِني أَخَافُ الله، ورجلٌ تَصدقَ بِصدقَة فَأَخْفَاها حتى لَا تَعلَم شماله ما صنَعتْ يمينُه"[5]. وفي الحديث أيضاً:" إِن الْمقْسطين عنْد الله علَى منَابِر من نُورٍ عن يمينِ الرحمنِ عز وجل وكلْتَا يديه يمين الذين يعدلُون في حكْمهم، وأَهليهم، وما ولُوا"[6].

---

(1) سابق: السيد، **عناصر القوة في الإسلام**، ط2: 1393هـ-1973م، بيروت-دار الكتاب العربي،ص: 161.

(2) لمائدة: 8.

(3) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (692/3).

(4) الحجرات: 9.

(5) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب فضل من ترك الفواحش، بـرقم 6121، ص: 2496.

(6) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، برقم 1827، ص:1485.

في ضوء هذا المبدأ العظيم نرى أن المجتمع الإسلامي يحمل أضخم التبعات الإنسانية تجاه البشر على هذه الأرض، فهو مكلف أن يقيم أسس العدل والحرية والمساواة، وأن يمنع البغي ويزيل الظلم، ويحقق التوازن الاجتماعي، والتكافل والتعاون، وإزالة أسباب الفرقة والخصام والنزاع بين الأفراد والجماعات، وسد كل ذريعة تدعو إلى قيام التناحر والشحناء والبغضاء، وصراع الطبقات، فهو مجتمع الأمة الوسط الذي يحمل نور الهداية وراية الحق والعدل والسلام[1]، قال الله تعالى: {وكَذَلِكَ جعلْنَاكُم أُمةً وسطاً لتَكُونُواْ شُهداء علَى الناسِ ويكُون الرسولُ علَيكُم شَهيداً}[2].

[1] الخطيب: عمر عودة: **المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية،** ط3: 1399هـ-1979م، بيـروت-مؤسسـة الرسالة، ص: 198-199.

[2] سورة البقرة: 143.

المبحث السادس

الجهاد في سبيل الله

إن الجهاد في سبيل الله فريضة عظيمة القدرة بالغة الأهمية، لم تشرع لسفك الدماء البريئة، أو لنشر الرعب والفوضى في قلوب البشر أو انتهاك الأعراض – كما هي الحال في الحروب القديمة والحديثة إلا من رحم ربي.

فالإنسان معرض للاعتداء عليه سواء على نفسه أو عرضه أو ماله أو عرضه فلا سبيل إلى رد هذا الاعتداء إلا بالجهاد في سبيل الله.

الجهاد في سبيل الله من أهم مقتضيات الولاء والبراء، لأنه الفاصل بين الحق والباطل وبين حزب الرحمن وحزب الشيطان[1].

والجهاد مصطلح واسع فضفاض وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية تعريفا جامعاً مانعاً فقال: "هو بذل الوسع في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان"[2].

"ويكون ذلك ببذل الجهد في مدافعة الأعداء، على تعدد الميادين، واختلاف نوعية الأعداء، من صراع مسلح، إلى مرابطة على الثغور، إلى جهاد بالقلب واللسان والمال، ومجاهدة النفس والشيطان، وكلها ميادين لألوان الجهاد"[3].

---

(1) القحطاني: محمد بن سعيد بن سالم، **الولاء والبراء في الإسلام**، بلا طبعـة وتـاريخ، مكـة المكرمـة-دار الرشـاد، ص: 289.

(2) ابن تيمية: **العبودية**، ص:106.

(3) الخطيب: محمد عبد الله، **خصائص المجتمع الإسلامي**، بلا طبعة و تاريخ ص: 46.

فالجهاد أربعة أنواع:

الجهاد بالله والجهاد باليد والنفس والجهاد بالمال والجهاد بالقلب[1].

وإن المتدبر لكتاب الله يجد نبرة الجهاد واضحة جلية في العديد من سوره وكثير من آياته، حكايات الجهاد ممتدة بامتداد الدعوة حتى استكملت الرسالة، فعند ذلك كانت جميع قواعد الجهاد في سبيل الله مستوفاة كل الاستيفاء في منهاج الله، لتقدم أعظم صورة مشرقة متناسقة للجهاد في حياة الإنسان كله على ظهر الأرض[2].

وقد ورد في فضل الجهاد والاستشهاد في سبيل الله تعالى من الأخبار في القرآن الكريم والأحاديث في السنة النبوية ما يجعل الجهاد من أعظم القربات وأفضل العبادات [3].

فنرى القرآن الكريم يصف الجهاد بأنه بيعة بين الله ﷻ وبين المسلم. فيقول الله ﷻ: {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [4].

يقول الشيخ المراغي رحمه الله "هذا ترغيب من الله في الجهاد أبلغ وأحسن صورة، فقد شاء الله سبحانه، إثابة المؤمنين على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله، بتمليكهم الجنة التي هي دار النعيم والرضوان الدائم السرمدي،وهذا منتهى الربح والفوز العظيم، وكل هذا عطف منه تعالى، وتكريم لعباده المؤمنين، فهو المالك لأنفسهم إذ هو الذي خلقها، ولأموالهم إذ هو الذي رزقها [5]. وقال الفخر الرازي في هذه الآية " اسمعوا! والله بيعة رابحة، وكفّةٌ راجحة، بايع الله بها كل

---

(1) حوى: **جند الله ثقافة وأخلاقا**، ص363.

(2) النحوي: عدنان علي رضا، **لقاء المؤمنين**، ط2، 1404هـ -1984م، بيروت-دار الاعتصام، (15/2). بتصرف.

(3) الجزائري: أبو بكر جابر: **منهاج المسلم**، بلا طبعة وتاريخ، القاهرة-دار السلام، ص: 270.

(4) التوبة: 111.

(5) المراغي: أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، ط5، مصر –مطبعة مصطفى البابي، (11/11)، بتصرف.

مؤمن، والله ما على الأرض مؤمن إلا وقد دخل في هذه البيعة [1]. وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه، عن النبي -ﷺ قال: "تَكَفَّلَ اللهُ لِمَن جاهد في سبيله لَا يخْرِجه من بيته إِلَّا الْجِهاد في سبيله وتَصديقُ كلمته أَن يدخله الْجنةَ أَو يرده إِلَى مسكنه بِما نَالَ من أَجرٍ أَو غَنيمة"[2].

والجهاد من أحب الأعمال إلى الله تعالى كما قال الله ﷻ: {إن الله يحب الذين يقَاتلُون في سبيله صفّاً كأنهم بنيان مرصوص}[3]. وقال رسول الله ﷺ: "أَحب الْأَعمال إلى الله الصلَاةُ لِوقْتها وبر الْوالِدين ثُم الْجِهاد في سبيل الله"[4].

والجهاد في سبيل الله إنما شرع لتكون كلمة الله هي العليا، ليس من أجل مال ولا جاه ولا سلطان، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: جاء رجلٌ إِلَى النبي ﷺ، فقَالَ: "الرجلُ يقَاتلُ لِلْمغْنَمِ، والرجلُ يقَاتلُ لِلذكْرِ، والرجلُ يقَاتلُ لِيرى مكانُه، فَمن في سبيل الله؟ قَالَ: من قَاتَلَ لِتَكُون كلمةُ الله هي الْعلْيا فَهو في سبيل الله"[5].

"إنه القتال في سبيل الله، لا في سبيل الأمجاد والاستعلاء ولا في سبيل المغانم والمكاسب، إنما هو القتال لإعلاء كلمة الله في الأرض، وإقرار منهجه في الحياة وحماية المؤمنين به أن يفتنوا عن دينهم وأن يجرفهم تيار الضلال والفساد"[6].

فعلينا جاهدين نصر شريعة الله والداعين إليها، وتكثير سوادهم، وقمع أعدائهم، ولا يتأتى هذا النصر ولا يتحقق إلا برفع علم الجهاد في سبيل الله جهاداً للكفار والمنافقين[7].

---

(1) الرازي: **التفسير الكبير**، (182/8).

(2) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، برقم 1876، ص: 957.

(3) الصف: 4.

(4) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، برقم 83، ص: 60.

(5) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم 2810، ص: 592.

(6) قطب: **في ظلال القرآن**، (3554/6).

(7) عثمان: **محبة الرسول بين الإتباع والابتداع**، ص: 109.

بعض الناس أنه ما دام الإسلام دين الله، فإن الله ناصر دينه وليس عليهم أن يهتموا لهذا الأمر، أو يضحوا لأجله، وهذا ضلال في العقيدة وانحراف في التصور[1].

قال الله تعالى {⬀❑⬧☜◆❒ ④❑⌖⧫✍✎↗↓ ✁✍✎✦

⧫⬥❸✿⬄⧫☝☼☸⬥ ⬀☠⬃&⬂☸⬁✌ ❑◆☜⬧⏲⧆♊

▤ 🖫⮝⬂➔⧫🖮⬁🖃 ☠➔⌛•⬁⬂➔⧫🖃 ☎✁◆❑➔🖬⬀⌛◆⓿⬁℮☜

}[2]

فلا ينبغي نبذ الجهاد في سبيل الله والتنصل منه، ومسالمة المستكبرين والمحتلين، ويسارعوا إلى نفي الجهاد والمقاومة.

---

(1) حوى:**جند الله ثقافة وأخلاقا**،ص359.

(2) محمد: آية 4.

الفصل الثالث

الخصال التي يبغضها الله تعالى وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الكبر.

المبحث الثاني: الفرح.

المبحث الثالث: الإسراف.

المبحث الرابع: الظلم.

المبحث الخامس: الفساد والمفسدون.

المبحث الأول

الكبر

المطلب الأول: معنى الكبر وحقيقته:

الإنسان بطبيعته مخلوق ضعيف، يستمد قوته من الله ، خلق من تراب وسيعود إليه فمهما عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أذل كل ذليل، وأقل كل قليل، وأنه لا يليق به إلا التواضع، وإذا عرف ربه علم أنه لا تليق العظمة والكبرياء إلا بالله عز وجل.

"الكبر رذيلة من الرذائل الاجتماعية، تغرس الفرقة والعداوة بين الأفراد فتقضي على التعاون والمحبة بينهم"[1]. وهو الامتناع عن قبول الحق، وإظهار الإعجاب بالنفس بصورة تجعل الإنسان يحتقر الآخرين في أنفسهم وينال من ذواتهم[2]، والكبر من الذنوب العظيمة التي حذرنا الله منها بقوله: {سَأَصرِفُ عن آياتي الذين يتَكَبرون في الأَرضِ بِغَيرِ الْحق...}[3].

وقد بين الرسول ﷺ ذلك من خلال الحديث الشريف: عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قَالَ: "لَا يدخُلُ الْجنةَ من كان في قَلْبِه مثْقَالُ ذَرة من كبرٍ"، قَالَ رجلٌ، إِن الرجلَ يحب أَن يكُون ثَوبه حسنًا، ونَعلُه حسنَةً، قَالَ: "إِن الله جميلٌ يحب الْجمالَ الْكبر بطَر الْحق[4] وغَمطُ الناسِ[5]"[6].

والكبر من آفات المجتمعات في كل زمان لأن أضرارها لا تحصى، فهو المولد للضغائن والمنازعات بين أفراد المجتمع فاستعظام النفس واحتقار الغير من أشد الصفات الذميمة التي تولد لصاحبها كراهية الناس [7].

---

(1) طبارة: **روح الدين الإسلامي**، ص:277.

(2) نوح: محمد، **آفات على الطريق**، ط2: 1420هـ-1999م، المنصورة-دار الوفاء، ص:277. و سأشير اليـه لاحقـا: نوح: آفات على الطريق.

(3) الأعراف: 146.

(4) بطر الحق: أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلاً، وقيل: هو أن يتكبر عند الحق فلا يقبله. انظر: ابـن الأثير: **النهاية**، (135/1).

(5) غمط الناس: الاستهانة بهم واحتقارهم، المصدر السابق، (387/3).

(6) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، برقم: 91، ص: 62.

(7) ابن قدامه: أحمد عبد الرحمن، **مختصر منهاج القاصدين**، علق عليه: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، دمشق-مكتبة دار البيان، ط: 1398هـ-1978م، ص:227.

"وهذه الصفة تؤدي إلى هلاك صاحبها، فمن أعجب بنفسه استعظمها، واستبد برأيه مما يؤدي إلى الخسران، فالتكبر على الناس يجر إلى التكبر على الله"[1].

والنموذج الأول الذي جسد هذه الصفة، إبليس حينما احتقر آدم لأصله الترابي، فكبرت نفسه عليه وامتنع عن السجود له، قال الله تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ{32} قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ{33}[2]، [3].

ولهذا كان مصير إبليس الطرد من الجنة، قال الله تعالى: {قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ[4]}[5].

ان المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن الله يبين بغضه لهذه الصفة، وللضالين المتصفين بها، فيقول الله سبحانه تعالى: {لاَ جَرَمَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ}[6]. ويقول: {وَلَا تُصَعِّرْ[7] خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}[8].

"أي لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك، احتقاراً منك لهم، واستكباراً عليهم ولكن ألن جانبك، وأبسط وجهك إليهم"[9].

---

(1) طبارة: عفيف عبد الفتاح: **الخطايا في نظر الإسلام**، ط1: 1976م، بيروت-دار العلم للملايين، ص: 164-165. و سأشير اليه لاحقا: طبارة: الخطايا في نظر الاسلام.

(2) طبارة: عفيف عبد الفتاح، مع الأنبياء في القرآن الكريم، ط:17، 1989م، بيروت-دار العلم للملايين، ص: 35.

(3) الحجر: 32-33.

(4) الصاغرين: أي الذليلين الحقيرين، انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (393/3).

(5) لأعراف: 13.

(6) النحل: 23.

(7) تصعر: من الصعر وهو داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها، فيشبه به الرجل المتكبر حين يدير وجهه عن الناس، انظر: الطبري: **جامع البيان**، (143/2).

(8) لقمان: 18.

(9) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (337/6).

وفي الحديث الشريف، عن أبي ذر قال: قال لي النبي ﷺ: "لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق[1]"[2]. لما في ذلك من الإيناس ودفع الوحشة وجبر الخاطر.

ونرى في المقابل توعد الله المتكبرين بالعذاب الأليم في الآخرة فيقول: {ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين}[3]. وفي الحديث عن حارثة بن وهب الخزاعي، عن النبي ﷺ قال ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل[4] جواظ[5] مستكبر[6].

المطلب الثاني: أسباب الكبر وعلاجه

الفرع الأول: أسباب الكبر:

1. العلم: ما أسرع الكبر إلى بعض العلماء، لا يلبث العالم أن يستشعر في نفسه جمال العلم وكماله فيستعظم نفسه ويستحقر الآخرين[7].

يقول الغزالي: " أن يسمى هذا جاهلاً أولى أن يكون عالماً، بل العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه"[8].

---

[1] بوجه طلق: بوجه حسن ، انظر: ابن منظور: **لسان العرب،** (59/4)، والجوهري: **الصحاح في اللغة،** (144/1).

[2] مسلم: **صحيح مسلم،** كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، برقم 2626، ص: 134.

[3] غافر: 76.

[4] العتل: الشديد الجافي و الغليظ الفظ من الناس، **ابن منظور: لسان العرب،** (423/11).

[5] الجواظ: الكثير اللحم المختال في مشيته، ابن الأثير: **النهاية،** (316/1)،

[6] البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب الآداب، باب الكبر، برقم: 6078، ص: 1250.

[7] الغزالي: **إحياء علوم الدين،** (35/3). وحوى: سعيد: **المستخلص في تزكية الأنفس،** ط2، 1408هـ - 1988م، ص: 200. وسأشير إليه لاحقا: حوى: المستخلص في تزكية الأنفس.

[8] الغزالي: **الإحياء،** (35/3).

وهذا يورث الخشية والتواضع دون التكبر والأمن، قال الله تعالى: {..إِنما يخْشَى الله من عباده الْعلَماء إِن الله عزِيز غَفُور}[1]، [2].

"أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة به أتم، والعلم به أكمل؛ كانت الخشية له أعظم وأكثر"[3]. وعن مسروق[4] أنه قال: "بحسب المرء من الجهل أن يعجب بعمله وبحسبه من العلم أن يخشى الله"[5].

2. العمل والعبادة: ويترسخ الكبر في العباد في شأن الدنيا والدين، أما الدنيا فهو أنهم يعتقدون لأنفسهم حقوقا على الخلق لأجل عبادتهم ويتوقعون من الناس قضاء حوائجهم وتوقيرهم والتوسيع لهم في المجالس، وذكرهم بالورع والتقوى. وأما في الدين، فهو أنهم يرون الناس هالكين ويرون أنفسهم في غاية النجاة.. ويرد عليهم حديث أَبِي هريرةَ أَن رسولَ الله ﷺ قَالَ "إِذَا قَالَ الرجلُ هلَك الناس فَهو أَهلَكُهم"[6]، [7].

---

[1] حوى: **المستخلص في تزكية الأنفس،** ص:200.

[2] فاطر: 28.

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم،** (543/6).

[4] مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله الهمذاني الوادعي أبو عائشة، قدم من اليمن بعد النبي صلى الله عليـه وسلم وروى عن ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعائشة وامها ام رومان، وهو ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وستين. انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: **الإصابة في تمييز الصحابة،** تحقيق: محمد علي البجاوي، ط1: 1412هـ-1992م، بيرزت دار الجيل، (291/6). والعسقلاني: أحمد بن علي بن حجر: **تقريب التهذيب،** ط1: 1406هـ-1986م، سوريا-دار الرشيد، (528/1).

[5] ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،** كتاب الزهد، باب كلام مسروق، بـلا طبعة ولا تاريخ. برقم: 16726، (405/13) و سأشير إليه لاحقا: ابن ابي شيبة: المصنف في الأحاديث والآثار.

[6] الذمار، يحيى بن حمزة اليماني: **تصفية القلوب من أدران الأوزار و الذنوب،** تحقيق: حسن الأهدل، ط2:1413هـ-1993م، بيروت-مؤسسة الكتب الثقافية، ص: 203-205.

[7] مسلم: **صحيح مسلم،** كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس، برقم: 2623، ص:1303.

3. الحسب والنسب: فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب وإن كان أرفع منه عملاً وعلماً، وقد يتكبر بعضهم فيرى أن الناس له موالٍ وعبيد ويأنف من مخالطتهم[1]، وصف الرسول-ﷺ-هؤلاء بالجهل فعن الْمعرورِ بنِ سويد قَالَ: لَقِيتُ أَبا ذَر بِالربذَة[2] وعلَيه حلةٌ وعلَى غُلَامه حلةٌ، فَسأَلْتُه عن ذَلِك، فَقَالَ: إِني سابِبتُ رجلًا فَعيرتُه، بِأُمه فَقَالَ لِي النبِي ﷺ: يا أَبا ذَر أَعيرتَه بِأُمه؟ إِنك امرؤٌ فيك جاهليةٌ! إِخْوانُكُم خَولُكُم[3]، جعلَهم الله تَحتَ أَيديكُم، فَمن كَان أَخُوه تَحتَ يده فَلْيطْعمه مما يأْكُلُ، ولْيلْبِسه مما يلْبس، ولَا تُكَلِّفُوهم ما يغْلبهم، فَإِن كَلَّفْتُموهم فَأَعينُوهم[4].

4. كثرة المال: وذلك يجري بين الأغنياء في لباسهم ومراكبهم، فيستحقر الغني الفقير، وهو أقبح مظاهر الكبر[5]. وخير دليل على الكبر بالمال ما بينته الآيات الكريمة التي ظهر فيها الحوار بين المؤمن الفقير والكافر الغني المتكبر بماله على الخلق، والمصير الذي كان ينتظره، قال الله تعالى: {واضرِب لَهم مثَلاً رجلَينِ جعلْنَا لِأَحدهما جنَّتَينِ من أَعنَابٍ وحفَفْنَاهما بِنَخْلٍ وجعلْنَا بينَهما زرعاً{32} كلْتَا الْجنَّتَينِ آتَتْ أُكُلَها ولَم تَظْلم منْه شَيئاً وفَجرنَا خلَالَهما نَهراً{33} وكَان لَه ثَمر فَقَالَ لِصاحبِه وهو يحاوِره أَنَا أَكْثَر منك مالاً وأَعز نَفَراً{34}[6].

وقد كان مصير ما تكبر به من أموال وبساتين وغير ذلك الهلاك بإذن الله، قال الله تعالى: {وأُحيطَ بِثَمرِه فَأَصبح يقَلِّب كَفَّيه علَى ما أَنفَقَ فيها وهي خَاوِيةٌ علَى عروشها ويقُولُ يا لَيتَني لَم أُشْرِك بِربي أَحداً{42}[7].

---

[1] حوى: **المستخلص**، ص:202.

[2] الربذة: بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة، موضع بالبادية بين مكة والمدينة، العسقلاني:**فتح الباري**،(95/20).

[3] الخَول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية وهو مأخوذ من التخويل وهو التمليك، ابن منظور: **لسان العرب**، (224/11).

[4] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، برقم: 20، ص:19.

[5] حوى: **المستخلص**، ص: 222.

[6] الكهف: 32-34.

[7] الكهف: 42.

هذا مصير المتكبر بما أنعم الله تعالى من أموال وأرزاق، الناسي أن الرزاق المنعم هو الله وحده، والله تعالى يقول: {وفي السماء رِزقُكُم وما تُوعدون }[1].

5. الجمال: وهو أكثر ما يجري بين النساء، ويدعوهن إلى التنقيص والغيبة وذكر عيوب الناس[2].

الفرع الثاني: علاج الكبر.

يمكن أن يعالج الكبر بما يلي:

1. أن يعرف الإنسان نفسه وعلى أي شيء يتكبر، وقد كان ترابا ثم صار نطفة مذره، وسيصير جيفة قذرة، قال الله تعالى: {فَلْينظُرِ الْإِنسان مم خُلِقَ{5} خُلِقَ من ماء دافق{6} يخْرج من بينِ الصلْبِ والترائِبِ{7}}[3]. وقال: {قُتِلَ الْإِنسان ما أَكْفَره{17} من أَي شَيء خَلَقَه{18} من نطْفَة خَلَقَه فَقَدره{19} ثُم السبِيلَ يسره{20} ثُم أَماتَه فَأَقْبره{21}}[4].

"إن هذا المخلوق الإنساني لينسى نفسه في أحيان كثيرة، ينسى أنه كان صغيرا ضعيفا، يستمد القوة لا من ذاته، ولكن من اتصاله بمصدر القوة الأول، من الله. فينقطع اتصاله هذا، فيتشامخ ويتعالى"[5].

"فأما الذي تكبر بسبب الغنى، فإذا تأمل خلقا من اليهود، وجدهم أغنى منه، وأي شرف سبقه به يهودي"[6].

"ومن تكبر بسبب الجمال، فلينظر إلى باطنه نظر العقلاء، ولا ينظر إلى ظاهره نظر البهائم، لأن الجمال مصيره إلى الزوال سواء بالهرم أو بالموت"[7].

---

(1) الذاريات: 22.

(2) حوى: **المستخلص**، ص: 202. وابن قدامة، **مختصر منهاج القاصدين**، ص:299.

(3) الطارق: 5-7.

(4) عبس: 17-21.

(5) قطب: **في ظلال القرآن**، (3089/5).

(6) حوى: **المستخلص في تزكية الأنفس**، ص: 203. وابن قدامة: **مختصر منهاج القاصدين**، ص: 233.

(7) انظر: ابن قدامة: **مختصر منهاج القاصدين**، ص: 233.

ومن اعتراه الكبر من جهة النسب، فليعلم أن هذا تعزز بكمال غيره، ثم يعلم أباه وجده، فان أباه القريب نطفة قذرة، وأباه البعيد تراب[1].

2. أن يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله وحده، فهو صفة لله عز وجل، فإذا تكبر الإنسان صار عند الله ممقوتا بغيضا، فهذا ما يزيل التكبر ويبعث على التواضع[2]، قال الله تعالى: {هو الله الذي لَا إِلَه إِلَّا هو الْملك الْقُدوس السَّلَام الْمؤْمن الْمهيمن الْعزِيز الْجبار الْمتَكَبر سبحان الله عما يشْرِكُون}[3]. وفي الحديث عن أَبِي سعيد الْخُدرِي وأَبِي هريرةَ قَالَا: قَالَ رسولُ الله ِ ﷺ: "الْعز ِإزاره والْكبرِياء رِداؤُه فَمن ينَازِعني، عذبتُه"[4].

"شبه الله تعالى العظمة بالإزار والكبرياء بالرداء، لأن المتصف بهما يشملانه كما يشمل رداء الإنسان، ولأنه لا يشاركه في إزاره وردائه أحد، فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشركه فيهما أحد"[5].

3. عيادة المريض ومشاهدة المحتضرين وأهل البلاء و تشييع الجنائز، فإن ذلك يشعر العبد بالتواضع وعدم الكبر.

4. التوجه إلى الله بالعبادة، والتضرع إليه مما يشفي الصدور من الكبر، والله تعالى يفتح أبوابه لنتوجه إليه بالدعاء، وينذر الذين يستكبرون عن عبادته بما ينتظرهم من ذل وتنكيس في النار، قال الله تعالى: {وقَالَ ربكُم ادعوني أَستَجِب لَكُم ِإن الذين يستَكْبِرون عن عبادتي سيدخُلُون جهنم داخرِين}[6]، [7].

وأن جزاء الذين يستكبرون عن التوجه لله، أن يوجهوا أذلاء صاغرين إلى جهنم! وهذه نهاية الكبر الذي تنتفخ به قلوب وصدور في هذه الحياة الرخيصة[8].

---

[1] المصدر السابق.

[2] فريد: **البحر الرائق في الزهد والرقائق، ص: 125.**

[3] الحشر: 23.

[4] مسلم: **صحيح مسلم،** كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، برقم 2620، ص:1302.

[5] ابن الأثير: **النهاية،** (37/1).

[6] قطب: **في ظلال القرآن،** (3089/5).

[7] غافر: 60.

[8] قطب: في ظلال القرآن، (274/6).

وقد أمرنا القرآن الكريم والسنة النبوية بالتحلي بخلق التواضع والبعد عن الكبر، فقال الله تعالى في ثنائه على أوليائه:{...يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين...}[1].

"فالتواضع من أحب الخصال إلى الله وإلى الناس، فهو باعث على التآلف ومحقق للحب والود"[2].

وقال رسول الله ﷺ: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد"[3].

"فالمسلم يتواضع من غير مذلة ولا مهانة، والتواضع من أخلاقه المثالية وصفاته العالية، كما أن الكبر ليس له، ولا ينبغي لمثله، إذ المسلم يتواضع ليرتفع ولا يتكبر لئلا ينخفض"، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[4]، [5].

---

(1) المائدة: 54.

(2) سابق: السيد: **دعوة الإسلام**، ط1: 1973م، بيروت-دار الكتاب العربي، ص: 198.

(3) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم: 2865، ص: 1415.

(4) الجزائري: **منهاج المسلم**، ص: 130.

(5) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، برقم: 2588، ص: 1288.

المبحث الثاني

الفرح

إن الفرح بفضل الله ومعرفته ومحبته وكلامه ولقائه من أعظم عطايا الله تعالى وأجلها، بل هو خير من كل ما يجمع الناس من أعراض الدنيا وزينتها أي هذا هو الذي ينبغي أن يفرح له، لا ما يجمع أهل الدنيا منها، فإنه ليس بموضع للفرح.، لأنه عرضه للآفات وشيك الزوال.

فمعنى الفرح: لذة في القلب بإدراك المحبوب، ونيل المشتهى، فيتولد من إدراكه حاله تسمى الفرح والسرور[1].

فقد أمر الله تعالى عباده أن يفرحوا بفضله ورحمته وهذا هو الفرح المحمود كما في قوله تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}[2].

"فبهذا الفضل الذي آتاه الله عباده وبهذه الرحمة التي أفاضها عليهم من الإيمان، فبذلك وحده فليفرحوا فهذا ما يستحق الفرح لا المال ولا أعراض هذه الحياة"[3].

فالفرح في هذه الدنيا بالعمل الصالح وآثاره في الضمير والحياة، وليس المال إلا عنصراً واحداً يكفي منه القليل حين يتصل القلب بما هو أعظم وأزكى عند الله تعالى[4].

والفرح المباح هو السرور كالغناء يوم العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وكل ذلك مباح لإظهار السرور به[5]، يدل على هذا حديث عائشة أن أبا

---

(1) ابن القيم: **مدارج السالكين**، ج1، ص350.

(2) يونس: 58.

(3) قطب: **في ظلال القرآن**، (1799/3).

(4) المصدر السابق، (2193/4).

(5) الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (15/2).

بكر دخل عليها وعنْدها جاريتَان في أيامِ منًى تُغَنيانِ وتَضربانِ ورسولُ الله ﷺ مسجى بثوبه فَانْتَهرهما أَبو بكْرٍ فَكَشَفَ رسولُ الله عنْه وقَالَ دعهما يا أَبا بكْرٍ فَإِنها أَيام عيد"[1].

وقد نهى القرآن الكريم الإنسان عن الفرح الذي يؤدي إلى البطر حين تصيبه النعم والخيرات، لأن الفرح على هذا الوصف يؤذي الفقراء ويؤدي بالإنسان إلى الاستهتار بالنعمة، ويؤدي أيضا إلى الخيلاء والعجب[2]، قال الله تعالى في وصف قارون الذي فرح بالحياة الدنيا وطغى وتجبر بما أعطاه الله من العلم والمال: {إِن قَارون[3] كَان من قَومِ موسى فَبغَى علَيهِم، وآتَينَاه من الْكُنُوزِ ما إِن مفَاتحه لَتَنُوء بِالْعصبة أُولِي الْقُوة، إِذْ قَالَ لَه قَومه لَا تَفْرح إِن اللَّه لَا يحب الْفَرِحين}[4].

يقول سيد قطب -رحمه الله- "لا تفرح فرح البطر الذي ينسي المنعم بالمال، وينسي نعمته، فالله لا يحب الفرحين المأخوذين بالمال، المتباهين، المتطاولين بسلطانه على الناس"[5].

وقد كان مصير قارون أن خسف الله به وبداره الأرض، قال الله تعالى: {فَخَسفْنَا بِه وبِدارِه الْأَرض، فَما كَان لَه من فئَة ينصرونَه من دونِ اللَّه وما كَان من المنتَصرِين }[6].

---

(1) البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام، برقم: 951، ص: 199، ومسلم: **صحيح مسلم،** كتاب العيدين، باب: الرخصة في اللعب، الذي لا معصية فيه، في أيام العيد، برقم: 892، ص: 402.

(2) طبارة: **روح الدين الإسلامي،** ص: 172-173، بتصرف يسير.

(3) قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن عم سيدنا موسى عليه السلام لأبيه وأمه، انظر: الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم و الملوك،** بيروت-دار الفكر، ط: 1399هـ-1979م، (230/1). و الطبري: **جامع البيان،** (615/9). و السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن: **الإتقان في علوم القرآن،** ط4: 1398هـ-1978م، (181/2).

(4) القصص: 76.

(5) قطب: **في ظلال القرآن،** (2711/5). بتصرف.

(6) القصص: 81.

"أي ابتلعته الأرض وابتلعت داره، وهوى في بطن الأرض التي علا فيها واستطال فوقها، و ذهب ضعيفا عاجزا، لا ينصره أحد، و لا ينتصر بجاه أو مال"[1].

وقال الله تعالى في الفرح المذموم: {اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقَدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ}[2].

"فالفرح بالدنيا سم قاتل يسري في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأهوال يوم القيامة، وهذا هو موت القلب". قال الله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ{7}أُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمُ النُّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ{8}[3]، [4].

"فعلى المؤمن ان لا يرسل نفسه، في الفرح بها، ولا ينهمك في النعيم واللذة واللهو واللعب، وأن يراعي حقوق الله في حاله بالإنفاق، وفي بدنه ببذل المعونة للخلق، وفي لسانه ببذل الصدق"[5].

وقد بين القرآن الكريم مصير الفرحين بمتعلقات الدنيا وملذاتها، فقال الله تعالى: {ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ{75} ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ{76}[6].

"هذا الذي فعلنا اليوم بكم من العذاب الذي أنتم به، بفرحكم الذي كنتم تفرحون به في الدنيا بغير ما اذن لكم من الباطل والمعاصي"[7].

---

[1] قطب: في ظلال القرآن، (2713/5).

[2] الرعد: 26.

[3] الغزالي: **إحياء علوم الدين،** (267/2).

[4] يونس: 7-8.

[5] الغزالي: **إحياء علوم الدين،** (171/3).

[6] غافر: 75-76.

[7] الطبري: **جامع البيان،** (417/21).

المبحث الثالث

الإسراف

المطلب الأول: حقيقة الإسراف.

الإسراف هو نتيجة الترف ولكنه قد يكون ناشئاً من ضعف الرأي وعدم الحكمة في التصرف فيكون بلا فائدة أصلا.

" فهو مجاوزة حد الاعتدال في الطعام والشراب واللباس والسكن ونحو ذلك من الغرائز الكامنة في النفس البشرية"[1].

وقد نهى الله عز وجل عن الإسراف في كثير من آياته بشكل صريح، وبين عدم محبته لهؤلاء المسرفين، فقال تعالى: {يا بني آدم خُذُواْ زِينَتَكُم عند كُل مسجِد، وكُلُواْ واشْربواْ ولاَ تُسرِفُواْ، إِنه لاَ يحب الْمسرِفين}[2].

وقد ورد في السنة النبوية النهي عن الإسراف في المأكل والمشرب حتى في الصدقة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كُلُوا واشْربوا والْبسوا وتَصدقُوا في غَيرِ إِسراف ولَا مخيلَة"[3].

وقد نهى الرسول عن الإسراف في الكلام من غير فائدة و إضاعة الأموال، فقال ﷺ: "إِن الله كَرِه لَكُم ثَلَاثًا قيلَ وقَالَ وإِضاعةَ الْمال وكَثْرةَ السؤَال"[4].

---

[1] نوح: **آفات على الطريق،** (33/1).

[2] الأعراف: 31.

[3] البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب اللباس، باب قوله تعالى: {قُلْ من حرم زِينَةَ اللّه التي أَخْرج لِعباده}، بـرقم: 5783، ص: 43.

[4]البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب الزكاة، باب {قُلْ من حرم زِينَةَ اللّه التي أَخْرج لِعباده}، برقم: 1476، ص: 307.

المطلب الثاني: أسباب الإسراف وبواعثه

مما يدفع إلى الإسراف ما يلي:

1. جهل المسرف بتعاليم الدين الذي ينهى عن الإسراف، ويجازي المسرف أشد العقاب،

قال الله تعالى: {يا بني آدم خُذُواْ زِينَتَكُم عند كُلِّ مسجِدٍ وكُلُواْ واشْرَبُواْ ولاَ تُسرِفُواْ إِنه لاَ يحب الْمسرِفين}[1]. و قال تعالى: {ولاَ تَجعلْ يدك مغْلُولَةً إِلَى عنُقك ولاَ تَبسطْها كُلَّ الْبسط فَتَقْعد ملُوماً محسوراً}[2].

وفي الآخرة العقاب الأليم والعذاب الشديد، قال الله تعالى: {وكَذَلِك نَجزِي من أَسرفَ ولَم يؤْمن بِآيات ربه ولَعذَاب الْآخرة أَشَد وأَبقَى}[3].

2. صحبة المسرفين وطاعتهم

قال الله تعالى: {ولَا تُطيعوا أَمر الْمسرِفين{151} الذين يفْسدون في الْأَرضِ ولَا يصلحون{152}}[4].

فقد يكون السبب في الإسراف إنما هو صحبة المسرفين ومخالطتهم، ذلك أن الإنسان غالباً ما يتخلق بأخلاق صاحبه وخليله[5].

3. الزوجة والولد: إذ قد يبتلى المسلم بزوج وولد دأبهم وديدنهم الإسراف، وقد لا يكون حازماً معهم فيؤثرون عليه، وبمرور الأيام وطول المعاشرة ينقلب مسرفاً مع المسرفين، ولقد أكد الإسلام على ضرورة اتصاف الزوجين والتزامهما بشرع الله وهديه، فقال الله تعالى: {وأَنكحوا الْأَيامى منكُم والصالِحين من عبادكُم وإِمائِكُم...}[6][7].

---

(1) الأعراف: 31.

(2) الإسراء: 29.

(3) طه: 127.

(4) الشعراء: 151-152.

(5) انظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (596/1).

(6) النور: 32.

(7) نوح: **آفات على الطريق**، (36/1).

4. السعة بعد الضيق:

قد يكون سبب الإسراف السعة بعد الضيق أو اليسر بعد العسر، فكثير من الناس قد يعيشون في ضيق وشدة وهم صابرون، وقد تنقلب الموازين وتتبدل فيفتح الله تعالى على هؤلاء أبواب الخير، فيصعب عليهم التوسط والاعتدال، فيؤدي ذلك بهم إلى الإسراف[1]، وقد كان النبي ﷺ يتخوف على أمته أن يفتح الدنيا عليهم فيخاف عليهم الافتتان بها، ففي الصحيحين عن رسول الله ﷺ قال: فَأبشروا وأَملُوا ما يسركُم، فَوالله! ما الْفَقْر أَخْشَى علَيكُم. ولَكن أَخْشَى علَيكُم، أَن تُبسطَ علَيكُم الدنْيا كَما بسطَتْ علَى من كَان قَبلَكُم، فَتَنَافَسوها كَما تَنَافَسوها، وتُهلكَكُم كَما أَهلكَتْهم[2].

5. الغفلة عن زاد الطريق:

الطريق الموصلة إلى نيل مرضاة الله تعالى والفوز بالجنة ليست بالطريق السهلة، بل لا بد من وجود عقبات من الأشواك، ومثل هذه الطريق لا يمكن وصولها بالترف والنعومة بل بالشدة والخشونة، والذي يغفل عن ذلك، يقع في الإسراف[3].

وقد بين الله عز وجل طبيعة الطريق بقوله: {أَم حسبتُم أَن تَدخُلُواْ الْجنةَ ولَما يأْتكُم مثَلُ الذين خَلَواْ من قَبلكُم مستْهم الْبأْساء والضراء وزلْزِلُواْ حتى يقُولَ الرسولُ والذين آمنُواْ معه متَى نَصر اللّه أَلا إِن نَصر اللّه قَرِيب}[4].

6. الغفلة عن طبيعة الحياة الدنيا:

طبيعة الحياة الدنيا لا تثبت ولا تستقر على حال واحد، بل هي متقلبة تكون لك اليوم وعليك غداً[5]، قال الله تعالى: {...وتلْك الأيام نُداوِلُها بين الناسِ وليعلَم اللّه الذين آمنُواْ ويتخذَ

---

(1) نوح: **آفات على الطريق،** (36/1) .

(2) البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، برقم: 6424، ص: 1308. ومسلم: **صحيح مسلم،** كتاب الزهد والرقاق، برقم: 2961، ص: 1462.

(3) نوح: **آفات على الطريق،** (35/2).

(4) سورة البقرة: 214.

(5) نوح: **آفات على الطريق،** (36/1-37).

منكُم شُهداء}[1]. فعلى الإنسان أن يكون حذرا، ويضع النعمة في موضعها ويدخرها لوقت الحاجة.

المطلب الثالث: طرق الوقاية من الإسراف

1. دوام النظر في سنة النبي ﷺ فإنها تحذر من الإسراف بل تدعونا إلى مجاهدة النفس والعيش على الخشونة والتقشف[2]، فعن عائِشَةَ –رضي الله عنها- قَالَتْ: "ما شَبِع آلُ محمد - ﷺ منْذُ قَدم الْمدينَةَ من طَعامِ بر ثَلَاثَ لَيالٍ تباعا حتى قُبِض"[3].

2. دوام النظر في سيرة سلف هذه الأمة، من الصحابة المجاهدين والعلماء العاملين، فقد اقتدى هؤلاء برسول الله ﷺ فكان عيشهم كفافاً، ولا هم لهم في الدنيا إلا ممر يوصل إلى الآخرة[4]، فهذا عمر بن الخطاب يدخل على ابنه عبد الله فيرى عنده لحما، فيقول: ما هذا اللحم؟ قال: اشتهيته، قال: أوكلما اشتهيت شيئا أكلته، كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما اشتهاه[5].

3. الاعتدال:

قال الله تعالى: {والذين إِذَا أَنفَقُوا لَم يسرِفُوا ولَم يقْتُروا وكَان بين ذَلِك قَواماً}[6].

---

[1] آل عمران: 140.

[2] نوح: **آفات على الطريق،** (43/1).

[3] البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ، برقم: 6454، ص: 1313. ومسلم: **صحيح مسلم،** كتاب الزهد والرقائق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ، برقم: 2970، ص: 1466.

[4] نوح: **آفات على الطريق،** (45/1).

[5] الكاندهلوي: محمد يوسف، **حياة الصحابة،** ط2: 1401هـ - 1981م، بيروت-دار الفكر، (2/ 284). وابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: **الزهد،** دار عمر بين الخطاب للنشر والتوزيع، ص: 123.

[6] الفرقان: 67.

قال النحاس: "من انفق في غير طاعة الله فهو الإسراف،ومن أمسك عن طاعة الله فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله فهو القوام"[1].

وقال سبحانه: {ولاَ تَجعلْ يدك مغْلُولةً إِلَى عنُقك ولاَ تَبسطْها كُلَّ الْبسط فَتَقْعد ملُوماً محسوراً}[2].

فالاعتدال هو أفضل طريقة يتبعها المؤمن ليؤدي ما عليه من واجبات نحو ربه ونحو نفسه ونحو الآخرين.

4. الدعاء:

قال الله تعالى: {وما كَان قَولَهم إِلا أَن قَالُواْ ربنَا اغْفر لَنَا ذُنُوبنَا وإِسرافَنَا في أَمرِنَا وثَبتْ أَقْدامنَا وانصرنَا علَى الْقَومِ الْكَافرِين}[3]. والمقصود بالإسراف الوارد في الآية، مجاوزة الحد في الأمور ذات الحدود التي ينبغي أن يوقف عندها، والمراد الكبائر[4]. وعن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: "اللهم اغْفر لِي خَطيئَتي وجهلي وإِسرافي في أَمرِي وما أَنْتَ أَعلَم بِه"[5]. أما الإسراف الوارد في الحديث، فهو مجاوزة الحد في كل شيء[6].

فعلى الإنسان أن يستعمل ما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من الدعاء ويدع ما سواه، فلا يقول اختار كذا فان الله قد اختار لنبيه وأوليائه وعلمهم كيف يدعون[7].

---

(1) ابن النحاس: أحمد بن محمد: **إعراب القران**، ط1: 1421هـ - -2006م، بيـروت-دار الكتـب العلميـة، (116/3)، بتصرف.

(2) الإسراء: 29.

(3) آل عمران: 147.

(4) البغوي:**معالم التنزيل**،(117/2).

(5) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب الدعاء للمشركين، برقم: 6999، ص:213.

(6) العسقلاني:**فتح الباري**، (185/12).

(7) انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القران**، (227/4).

"والدعاء من مستلزمات العبادة إذ هو الصلة التي تربط بين الإنسان وخالقه، فالدعاء ما هو إلا اتجاه إلى الله بقلب سليم، والاستعانة به بإخلاص ويقين لكي يدفع المكروه ويمنح الخير"[1].

[1] انظر:المحلاوي: **رمضان، من أخلاق الإسلام،** ط: 1426هـ -2006م 1، القاهرة-مركز الكتاب، ص: 234.

المبحث الرابع

الظلم

المطلب الأول:مفهوم الظلم ودلالاته:

عرفه المناوي: "بأنه مجاوزة الحد، والتعدي على الخلق"[1].

وجاء معنى الظلم في آيات القرآن الكريم على خمسة أوجه، ذكرها الدامغاني في كتابه (الوجوه والنظائر) وهي:

الأول: الظلم بمعنى الشرك: في قوله تعالى: {الذين آمنُواْ ولَم يلْبِسواْ إِيمانَهم بِظُلْمٍ أُولَـئِك لَهم الأَمن وهم مهتَدون}[2] بمعنى بشرك. وقوله أيضا: {...إِن الشرك لَظُلْم عظيم}[3].

الثاني: الظلم بمعنى فعل الذنب من غير شرك، يعني ظلم المسلم نفسه بذنب يصيبه من غير شرك، وفيه قوله تعالى: {...ومن يتَعد حدود الله فَقَد ظَلَم نَفْسه...}[4]، وقوله تعالى: {...فَمنْهم ظَالِم لِّنَفْسه}[5].

الثالث: الظلم بمعنى النقص، قال تعالى: {كلْتَا الْجنَّتَينِ آتَتْ أُكُلَها ولَم تَظْلم منْه شَيئاً...}[6].

الرابع: الظلم بمعنى الضرر، كما في قوله تعالى: {...وما ظَلَمونَا ولَـكن كَانُواْ أَنفُسهم يظْلمون}[7] قالها لبني إسرائيل، أي: وما ضرونا حين رفضوا المن والسلوى، ولكن كانوا يضرون أنفسهم وينقصوها.

---

(1) المناوي: **فيض القدير**، (134/1).

(2) الأنعام: 82.

(3) لقمان: 13.

(4) الطلاق: 1.

(5) فاطر: 32.

(6) الكهف: 33.

(7) سورة البقرة: 57.

الخامس: الظلم بمعنى جحود القرآن وغيره من كتب المرسلين ومعجزاتهم، كما في قوله تعالى: {ومن خَفَتْ موازِينُه فأُولَـئِكَ الذين خَسِروا أَنفُسهم بِما كانُواْ بِآياتنَا يظْلمون}[1][2].

المطلب الثاني: أقسام الظلم

القسم الأول: الشرك بالله فالشرك ظلم لا يغفره الله تعالى إذا مات العبد وهو مصر عليه، بل هو أعظم أنواع الظلم قال الله تعالى: {...إن الشرك لَظُلْم عظيم}[3]، وقال: {والْكافِرون هـم الظالِمون}[4].

القسم الثاني: ظلم العبد لغيره من عباد الله ومخلوقاته

وهذا الظلم يستوفيه الله كله، لا يترك منه شيئاً؛ لأن فيه أذى للعباد في أعراضهم أو أبـدانهم أو أموالهم بغير حق، وفي هذا يقول النبي ﷺ : "من كانَتْ له مظْلَمةٌ لِأَخيه من عرضِـه أَو شَـيء فَلْيتَحلله منْه الْيوم قَبلَ أَن لَا يكُون دينَار ولَا درهم، إِن كَان له عملٌ صالِح أُخذَ منْه بِقَدرِ مظْلَمته، وإِن لَم تَكُن له حسنَاتٌ أُخذَ من سيئَات صاحبِه فَحملَ علَيه"[5].

ومن الظلم من أخذ شيئا من الأرض بغير حق، وفي هذا يقول النبي ﷺ: "من ظَلَـم مـن الْأَرضِ شَيئًا طُوقَه من سبعِ أَرضين"[6]. طوقه سبع أرضين، أي أنه يطوق إثـم ذلـك ويلزمـه كلزوم الطوق بعنقه، والتطويق المذكور في هذا الحديث أنه يحمل مثله من سبع أرضين. وفـي هذا الحديث تحريم الظلم وتحريم الغضب وتغليظ عقوبته، وفيه مكان غصب الأرض[7].

---

(1) الأعراف: 9.

(2) الدامغاني: الحسين بن محمد: **قاموس القرآن وإصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم،** حققه ورتبه: عبد العزيـز سيد الأهل، ط2: 1977م، بيروت-دار العلم للملايين، ص:308-310، و سأشير إليه لاحقا: الـدامغاني: **قـاموس القرآن وإصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**. و الكوني: جمال عبد المنعم: **ثمانون حديثا في الظلم والظلمـة والمظلومين،** مراجعة وتقديم: حسن عاشور، القاهرة-دار الاعتصام، ط 1992م. ص:35.

(3) لقمان: 13.

(4) سورة البقرة: 254.

(5) البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب: المظالم،باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبـين مظلمتـه، بـرقم: 2449، ص: 506.

(6) البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، برقم: 2452، ص: 506.

(7) النووي:**شرح النووي على مسلم،** باب تحريم وغصب الأرض، (335/7).

القسم الثالث: ظلم العبد لنفسه

إن ظلم العبد لنفسه يكون بتدنيس هذه النفس وتلويثها بآثار أنواع الذنوب والجرائم والسيئات من معاصي الله ورسوله، قال الله تعالى: {...وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}[1][2]، وقال تعالى: {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}[3]، وقال تعالى: {وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم...}[4].

وقال تعالى: {إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون}[5].

وقال تعالى: {ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً}[6].

وآيات كثيرة جاءت في كتاب الله ﷻ في ظلم النفس.

"فمرتكب الكبيرة من الإثم والفواحش هو ظالم لنفسه إذ عرضها لما يؤثر فيها من الخبث والظلمة، فتصبح به أهلاً للعنة الله والبعد منه تعالى"[7]. والله تعالى لا يتضرر بظلم الظالمين، وإنما ضرر ظلمهم عائد عليهم ، نعوذ بالله من الظلم والظالمين، وإن هذا النوع من الظلم هو أخف أنواع الظلم وأسرعها محواً، فإنه يمحى بالتوبة والاستغفار، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة ونحو ذلك[8].

---

(1) سورة البقرة: 57.

(2) الأعراف: 160.

(3) النحل: 33.

(4) هود: 101.

(5) يونس: 44.

(6) النساء: 110.

(7) الجزائري: أبو بكر جابر: **منهاج المسلم**، ص: 161.

(8) ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب: **الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب**، حققه و علق عليه: اسماعيل بن محمد الأنصاري، السعودية-رئاسة إدارة البحوث العلمية، بلا طبعة و لا تاريخ، ص:47.

وفي الوقت الذي يجنب المسلم نفسه المعاصي، ينبغي أن يكثر من فعل الطاعات التي تقربه إلى الله تعالى، ويداوم على ذلك؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: سئِلَ رسولَ الله ﷺ أَي الْعمل أَحب إِلَى الله؟ قَالَ: "أدومه وإِن قَل"[1].

فحتى لا نظلم أنفسنا يجب علينا أن نقوم بما شرع الله لنا ونلتزم بدين ربنا، لنكون من الفائزين –بإذن الله رب العالمين، ونكون ممن يستحق أن يغفر الله له ممن استثناهم من عباده في قوله: {إِن اللّه لاَ يغْفر أَن يشْرك بِه ويغْفر ما دون ذَلِك لِمن يشَاء ومن يشْرِك بِاللّه فَقَد افْتَرى إِثْماً عظيماً}[2].

المطلب الثالث: صور الظلم

للظلم صور منها:

1- تفزيع الناس في جوف الليل للاعتقال وتفتيش المنازل، وما يحدثه ذلك من صدمات عصبية وأمراض نفسية للأطفال والنساء والشيوخ، ناهيك عن التعذيب غير المبرر والذي قد يفضي إلى القتل في كثير من الأحيان، إضافة على هدم المنازل على أهلها وهتك الأعراض والتشريد والمطاردة، وتعطيل المصالح ومصادرة الأموال أو تجميدها ومنع الحريات، وما يسمى بالإقامة الجبرية الجائرة التي تفرض على الإنسان البقاء في بلده[3]، قال تعالى: {ولاَ تَحسبن اللّه غَافلاً عما يعملُ الظَّالِمون إِنما يؤَخرهم لِيومٍ تَشْخَص فيه الأَبصار}[4]، وقال رسول الله ﷺ: اتقُوا الظلْم فَإِن الظلْم ظُلُماتٌ يوم الْقيامة"[5].

---

(1) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة العمل الدائم، برقم: 287، ص: 357.

(2) النساء: 48.

(3) مشهور: مصطفى: **قضية الظلم في ضوء الكتاب والسنة**، القاهرة-دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص: 15-16. بتصرف يسير.

(4) إبراهيم: 42.

(5) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب المظالم، باب: الظلم ظلمات يوم القيامة، برقم: 2447، ص: 506، ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، برقم: 2578، ص: 1285.

2- قطع الطريق: ويكون ذلك على يد من يسمون بقطاع الطرق، وهم المحاربون الذين يتعرضون للناس بالسلاح ، ليغصبوهم المال مجاهرة بالقوة والقهر، وسواء ارتكب هذه الجريمة فرد أو جماعة فإنه يسمى إرهاباً[1]، والأصل في عقوبة قطاع الطرق قوله تعالى: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم{33}إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم؛ فاعلموا أن الله غفور رحيم{34}[2].

ومن هنا نقول: إن قطع الطريق من ظلم العبد لغيره، والذي لا يجوز أن يترك، بل يأخذ قاطع الطريق جزاءه الذي حدده الشرع وقرره ليكون عبرة لمن يعتبر.

3- البغي: جريمة البغي هي خروج جماعة ذات قوة وشوكة على الإمام الحاكم يريـدون خلعه بالقوة والعنف، فعلى الإمام أن يراسلهم فيسألهم ما ينقمون منه فان ذكروا مظلمة أزالهـا، وإن ادعوا شبهة كشفها، فان رجعوا وإلا قاتلهم، وعلى المسلمين القتال مع إمـامهم[3]إن كـان عادلاً ويحكم بشرع الله وبما أنزل الله، والأصل في هذه الجريمة وعقوبتها قولـه تعـالى: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغـي حتى تفيء إلى أمر الله فـإن فـاءت فأصـلحوا بينهمـا بالعـدل وأقسـطوا إن اللـه يحـب المقسطين{9}إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون{10}[4]. وقـال ﷺ: "ستكون هنات وهنات –أي الفتن والأمور الحادثة فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهـي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان"[5]. وقال ﷺ: "من أتاكم وأمركم جميع على رجلٍ واحـد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه"[6].

(1) انظر فتاوى ابن تيمية، (308/28)، ابن قدامه المقدسي: موفق الدين أبي عبد الله بن محمـد: **المغنـي**، ط1: 1419م، القاهرة-دار هجر، (474/12).

(2) سورة المائدة: 33-34.

(3) فتاوى ابن تيمية/ (310/28).

(4) الحجرات: 9-10.

(5) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب: حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، برقم: 1852، ص: 946.

(6) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب: حكم من فرق أمر المسلمين و هو مجتمع، ص: 947.

4- ومن صور الظلم التي لا يتركها الله قذف المحصنات، والقذف في الشـرع: الرمـي بالزنا صراحة أو دلالة، كأن يقول القاذف لإنسان: يا زانٍ أو يا لوطي، ونحو ذلك من الألفـاظ الدالة على القذف بالزنا، وقد يكون الرمي كناية، كأن يقول لإمرأة: يا فاجرة، ونحو ذلك[1]. وقد حفظ الإسلام الأعراض وحرم الاعتداء عليها، وجعل عقوبة القاذف ثمانين جلدة، فقـال تبـارك وتعالى: {والذين يرمون الْمحصنَات ثُم لَم يأْتُوا بِأَربعة شُهداء فَاجلدوهم ثَمانين جلْدةً ولَا تَقْبلُوا لَهم شَهادةً أَبداً وأُولَئِك هم الْفَاسقُون{4}إِلَّا الذين تَابوا من بعد ذَلـك وأَصـلَحوا فَـإِن اللـه غَفُـور رحيم{5}}[2].

5- السرقة: وهي أخذ مال على وجه الخفاء من مالكه أو نائبه المكلف مسـلماً كـان أو ذمياً، بخلاف المستأمن ونحوه، نصابا من حرز مثله من مال معصوم –بخلاف حربي لا شـبهة له فيه على وجه الخفاء فيوجب القطع[3]، وفي هذا يقول الله تعالى: {والسارِقُ والسارِقَةُ فَاقْطَعواْ أَيديهما جزاء بِما كَسبا نَكَالاً من اللّه واللّه عزِيز حكيم }[4].

6- الغيبة: حرم الله الغيبة في قوله تعالى: {ولَا يغْتَب بعضكُم بعضاً أَيحب أَحدكُم أَن يأْكُلَ لَحم أَخيه ميتاً فَكَرِهتُموه واتَّقُوا اللَّه إِن اللَّه تَواب رحيم}[5]. وقال رسول الله ﷺ: "أَتَدرون مـا الْغيبةُ؟ قَالُوا: الله ورسولُه أَعلَم، قَالَ: ذكْرك أَخَاك بِما يكْره، قيلَ: أَفَرأَيتَ إِن كَان في أَخي مـا أَقُولُ؟ قَالَ: إِن كَان فيه ما تَقُولُ فَقَد اغْتَبتَه، وإِن لَم يكُن فيه فَقَد بهته"[6].

---

[1] الفداء: القاضي أبو يعلى الفداء الحنبلي: **الأحكام السلطانية بتصحيح محمد حامد الفقي**، بيروت- دار الكتـب العلميـة، 1403هـ، ص: 229، والبهوتي: منصور بن يونس بن إدريس: **الروض المربـع شـرح زاد المسـتنقع** وحاشـية الروض المربع، للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، الرياض-مكتبة الرياض الحديثة، (314/3-315). و سأشير إليه لاحقا: البهوتي: الروض المربع شرح زاد المستنقع.

[2] النور: 4-5.

[3] البهوتي: **الروض المربع شرح زاد المستنقع**، (324/3).

[4] المائدة: 38.

[5] الحجرات: 12.

[6] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، برقم: 2589، ص: 1288.

والغيبة تعني: ذكر المرء بما يكره، سواء كان في بدن الشخص، أو دينـه أو دنيـاه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو والده أو زوجته أو خادمه، أو حركته أو طلاقته أو عبوسته أو غير ذلك مما يتعلق به ذكر سوء، سواء ذكر باللفظ أو بالرمز أو بالإشارة[1].

7. النميمة:

والنميمة: هي الوشاية[2]، قال تعالى: {هماز مشاء بنميم}[3] وأصل النميمة: الهمس والحركة الخفيفة[4].

والنميمة في الاصطلاح الشرعي: هي السعي بين الناس بالإفساد، لتحريض الناس بعضهم على بعض والإيقاع بينهم، وشحن قلوبهم بالعداء والضغينة[5].

فالنميمة من فساد الخلق، و خساسة النفس، لأنها مصدر الفرقة بعد الألفة، والبغضاء بعد المحبة، والعداوة بعد المسالمة، فيها تقطع العلاقات وتمزق أواصر المحبة، وتجلب لصاحبها العداء وكره الناس[6]. وقد حذر النبي ﷺ من النميمة ومن سوء عاقبتها، فقال: "لَا يَدْخُلُ الْجَنةَ قَتاتٌ"[7].

و بين رسول الله ﷺ أن النمام لا يستريح من عذاب القبر للحديث عن ابـن عبـاس – رضي الله عنهما قال: مر رسول الله ﷺ -بِقَبرين فَقَالَ: "إِنهما لَيعذبان، وما يعذبانِ في كَبِيرٍ، أَما أَحدهما فَكَان لَا يستَتر من الْبول، وأَما الْآخَر فَكَان يمشي بِالنميمة، ثُم أَخَذَ جرِيدةً رطْبـةً فَشَـقها

---

(1) الصنعاني: محمد إسماعيل الأمير: **سبل السلام،** بيروت دار الجيل، بلا طبعة وتاريخ، (1583/4).

(2) الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن،** ص: 50.

(3) القلم: 11.

(4) الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن،** ص: 58.

(5) حبنكة: **الأخلاق الإسلامية وأسسها،** (246/2-247).

(6) الحازمي: أ.د. خالد بن حامد، **مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة،** الرياض-وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والدعوة والإرشاد، ط1: 1425هـ، ص:28.

(7) البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، برقم: 6056، ص: 1247 .

نصفَين فغَرز في كُل قَبرٍ واحدةً"، قالُوا يا رسولَ الله لِمَ فعلْتَ هذا؟ قالَ: "لَعله يخَفف عنْهما ما لَم ييبسا"[1].

وقد وصف رسول الله ﷺ النمام بأبشع الصور، وصفه بأنه من شرار الناس، وأنـه ذو وجهين، يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، فقال ﷺ: "تَجِد من شَر الناسِ يوم القيامة عنْد الله، ذَا الْوجهينِ الذي يأْتي هؤُلَاء بِوجه وهؤُلَاء بِوجه"[2].

8-من صور الظلم: أخذ أموال اليتامى ظلما بغير حق، قال الله تعالى: {وآتُواْ الْيتَـامى أَموالَهم ولاَ تَتَبدلُواْ الْخَبِيثَ بِالطيبِ ولاَ تَأْكُلُواْ أَموالَهم إِلَى أَموالِكُم إِنه كَان حوباً كَبِيراً}[3].

فالمطلوب هو رعاية شأن اليتيم كما في قوله تعالى: {...ويسأَلُونَك عـنِ الْيتَـامى قُـلْ إِصلاَح لهم خَير وإِن تُخَالِطُوهم فَإِخْوانُكُم واللّه يعلَم الْمفْسد من الْمصلحِ ولَو شَاء اللّه لأعنَتَكُم إِن اللّه عزِيز حكيم}[4].

9- ومن صور الظلم سوء معاملة الزوجة:

إن حسن العشرة من الزوج لزوجته أمر لازم وحق قائم، ثبت فـي كتـاب الله وسـنة رسولهﷺ، قال تعالى: {...وعاشروهن بِالْمعروف فَإِن كَرِهتُموهن فَعسـى أَن تَكْرهـواْ شَـيئاً ويجعلَ اللّه فيه خَيراً كَثيراً}[5].وقال تعالى: {...ولَهن مثْلُ الذي علَيهِن بِالْمعروف...}[6].

وقال-ﷺ: "من كَان يؤْمن بِالله والْيومِ الْآخرِ فَلَا يؤْذي جاره واستَوصوا بِالنساء خَيـرا، فَإِنهن خُلقْن من ضلَعٍ، وإِن أَعوج شَيء في الضلَعِ أَعلَاه، فَإِن ذَهبتَ تُقيمه كَسرتَه، وإِن تَركْتَه لَم يزلْ أَعوج فَاستَوصوا بِالنساء خَيرا"[1]. وقال-ﷺ: "...وإِن لِزوجِك علَيك حقًّا"[2]

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الغيبة، برقم: 6052، ص: 1247.

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، برقم: 6058، ص: 1248.

[3] النساء: 2.

[4] سورة البقرة: 220.

[5] النساء: 19.

[6] سورة البقرة: 228.

إن حسن المعاشرة الزوجية كفيل بالقضاء على الخلافات الزوجية، وتحويل الأسرة إلى جنة عاجلة ينعم في ظلالها الوارفة جميع أفراد الأسرة، وما أجمل كلام أبي الدرداء لزوجته في هذا المجال إذ يقول لها: إذا رأيتني غضبت فرضني، وإذا رأيتك غضبت رضيتك، وإلا لم نصطحب، وأي مصاب وهم إذا عم سيخف وقعه[3].

إن الحياة الزوجية شعور بالمسؤولية، وتقتضي هذه المسؤولية أن يرعى كل من الزوجين صاحبه، ويرعى حقوق الآخر عليه، وينفذ ما عليه منالواجبات تجاه الآخر، وبذلك تكون حياتهما الزوجية سعادة كلها تغمرها المودة والمحبة والطمأنينة[4].

11- ظلم المشاعر وتجريح الآخرين واحتقارهم والانتقاص من شخصياتهم، وهو ما يسمى بالاستهزاء والسخرية، وقد نهى القرآن الكريم عن هذا الظلم وحذرنا منه، فقال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنُوا لا يسخَر قَوم من قَومٍ عسى أن يكُونُوا خَيراً منْهم ولا نساء من نساء عسى أن يكُن خَيراً منْهن ولا تَلْمزوا أَنفُسكُم ولا تَنَابزوا بِالْأَلْقَابِ بِئْس الاسم الْفُسوقُ بعد الْإِيمانِ ومن لم يتُب فَأُولَئِك هم الظَالِمون}[5].

المطلب الرابع: عاقبة الظالمين في الحياة الدنيا والآخرة

الفرع الأول: عدم الإحساس بالأمن والاستقرار.

من الذين عاقبهم الله في الدنيا عقاباً عاجلاً، وتوعدهم بالعقاب الشديد في الآخرة، فأخافهم وأخزاهم في الدنيا من منعوا الناس من عمارة بيوت الله وذكر اسم الله فيها وسعوا في خرابها فقال تبارك وتعالى مؤكداً أن هذا الظلم عظيم: {ومن أَظْلَم ممن منَع مساجِد اللّه أَن يذْكَر

---

(1) البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب النكاح، باب: الوصاة بالنساء، برقم: 5185، ص: 1101.

(2) البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب النكاح، باب: لزوجك عليك حقاً، برقم: 5199، ص: 1105.

(3) الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد: **تذكرة الحفاظ.** دار إحياء التراث العربي، مصورة عن طبعة وزارة الأوقاف الحكومية بالهند، ص: 24.

(4) الزيبادي: د. عامر سعيد: **أحكام الخلع في الشريعة الإسلامية،** ط1: 1418هـ-1997م، بيروت-دار ابن حزم، ص:34.

(5) الحجرات: 11.

فيها اسمه وسعى في خَرابِها ُأولَـئِك ما كَان لَهم َأن يدخُلُوها ِإلا خَآئِفين لهم في الدنْيا خزي ولَهم في الآخرة عذَاب عظيم}[1].

ومن المعلوم أن المسجد الأقصى يئن تحت الاحـتلال الصـهيوني منـذ عـام 1967، والوصول إليه غدا متعذرا من قبل الفلسطينيين بفعل العزل العنصري المتمثـل فـي الجـدار وغيره، ناهيك عن وصول بقية العرب والمسلمين اللهم إلا بعض الدول العربية والإسلامية التي ارتضت لنفسها بقيام علاقات مع الكيان الصهيوني قبل أن تحقق المطالـب الجزئيـة للشـعب الفلسطيني، ولسان الحال يعبر تعبيرا واضحا عن الأمل والحسرة التي تلف المسـجد الأقصـى ومن حوله، وتعبر عن الحزن على كل مسلم لا يحمل هـم المسـجد الأقصـى الأسـير وهـم الفلسطيني الأسير الذي يعيش حياة الذل والحرمات والخذلان، وينتظر بفارغ الصبر اليوم الـذي ينهض فيه إخوتهم في العقيدة بواجبهم في نصرتهم وفي تحرير المسجد الأقصـى مـن أيـدي الظالمين.

وآية أخرى ضرب الله فيها مثلاً للظالمين، ليعتبر من يعتبر، بعدم الإحسـاس بـالأمن والاستقرار لمن كفر بأنعم الله والشعور بالخوف إضافة إلى الجوع وعدم الطمأنينـة.. قـال الله تعالى: {وضرب اللّه مثَلاً قَريةً كَانَتْ آمنَةً مطْمئِنةً يأْتيها رِزقُها رغَداً من كُلِّ مكَانٍ فَكَفَرتْ بِأَنْعمِ اللّه فَأَذَاقَها اللّه لِباس الْجوعِ والْخَوف بِما كَانُواْ يصنَعون{112} ولَقَد جاءهم رسولٌ منْهم فَكَذَّبوه فَأَخَذَهم الْعذَاب وهم ظَالِمون{113}[2].

الفرع الثاني: كثرة الأمراض والكوارث الطبيعية

لا شك في أن الإصرار على المعاصي والسيئات من أسباب الابتلاء بالفقر، والضيق في العيش، والإصابة بالأمراض والأسقام، والحرمان من الخيرات العاجلة والآجلة، وهـي أعظـم الأسباب في إهلاك الأمم والجماعات والأفراد بالدمار والهلاك، وفي هذا يقول الله تعالى: {ظَهر

[1] سورة البقرة: 114.
[2] النحل: 112-113.

الْفَساد في الْبر والْبحر بِما كَسبتْ أَيدي الناسِ لِيذيقَهم بعض الذي عملُوا لَعلهم يرجِعون}[1]. وقال تعالى: {فَبدلَ الذين ظَلَموا قَولاً غَير الذي قيلَ لَهم فَأَنزلْنَا علَى الذين ظَلَموا رِجزاً من السماء بِما كَانُوا يفْسقُون}[2].

وكل ما يحدث في الأرض من المصائب، وقلة الثمار، ونـدرة الأمطـار، والكـوارث الطبيعية من الزلازل والبراكين والفيضانات، وغير ذلك من أمراض العصـر التـي تصـيب الإنسان كأمراض السرطانات بأنواعها والايدز وأنفلونزا الطيور التي لم تكن في أسلافنا فهـذا جزاء ما عمل الناس من الذنوب ليعتبر من يعتبر، ويعود الإنسان إلى صوابه، والمتدبر للقـرآن الكريم، يجد صوراً ضربها الله أمثلة ليعتبر أولو الأبصار لما حل بقرى في الأرض أخـذها الله تعالى بالدمار أو الحرمان من الخيرات التي كانت بين أيديهم بسبب ظلمهم أنفسهم واسـتكبارهم وعدم شكرهم لله تعالى، ومن ذلك ما حل بفرعون وقومه، قال تعالى: {كَدأْبِ آلِ فرعون والذين من قَبلهم كَذبواْ بآيات ربهم فَأَهلَكْنَاهم بِذُنُوبِهم وأَغْرقْنَا آلَ فرعون وكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمين}[3]. وقـال تعالى عن فرعون: {كَم تَركُوا من جنات وعيونٍ{25} و زروعٍ ومقَامٍ كَرِيمٍ{26} ونَعمة كَـانُوا فيها فَاكهين{27}}[4].

وقد ذكر القرآن الكريم كيف أخذ الله أفراداً وجماعات أخذاً عاجلاً وحـرمهم الخيـرات التي كانوا يتنعمون بها، ومن هؤلاء قوم سبأ وما كانوا فيه من النعم والغبطة والسـرور، فلـم يشكروا الله، فحل بهم الخراب والدمار والحرمان، قال تعالى: {لَقَد كَان لِسبإٍ في مسـكَنهم آيـةٌ جنتَانِ عن يمينٍ وشمالٍ كُلُوا من رزق ربكُم واشْكُروا لَه بلْدةٌ طَيبةٌ ورب غَفُور{15} فَأَعرضوا فَأَرسلْنَا علَيهم سيلَ الْعرِمِ وبدلْنَاهم بِجنتَيهم جنتَينِ ذَواتَى أُكُلٍ خَمط وأَثْـلٍ وشَـيء مـن سـدرٍ قَليلٍ{16} ذَلِك جزينَاهم بِما كَفَروا وهلْ نُجازِي إِلا الْكَفُور{17} وجعلْنَا بينَهم وبين الْقُرى التـي باركْنَا فيها قُرى ظَاهرةً وقَدرنَا فيها السير سيروا فيها لَيالِي وأَياماً آمنين{18} فَقَالُوا ربنَا باعـد

---

(1) الروم: 41.

(2) سورة البقرة: 59.

(3) الأنفال: 54.

(4) الدخان: 25-27.

بين أَسفَارِنَا وظَلَموا أَنفُسهم فَجعلْنَاهم أَحاديثَ و مزقْنَاهم كُلَّ ممزق إِن في ذَلِك لَآيات لِّكُلِّ صبارٍ شَكُورٍ{19}[1]. وغير ذلك كثير مما حل بالقرى المكذبة للرسل عليهم الصلاة والسلام.

الفرع الثالث: سوء الخاتمة

قال تعالى: {...ولَو تَرى إِذ الظَّالِمون في غَمرات الْموت و الْملآئِكَـةُ باسـطُواْ أَيـديهِم أَخْرِجواْ أَنفُسكُم الْيوم تُجزون عذَاب الْهونِ بِما كُنتُم تَقُولُون علَى اللّه غَير الْحق وكُنتُم عن آياته تَستَكْبِرون}[2].

يقول الغزالي: " وأعلم أنه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت لمجردها، لكان جديراً بأن يتنغص عليه عيشه، ويتكدر عليـه سـروره، ويفارقه سهوه وغفلته"[3].

وتروي عائشة رضي الله عنها عن مرض موته ﷺ ومعاناته من سكرات المـوت، وقـد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف بنا نحن اللاهين والمنهمكين بالدنيا، الغافلين عن ذكـر الموت، تقول عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركْوةٌ[4] أَو علْبـةٌ يشُـك عمر فيها ماء فَجعلَ يدخلُ يديه في الْماء، فَيمسح بِهِما وجهه يقُولُ: "لَا إِلَه إِلا اللـه إِن لِلْمـوت سكَرات" ثُم نَصب يده فَجعلَ يقُولُ: "في الرفيقِ الْأَعلَى، حتى قُبِض ومالَتْ يده" [5].

هذا رسول الله ﷺ الذي كان يقوم من الليل حتى تتورم قدماه، فكيف سيلاقي الظـالمون ربهم؟! وكيف سيعانون من سكرات الموت التي لم يعدوا أنفسهم لها، ولم يحسبوا حسابها؟!

قال الله تعالى: {إِن في ذَلِك لَذكْرى لِمن كَان لَه قَلْب أَو أَلْقَى السمع وهو شَهِيد}[6].

---

[1] سبأ: 15-19.

[2] الأنعام: 93.

[3] الغزالي: **إحياء علوم الدين،** (1850/5).

[4] ركوة: إناء للماء وجمعها ركاء وركوات بفتح الكاف، الرازي:**مختار الصحاح،** (107/1) .

[5] البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب الرقاق، باب: سكرات الموت، برقم: 6510، ص: 1321.

[6] ق: 37.

وهذا رسول الله ﷺ يقول: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته قال ثم قرأ: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد}[1][2].

وأما عاقبة الظالمين في الآخرة، فهو الشعور بالندامة يوم القيامة، قال الله تعالى: {وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين{20}هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون{21}احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون{22}من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم{23}[3].

وقال تعالى أيضاً مبينا الندامة التي يقع فيها الظالمون يوم القيامة، يوم لا ينفعهم ندمهم: {ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون}[4].

وصورة أخرى من صور الندامة التي يقع فيها الظالمون يذكرها الله تعالى فيقول: {ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون}[5].

ويصف الله أيضاً حال المجرمين الظالمين يوم القيامة، فيقول: {إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون{71}في الحميم ثم في النار يسجرون{72}[6][7].

فزبانية جهنم يسحبون الظالمين والكافرين والمشركين وأمثالهم على وجوههم فيجرونهم تارة إلى الحميم، وتارة إلى الجحيم كما يدخل الحطب إلى التنور، كمال قال تعالى: {يطوفون

---

(1) هود: 102.

(2) مسلم: **صحيح مسلم،** كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم: 2583، ص: 1286.

(3) الصافات: 19-23.

(4) يونس: 54.

(5) الزمر: 47.

(6) غافر: 71-72.

(7) يسجرون: من سجر سجراً التنور: أي ملأه وقودا وأحماه، ومعنى يسجرون في الآية أي توقد النار وتمتلئ بهؤلاء المجرمون الظالمون، ابراهيم مصطفى وآخرون:**المعجم الوسيط،** ص321 .

بينَها وبين حميمٍ آنٍ} [1]، وقال تعالى: {خُذُوه فَاعتلُوه إلى سواء الْجحيم{47}ثُم صبوا فَوقَ رأْسه من عذَابِ الْحميم{48}ذُقْ إِنك أَنتَ الْعزِيز الْكَرِيم{49} [2].

فهل أدرك الظالمون اليوم والكافرون والمبغضون للإسلام وأهله، والذين يعذبون المؤمنين والمؤمنات ويلاحقونهم، ويطاردونهم، و يسجنونهم، ويعذبونهم بأساليب شتى يبتكرونها، هل أدرك هؤلاء أن يومهم قد اقترب، مهما ظلموا أو طغوا في الأرض وبغوا واعتدوا فهم إلى نهاية كما انتهى الذين ظلموا من قبلهم، قال الله تعالى: {...وسيعلَم الذين ظَلَموا أَي منقَلَبٍ ينقَلبون } [3].

---

[1] الرحمن: 44.

[2] الدخان: 47-49.

[3] الشعراء: 227.

المبحث الخامس

الفساد والمفسدون في الأرض

لقد جاءت الآية القرآنية تحكي لنا معاملة الطواغيت وأولياء الشيطان لأولياء الرحمن وكيف يتهمونهم بالضلال والفساد والسفاهة فالله تعالى أرسل الرسل حربا على الفساد والمفسدين في الأرض وتحرير المستضعفين من أيدي المستكبرين الظالمين.

فمن أهم أهداف الإسلام إقامة المجتمع الصالح، والقضاء على الفساد في الأرض. ولهذا اعتبر الإسلام الفساد من كبائر الإثم، وحذر من مغبته، فهو يؤدي إلى عذاب الله في الدنيا والآخرة، والطرد من رحمته[1].

"وأصل الفساد هو استحالة منفعة الشيء النافع إلى مضرة به أو بغيره، وقد يطلق على وجود الشيء مشتملاً مضرة، وإن لم يكن الشيء فيه نفع من قبل، يقال فسد الشيء بعد أن كان صالحاً، ويقال فاسداً إذا وجد فاسداً من أول وهلة[2].

فالفساد في الأرض هو"التفاتن والتهارج الذي يذهب معه الأمن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش، ويهلك الناس قتلاً وضياعا[3]، قال الله تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[4]، أي استعلن الفساد في البر والبحر. أي فساد معايشهم ونقصها، وغير ذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة المفسدة بطبعها[5].

---

(1) طبارة: **الخطايا في نظر الإسلام**، ص: 167.

(2) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (168/1).

(3) المصدر السابق.

(4) الروم: 41.

(5) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (643/1).

والفساد أسوأ الحال وهو ضد الإصلاح ودل قوله في {الْبر والْبحرِ} على أنه سوء الأحوال في ما ينتفع به الناس من خيرات الأرض برها وبحرها[1].

"وأشد أنواع الفساد ضرراً على الأمة ما يجيء على أيدي الحكام والزعماء الفاسدين، الذين يجعلون من الحكم أداة لتحقيق مآربهم ومكاسبهم وإشباع شهواتهم، ومن روعة القرآن أنه فضح هؤلاء وبين الطريقة التي يصلون بها إلى الحكم والسلطة"، فقال سبحانه: {ومن الناسِ من يعجِبك قَولُه في الْحياة الدنْيا ويشْهد اللَّه علَى ما في قَلْبِه وهو أَلَد الْخصامِ{204} وإِذَا تَولى سعى في الأَرضِ لِيفْسد فيها ويهلك الْحرثَ والنسلَ واللّه لاَ يحب الفَساد{205}[2]،[3]."والسعي المذكور، أن يكون المراد به العمل في الفساد، وإن لم يكن فيه سعي بالقدمين، كالتدبير على المسلمين بما يغيرهم، وأعمال الحيل عليهم، وكل عمل يعمله الإنسان بجوارحه وحواسه يقال له سعي"[4].

"فيهلك بسبب الإفساد الزروع والثمار، والمواشي تتلف وتنقص، وتقل بركتها بسبب العمل في المعاصي، والله إذا كان لا يحب الفساد فهو يبغض العبد المفسد في الأرض غاية البغض وإذ قال بلسانه قولاً حسناً"[5]. فنهانا الله سبحانه عن الفساد في الأرض بوجه من الوجوه، الوجوه، قليلاً كان أو كثيراً، ومنه قتل الناس، وتخريب منازلهم، وقطع أشجارهم، وتغوير أنهارهم[6]. ومن الفساد في الأرض الكفر بالله، والوقوع في معاصيه، قال الله تعال: {ويسعون في الأَرضِ فَساداً واللّه لاَ يحب الْمفْسدين}[7].

فكثير من النفوس أو أكثرها الميل إلى مفاسد كثيرة، لأن طبع النفوس الشريرة ألا تراعي ضرر غيرها بخلاف النفوس الصالحة، فالنفوس الشريرة أعمد إلى انتهاك حرمات

---

(1) ابن عاشور: **التحرير والتنوير،** (110/1).

(2) طبارة: **الخطايا في نظر الإسلام،** ص: 168.

(3) سورة البقرة: 204-205.

(4) الشوكاني: **فتح القدير،** (318/1).

(5) السعدي: **تفسير الكريم الرحمن، (93/1).**

(6) الشوكاني: **فتح القدير،** (311/2).

(7) المائدة: 64.

غيرها، ولأن الأعمال الفاسدة أسرع في حصول آثارها وانتشارها فالقليل منها يأتي على الكثير من الصالحات ثم إن دفاع الناس بعضهم يصد المفسد عن محاولة الفساد[1].

قال الله عز وجل: {...وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}[2].

"أي لولا أنه سبحانه وتعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم، لغلبوا وأفسدوا في الأرض، أو فسدت الأرض بشؤمهم"[3].

"وإنما كان الفساد من الخصال التي يبغضها الله تعالى، لأنه تعطيل لما خلقه الله في هذا العالم لحكمة صلاح الناس، فإن الحكيم لا يحب تعطيل ما تقتضيه الحكمة"[4]، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ"[5].

أخبر ﷺ "أن أبغض الناس إلى الله هؤلاء الثلاثة، وذلك لأن الفساد إما في الدين، وإما في الدنيا، فأعظم فساد الدنيا قتل النفوس بغير حق ولهذا كان أكبر الكبائر بعد الكفر وهو أعظم فساد الدين، وأما فساد الدين فنوعان: نوع يتعلق بالعمل، وهو ابتغاء سنة الجاهلية، ونوع متعلق بمحل العمل، كالإلحاد في الحرم، لأن أعظم محال العمل الحرم، ولهذا حرم الصيد وغير ذلك من المباحات في البلاد الحرام ما لم يحرم مثله في الشهر الحرام"[6].

---

(1) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (702/1)، بتصرف.

(2) سورة البقرة: 251.

(3) البيضاوي: **أنوار التنزيل**، ص: 57.

(4) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (569/1).

(5) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الديات، باب طلب دم امرئ بغير حق، برقم: 6882، ص: 1381.

(6) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، **إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: فؤاد بن علي حافظ، ط1: 1421هـ-2000م، الكويت-جمعية إحياء التراث الإسلامي، ص:97.

فقد حذر الإسلام أتباعه من إفساد ما تم إصلاحه في المجتمع، مبيناً لهم أن المحسنين هم أقرب الناس إلى رحمة الله، قال الله تعالى: {ولاَ تُفْسِدواْ في الأَرض بعد إِصلاَحها وادعوه خَوفاً وطَمعاً إِن رحمتَ اللّه قَرِيب من الْمحسنين}[1].

لقد حرصت الشريعة الإسلامية على بناء المجتمع على أسس سليمة، وتمكين أسباب الأمن والطمأنينة للأفراد والجماعات، وسنت أفضل الطرق لمكافحة الجرائم، والضرب على أيدي العابثين بالأمن والمنحرفين في سلوكهم كي يسلم الناس من أذاهم[2].

فمن عظمة الإسلام أنه دين تصدى للمجرمين والفاسدين، بأقصى العقوبات التي تحفظ من فسادهم، قال الله تعالى: {إِنما جزاء الذين يحارِبون اللّه ورسولَه ويسعون في الأَرضِ فَساداً أَن يقَتلُواْ أَو يصلبواْ أَو تُقَطَع أَيديهِم وأَرجلُهم من خلاف أَو ينفَواْ من الأَرضِ ذَلِك لَهم خزي في الدنْيا ولَهم في الآخرة عذَاب عظيم}[3].

وسأبين نموذجا من المفسدين الطغاة الذين تمادوا في الضلال والفساد في الأرض ومصير هؤلاء، فقد قال الله تعالى: {إِن فرعون علَا في الْأَرضِ وجعلَ أَهلَها شيعاً يستَضعفُ طَائِفَةً منْهم يذَبح أَبنَاءهم ويستَحيي نساءهم إِنه كَان من الْمفْسدين}[4].

"إن فرعون تكبر وتجبر وطغى وجعل أهلها أصنافاً، فقد صرف كل صنف فيما يريد من أمور دولته، فكان بنو إسرائيل في ذلك الوقت خيار أهل زمانهم. يستعملهم في أخس الأعمال ويكدهم ليلاً نهاراً في أشغاله وأشغال رعيته، ويقتل مع هذا أبناءهم ويستحيي نساءهم، إهانة لهم واحتقاراً وخوفاً من أن يوجد منهم غلام يكون سبب هلاكه وذهاب دولته على يديه [5]، قال الله تعالى: {وفرعون ذي الْأَوتَاد{10} الذين طَغَوا في الْبِلَاد{11} فَأَكْثَروا فيها الْفَساد{12} فَصب

---

[1] الأعراف: 56.

[2] طبارة: **الخطايا**، ص: 172.

[3] المائدة: 33.

[4] القصص: 4.

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (220/6).

عليهم ربك سوطَ عذابٍ{13}[1]، أي وعتوا وعاثوا في الأرض فساداً وأذية للناس، فأنزل عليهم رجزاً من السماء، وأحل بهم عقوبة لا يردها عن القوم المجرمين[2].

---

[1] الفجر: 10-13.

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (398/8).

الفصل الرابع

ثمرات المحبة

المبحث الأول: القبول في الأرض

المبحث الثاني: الابتلاء والمحن

المبحث الثالث: حسن الخاتمة

المبحث الأول

القبول في الأرض

المراد بذلك القبول الحب في قلوب الناس، ورضاهم عنه، فتميل إليه القلوب، وترضى عنه[1]. أخبر القرآن الكريم أن الله عز وجل أثنى على أوليائه واختصهم بهذه الكرامة، فقال الله عز وجل: {إن الذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات سيجعلُ لَهم الرحمن وداً}[2].

"يخبر الله تعالى انه يغرس لعبادة المؤمنين الذين يعملون الصالحات، في قلوب عباده الصالحين مودة، وهذا أمر لا بد منه ولا محيد"[3].

وفي الحديث: عن أَبِي هريرةَ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: "إِن الله إِذَا أَحب عبدا دعا جِبرِيلَ فَقَالَ: إِني أُحب فُلَانًا فَأَحبه، قَالَ فَيحبه جِبرِيلُ ثُم ينَادي في السماء، فَيقُولُ: إِن الله يحب فُلَانًا فَأَحبوه، فَيحبه أَهلُ السماء، قَالَ ثُم يوضع لَه الْقَبولُ في الْأَرضِ. وإِذَا أَبغَض عبدا دعا جِبرِيلَ، فَيقُولُ: إِني أُبغض فُلَانًا فَأَبغضه، قَالَ: فَيبغضه جِبرِيلُ، ثُم ينَادي في أَهل السماء، إِن الله يبغض فُلَانًا فَأَبغضوه، قَالَ: فَيبغضونَه ثُم تُوضع لَه الْبغْضاء في الْأَرض"[4].

يؤخذ من هذا الحديث أن محبة الناس للعبد علامة لمحبة الله له، وحب الناس للعبد والثناء عليه هي عاجل بشرى المؤمن، كما أخبر النبي ﷺ في حديثه: عن أَبِي ذَر قَالَ: قيلَ لِرسول الله ﷺ أَرأَيتَ الرجلَ يعملُ الْعملَ من الْخَيرِ ويحمده الناس علَيه قَالَ؟: "تلْك عاجِلُ بشْرى الْمؤْمنِ"[5].

---

[1] النووي: **شرح النووي** على مسلم، كتاب البر و الصلة و الآداب، باب اذا أحب الله عبدا أمر جبريل فأحبه أهل السماء، (184/16). والمناوي، **فيض القدير،** (559/2).

[2] مريم: 96.

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم،** (267/5)، بتصرف.

[4] البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب التوحيد، باب كـلام الـرب مـع جبريـل ونـداء الله الملائكـة، بـرقم: 7485، ص: 1487. ومسلم: **صحيح مسلم،** كتاب البر والصلة والآداب، بـاب إذا أحـب الله عبـداً حببـه إلـى عبـاده، برقم: 2637، ص: 1307.

[5] مسلم: **صحيح مسلم،** كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضـره، بـرقم: 2624، ص: 1310.

"والبشرى العاجلة للمؤمن، هي البشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل على رضاء الله تعالى عنه ومحبته له فيحببه إلى الخلق"[1]. "ومحبة الله تعالى لعبده هي إرادته الخير له، وهدايته، وإنعامه عليه، ورحمته به"[2].

---

(1) النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي،كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضـره.** (189/16).

(2) المصدر السابق، (479/8).

المبحث الثاني

الابتلاء والمحن

المطلب الأول: حقيقة الابتلاء .

إن الدين الإسلامي يقرر مبدأً واضحا لا لبس فيه ولا غموض أن الدنيا من مبتدأها إلى منتهاها دار ابتلاء وليس دار الجزاء، إنما الدار الآخرة هي دار الجزاء والاستقرار وعلى هذا فغاية المؤمن في هذه الحياة الدنيا إرضاء الله تبارك وتعالى وذلك بالتزام أوامره سبحانه واجتناب نواهيه، والعمل الدؤوب وذلك بالإقبال على فعل الخيرات والإقلاع عن السيئات، فيفوز بمرضاة الله تعالى.

والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير والشر معاً من غير تفريق بين فعلهما[1]، قال الله عز وجل: {وَنَبْلُوكُم بِالشر والْخَيرِ فِتْنَةً وإِلَيْنَا تُرجعون}[2].

والابتلاء بالشر يكون ليتكشف مدى احتمال المبتلى، ومدى صبره على الضرر، ومدى ثقته بربه، ورجائه في رحمته، وأما الابتلاء بالخير فهو أشد وطأة، فكثير من الناس من يصمدون أمام الابتلاء بالشر ولكن القلة القليلة هي التي تصمد أمام الابتلاء بالخير. فكثيرون يصبرون على الابتلاء بالمرض والضعف، ولكن قليلون هم الذين يصبرون على الابتلاء بالصحة والقدرة، وكثيرون يصبرون على التعذيب والإيذاء، ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الإغراء بالرغائب والمناصب والمتاع والثراء[3]، وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يخلق الخلق ويزودهم بالصفات التي تؤهلهم للامتحان، والمطلوب في هذا الامتحان أن يعبد الإنسان ربه، والعبادة تتمثل في الإيمان والعمل بقدر الاستطاعة وفق أوامر الله ونواهيه [4]. وإنما كان ذلك لأن الله علم أن هذه البشرية لا تصاغ صياغة سليمة، ولا تنضج نضجاً صحيحاً،

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، (84/14).

[2] الأنبياء: 35.

[3] قطب: **البلاء والابتلاء في ظلال القرآن**، أعده وقدمه وخرج أحاديثه: عكاشة عبد المنان الطيبي، بلا طبعة وتاريخ، القاهرة-مكتبة التراث الإسلامي، ص: 117-118، بتصرف.

[4] حبنكة: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، ص: 511.

ولا تصح وتستقيم على منهج إلا بذاك النوع من التربية التجريبية الواقعية، التي تحفر في القلوب، وتأخذ من النفوس، وتعطي في معترك الحياة ومصطرع الأحداث، فأخذهم الله بالتجارب والإبتلاءات[1]. وقد استعمل القرآن الكريم لفظ الإبتلاء في كثير من آياته، فقال الله تعالى: {ولَنَبلُونكُم بِشَيء من الْخَوفْ والْجوع ونَقْصٍ من الأَموال والأَنفُسِ والثمرات وبشرِ الصابِرِين}[2]. فلا بد من تربية النفوس بالبلاء، ومن امتحان التصميم على مقربة الحق بالمخاوف والشدائد، وبالجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، فلا بد من هذه التجارب ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى، فالشدائد تضخ في القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق الشدائد[3].

المطلب الثاني: فوائد الابتلاء وأثره على نفس المؤمن

للابتلاء فوائد منها:

1. تحقيق العبودية لله تعالى في السراء والضراء، وهذا ما أخبر به الرسول ﷺ حيث قال: "عجبا لِأَمرِ الْمؤْمنِ إِن أَمره كُله خَير، ولَيس ذَاك لِأَحد إِلا لِلْمؤْمنِ إِن أَصابتْه سراء[4] شَكَر فَكَان خَيرا لَه، وإِن أَصابتْه ضراء[5] صبر فَكَان خَيرا لَه"[6].

2. إخلاص النفوس لله، وخلوها من كل شائبة تكدر صفو الإيمان، فإن الابتلاء من شأنه أن ينقي النفوس من الشوائب، والقلوب من الرياء، والعمل من الشرك، ويوجهها نحو الإخلاص بحيث تبتغي في عملها رضى الله تبارك و تعالى وثوابه[7]، وهذا المعنى يؤكد على تزكية النفوس وتهذيبها كما أخبر الله سبحانه في قوله: {قَد أَفْلَح من زكاها{9} وقَد خَاب من

---

[1] قطب: **البلاء والابتلاء في ظلال القرآن**، ص: 48.

[2] سورة البقرة: 155.

[3] قطب: **البلاء والابتلاء**، ص: 56، بتصرف. وفائز: **طريق الدعوة في ظلال القرآن**، (121/1).

[4] السراء: الرخاء والنعمة، انظر: الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة سرر، (516/6).

[5] الضراء: الشدة والفقر والعذاب، المصدر السابق، مادة: ضرر، (132/7).

[6] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، برقم: 2999، ص: 2295.

[7] ابو فارس: محمد عبد القادر: **الابتلاء والمحن في الدعوات**، ط1: 1407هـ-1986م، الأردن-دار الفرقان، ص: 38.

دساها{10}[1]. "أي لقد فاز وأفلح من زكى نفسه بطاعة الله، وطهرها من دنس المعاصي والآثام، وخسر وخاب من حقّر نفسه بالكفر والمعاصي، وأوردها موارد الهلكة"[3].

3. تكفير السيئات: إن الإنسان إذا ما ابتلاه الله بمصيبة تصيبه، في أهله أو جسده أو ماله، فصبر على هذا الابتلاء واحتسب؛ فإن الله عز وجل يكفر عنه سيئاته ويتجاوز عن هفواته وييسر له الخير[4] ، فعن أَبِي سعيد الْخُدرِي وعن أَبِي هريرةَ –رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قَالَ: "ما يصيب الْمسلم من نَصبٍ ولَا وصبٍ ولَا هم ولَا حزنٍ ولَا أَذًى ولَا غَم حتى الشوكة يشَاكُها إِلَا كفر الله بِها من خَطَاياه"[5].

4. إعداد المؤمن وتربيته ليكون جندياً في دعوة الله، "فالمصائب تصقل الشخصية وتقويها، ولذلك لم يكن عبثا أن اختار الله لنبيه أن يكون يتيماً أما الأطفال المدللون فغالبا ما تفسد شخصياتهم وتتميع"[6].

5. تنقية الصف المسلم من أعدائه الباطنيين، وإظهار الناس على حقيقتهم، فإن من السهل ادعاء الإيمان والصبر والزهد وغير ذلك، ولكن الابتلاء يظهر حقيقة هذه الادعاءات ويظهر حقيقة النفوس[5].

---

(1) الشمس: 9-10.

(3) الصابوني: **صفوة التفاسير**، (166/3).

(4) القضاة: د. شرف، **الهدي النبوي في الرقائق**، ط3: 1412هـ-1992م، الأردن-دار الفرقان، ص: 25. وسأشير إليه لاحقا: القضاة: الهدي النبوي في الرقاق.

(5) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، برقم: 5642، ص: 1186.
ومسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، برقم: 2572، ص: 1992.

(6) القضاة: **الهدي النبوي في الرقائق**، ص: 27.

(5) ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **زاد المعاد**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط3: 1418هـ-1998م، بيروت-مؤسسة الرسالة، (248/2).

فالله سبحانه وتعالى يحب عباده، فيبتليهم لا لينتقم منهم ولكن لمحبته لهم، فما علينا إلا أن نصبر على الابتلاءات والشدائد حتى نحظى بتلك المحبة والدرجة العالية عند الله تعالى.

المطلب الثالث: نماذج من بلاء الأنبياء عليهم السلام.

1. بلاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

لاقى الرسول ﷺ من إيذاء قريش في مكة أنواعا كثيرة من ذلك ما رواه عبد الله بن عمر بن العاص قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذا أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر حتى بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال:{ ♦✌❑➔☽♦③ ♌❑🕮 🕒☒⇖♉◆❻ ♦♌❑➔🖬🡐☞⬂☽⬧✍❑🕮 ❻◆🗁■⧄⑥" ⬲✍⬧✍ ✦ ⇳}[1][2] فمن الإيذاء الذي لاقاه النبي محمد ﷺ أن أبا جهل أخذ حجرا كبيرا ليلقيه على النبي فيقتله، فترقبه حتى دخل المسجد وشرع في الصلاة، فلما سجد هم (أبو جهل) بإلقاء الحجر عليه فأنزل الله الرعب والخوف في قلب أي جهل فرجع مضطربا متغير اللون.

ومن الأذى أيضا، ما تعرض إليه الرسول ﷺ وعشيرته إلى المقاطعة والحصار الذي استمد ثلاث سنوات، مما أصابهم من ويلات وآلام أثارت الشفقة في قلوب بعض أشراف قريش، فطالب خمسة من أشرافهم بنقض الصحيفة ووقفوا بعد معارضة شديدة، فخرج النبي ومن معه من المؤمنين إلى مسكنهم بعد هذه الشدة التي عانوا منها الكثير[3].

---

(1) محمد:آية28.

(2) البخاري: **صحيح البخاري**،كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة، رقم الحديث3856، ص181..

(3) طبارة: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، ص351-356، بتصرف.

2. بلاء سيدنا أيوب عليه السلام.

من خلال قصة أيوب عليه السلام في القرآن الكريم والمحنة التي أصابته، فيصرح القرآن الكريم أن أيوب عليه السلام ابتلى بالضر في جسده وواجه هذه الشدائد بالصبر والاحتساب ورضاء بما قسم الله له، مكان يلهج لسانه بذكر الله والثناء والشكر وأنه نادى ربه فاستجاب له وكشف ما أصابه من ضر.

قال الله تعالى: {🖂 ❒◆🕮❒③⑩❑✞☙ ☽🙰❶⬂ ☼♦✍⑩◰❽▤ ❻◆✍✸❍⇦🕛🕮 🕮❒❄◻🙰❼ ✌♦○○♉🙭🙭⌘ ✃✍🖎➢❻❸⑩ ❒◆🕮❒☼✨💣✽ 🕮❒❻⬀○◰☠⇖ ✃✍🖎❷▪🕓❑🕘✆🙰✓▫☙ ⬂☒🙰⬁ ▫♦✍✍⇔♋✍☝♦⬈◰⌛⬃☪◆✍ 🖎♦🕛⬅❍🕛 ▫♦▤♦⌖♦🕮⬂✡◻✍ ✌♦✍ ✍✌ 🙰❍🙰🕘 ✌🙰♊ ⬀♒❷♒🖎 ☎ ❒◆⬈◆✃✍♦❹⬃✡◻🕛❍⬅ 🕮❒♎⬃✃♦🕮⇖🕛 ❒◆✌🙰✞⬃🖬■♑⬅☠ ✌◻➔◰♑⬅🏱⇔ ◲❑⇳✆◆◻☪ ⇖🙰✡⑨🙰☼◆✍ ✌♓🙰♊⇳ ❒◆❶🙰🗎⇩❷◆❽▤ 🖎🙰🖬▫➔◰🕛🖮🙰⑨🙰⇦✖◆} [1] أما في هذه القصة من دروس وعبر[2].

1. أن الله تعالى إذا أحب ابتلاه.
2. وجوب الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء والابتهال إليه عند وقوع المعصية.
3. لا يأتي الفرج إلا بعد الصبر ولا اليسر إلا بعد العسر، ويكون الفرج مكافأة على الصبر، واليسر مكافأة على تحمل العسر هذه بعض نماذج ابتلاء الأنبياء عليهم السلام، فهذه الابتلاءات تكون حافزاً للمؤمنين أن يصبروا ويصابروا و يحتملوا كما صبر أولئك الأنبياء والمؤمنون فنالوا ما نالوا من الرضا والقبول والرضوان والنعيم المقيم في الآخرة.

---

(1) الأنبياء: 83-84.

(2) أبو فارس: **الابتلاء والمحن في الدعوات**، ص24.

المبحث الثالث

حسن الخاتمة

لكل إنسان في الدنيا نهاية فلا يتأخر ساعة ولا يتقدم، يقول الله تعالى: {ولِكُلِّ أُمةٍ أَجلٌ فَإِذَا جاء أَجلُهم لاَ يستَأْخِرون ساعةً ولاَ يستَقْدِمون}[1]، وقد جعل الله الموت حقاً على الجميع بقوله: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْموت ثُم إِلَينَا تُرجعون}[2].

فحياة الإنسان إما أن تنتهي في الدنيا بعمل صالح فيبشر بحسن الخاتمة... وإما أن تنتهي بعمل سيء فيكتب له سوء خاتمة.

"أما حسن الخاتمة فأن يختم للعبد بالموت وهو يعمل بعمل أهل الجنة، فيموت وهو على حال الإيمان تائبا إلى الله من ذنوبه، معتصما به مخلصا دينه، وقائما بالفرائض مجتنبا للكبائر"، قال الله عز وجل: {ووصى بِها إِبراهيم بنيه ويعقُوب يا بني إِن اللّه اصطَفَى لَكُم الدين فَلاَ تَموتُن إَلا وأَنتُم مسلمون }[3]، [4].

بينت الآية "النهي عن مفارقة الإسلام في جميع أوقات حياتهم، وذلك كناية عن ملازمته مدة الحياة، لآن الحي لا يدري متى يأتيه الموت، وهو مطالب أن لا يموت إلا مسلما، ملازم اتصافه بالإسلام في جميع أوقات الحياة فالمراد في مثل هذا النهي شدة الحرص على ترك المنهي"[5].

---

(1) الأعراف: 34.

(2) العنكبوت: 57.

(3) البياتي: **موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان**، ص: 276.

(4) سورة البقرة: 132.

(5) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (729/1).

وقد بشر الله عز وجل من حسنت خاتمته بالدرجات العلى في الجنة، فقال سبحانه: {ومن يأته مؤمناً قد عملَ الصالِحات فأُولئِك لهم الدرجاتُ العلى{75} جناتُ عدنٍ تجري من تحتها الأنهار خالِدين فيها وذلِك جزاء من تزكى{76}}[1].

وفي الحديث عن أنس بن مالك –ﷺ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله فقيلَ: كيفَ يستعمله يا رسولَ الله؟ قالَ: يوفقه لِعملٍ صالِحٍ قبلَ الموت[2].

وأما سوء الخاتمة: "فأن يختم للعبد بالموت وهو يعمل بعمل أهل النار، فيختم له بعمل من أعمال الشقاء، فيجلب عليه سخط الله، فيحجب عنه توفيقه ساعة الموت، فيكون مخذولاً، فيتولاه الشيطان في تلك الساعة، فيزين له الشرك أو الجحود أودينا غير الإسلام بمختلف طرق الخداع، فإذا ظفر به الشيطان ذهب العبد إلى ربه على سوء الخاتمة"[3].

وقد أورد البخاري حديثاً هو أحد الأمثلة العملية على ما تقدم في شأن حسن الخاتمة وسوئها، فعن سهل بن سعد قال: "أن رجلًا من أعظمِ المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي ﷺ فنظر النبي ﷺ فقالَ: "من أحب أن ينظر إلى الرجل من أهل النارِ فلينظر إلى هذا، فاتبعه رجلٌ من القومِ وهو على تلك الحال من أشد الناسِ على المشركين حتى جرح فاستعجلَ الموتَ فجعلَ ذبابةَ سيفه بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه، فأقبلَ الرجلُ إلى النبي ﷺ مسرعا فقالَ: أشهد أنك رسولُ الله، فقالَ: وما ذاك؟ قالَ: قلتَ لِفلانٍ من أحب أن ينظر إلى رجلٍ من أهل النارِ فلينظر إليه، وكان من أعظمنا غناء عن المسلمين، فعرفتُ أنه لا يموتُ على ذلك، فلما جرح استعجلَ الموتَ فقتلَ نفسه، فقالَ النبي ﷺ عند ذلك: "إن العبد ليعملُ عملَ أهل النارِ وإنه من أهل الجنة، ويعملُ عملَ أهل الجنة وإنه من أهل النارِ، وإنما الأعمالُ بالخواتيم[4].

---

[1] طه: 75-76.

[2] الترمذي: **سنن الترمذي،** كتاب القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار، برقم: 2142، (450/4)، قالَ أبو عيسى هذا حديثٌ حسن صحيح.

[3] البياتي: **موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان،** ص: 276.

[4] البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب القدر، باب العمل بالخواتيم، برقم: 6607، ص: 1335.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيراً طيباً مباركاً فيه، و أصلي و أسلم على سـيدي و قـرة عيني محمد ﷺ وبعد:

وفي ختام الرحلة المباركة عبر صفحات الكتب و مع هذا العدد الوافر من نصوص الكتاب والسنة، والنوافذ العديدة التي أطلت على أقوال العلماء والمفسرين، يحذوني الأمل بأن تؤدي هذه الرحلة إلى الغاية التي من أجلها كانت الكلمة "محبة الله" فأود أن أذكر أهم النتائج والتوصـيات التي توصلت إليها بعد أن وفقني الله تعالى، وأعانني على إتمام بحثي المتواضع هذا فمنها:

1- حب الله شيء فطري في الإنسان، فالقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وبغـض من أساء إليها، و الله سبحانه و تعالى هو المنعم المحسن المتفضل على عباده.

2- علامة حب العبد ربه هو تقديم محاب الله وان خالفت هواه، ومـوالاة مـن والـى الله ورسوله، ومعاداة من عاداه، وإتباع رسوله ﷺ، واقتفاء أثره، وقبول هداه.

3- أظهرت هذه الدراسة الاهتمام البالغ بالجوانب الخلقية المختلفة كالإحسان والتوبة والعدل والتواضع وغيرها والتي من شأنها أن تعمل على تقوية صلة العبد بربه ﷻ بشكل دائم ومستمر وعلى إحسان علاقة الإنسان بنفسه وبالآخرين من حوله، مما يجعل الإنسـان على نور من أمره.

4- منازل المؤمنين عند الله متفاوتة ودرجاتهم مختلفة، ومن أسمى المنازل منزلة المـؤمن الذي يحب كل شيء خالصا لوجه الله.

5- محبة الله للإنسان هي إكرامه للعبد وإعطائه خير الثواب في الدنيا والآخرة.

6- حب الإنسان لله هو الإيمان الحق، إيمان المحب لله الذي يؤثره علـى الـنفس، ولـيس مجرد المعرفة وإذعان النفس وتبدو آثار حبه إياه في جميع أقواله وأفعاله.

7- الذي يستحق المحبة الكاملة بكل وجوهها، وكافة أسبابها، هو الله وحده، فهـذه المحبـة تدوم وتستمر لأنها خالصة لوجهه تعالى، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل.

8- المحبة التي لا تكون لله، ولا يلتزم الإنسان بتقوى الله؛ تتحول إلى عداوة يوم القيامـة، عقوبة لأصحابها من جنس أعمالهم.

9- الدنيا والآخرة لا تجتمعان، اترك الأشياء الفانية حتى يحصل لك شيء لا يفنـى ابـذل نفسك ومالك حتى تحصل لك الجنة.

10- طاقات الإنسان وقدراته يمكن توظيفها في طريق الخير وفق منهج الله تعالى، فينـال الإنسان رضا الله ويفوز بمحبته، ويمكن توظيفها في طريق الشر، فيعاقـب الإنسـان عندها على اختياره.

11- كل محبة لا تكون لله فهي باطلة، وكل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطـل، فالـدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله.

و أخيرا هذا ما توصلت إليه من نتائج هامة، سائلةً الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الكريم، و أن ينفع المسلمين بما قد أصبت فيه، و أن يغفر لي ما قد أخطأت فيه، و الحمد و الشكر لله ﷻ أولاً و آخراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

توصيات مقترحة

إن دلائل محبته تعالى وإحسانه لعبادة كثيرة كثيرة!! و إن نعمة من نعمه علينا لكفيلة بأن نحبه من أجلها فما بالنا بنعمه التي لا تحصى و لا تعد، فأوصي في ختام هذا البحث بالدعوة إلى غرس محبة الله ﷻ في قلوبنا وأن نجعلها فوق كل محبة حتى نحظى بالمكافأة التي أعدها الله لنا في الدنيا و الآخرة.

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة	{وإِذْ قَالَ ربك لِلْملاَئِكَـة إِنـي جاعـلٌ فـي الأَرض خَلِيفَةً...}	30	34
	{وتَزودواْ فَإِن خَير الزاد التقْوى...}	197	56
	{يا أَيها الناس اعبدواْ ربكُم الذي خَلَقَكُم...}	21	56
	{يا أَيها الذين آمنُواْ كُتب علَيكُم الصيام...}	183	57
	{...وتَزودواْ فَإِن خَير الزاد التقْوى...}	197	60
	{وإِذْ قَالَ موسى لِقَومه يا قَومِ إِنكُم ظَلَمتُم أَنفُسكُم...}	54	61
	{إِن اللّه يحب التوابِين ويحب الْمتَطَهرِين}	222	64
	{وأَنفقُواْ في سبِيلِ اللّه ولاَ تُلْقُواْ بِأَيديكُم إِلَى التهلُكَة}	195	72
	{وكَذَلِك جعلْنَاكُم أُمةً وسطاً...}	143	84
	{أَم حسبتُم أَن تَدخُلُواْ الْجنةَ ولَما...}	214	102
	{ولَنَبلُونكُم بِشَيء من الْخَوفْ والْجوع...}	155	127
	{ووصى بِها إِبراهيم بنيه ويعقُوب...}	132	130
	{ومن الناسِ من يعجِبك قَولُه في الْحياة الدنْيا...}	205-204	120
	{...ولَولاَ دفْع اللّه الناس بعضهم بِبعضٍ}	251	121
	{...وما ظَلَمونَا ولَـكن كَانُواْ أَنفُسهم يظْلمون}	57	106
	{والْكَافرون هم الظَّالِمون}	254	106
	{...ولَهن مثْلُ الذي علَيهِن بِالْمعروف...}	228	113
	{في الدنْيا والآخرة ويسأَلُونَك عنِ الْيتَامى}	22	112
	{ومن أَظْلَم ممن منَع مساجِد اللّه...}	114	114

	الآية	رقم الآية	الصفحة
	{فبدلَ الذين ظَلموا قولاً غَير الذي قيلَ لهم...}	59	115
	{ومن الناسِ من يعجبك قوله في الحياة الدنْيا...}	205-204	120
	{فهزموهم بإذْن الله وقتَلَ داوود جـالُوتَ وآتَـاه اللّـه المْلك...}	251	121
	{ولنَبلُونكُم بشَيء من الخَوفْ والجـوع ونقْـصٍ مـن الأموال}	155	128
	{ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقُوب }	132	130
	{...وما ظَلَمونَا ولَـكن كانُوا أنفُسهم يظْلمون}	57	107
آل عمران	{قُلْ إن كُنتُم تُحبون الله فاتبعوني يحببكُم الله...}	31	32
	{كُل نَفْسٍ ذَآئقَةُ الْموت وإنما تُوفون...}	185	51
	{يا أيها الذين آمنُوا اتقُوا الله حق تُقَاته}	102	54
	{بلَى من أَوفَى بعهده واتقَى}	76	58
	{...وإن تُصبكُم سيئَةٌ يفْرحوا بها...}	120	65
	{فتَوكلْ علَى الله إن الله يحب الْمتَوكلين}	159	70
	{...بيدك الْخَير إنك علَى كُل شَيء قَدير}	26	75
	{الذين ينفقُون في السراء والضراء...}	134	75
	{...وتلْك الأيام نُداولُها بين الناسِ...}	140	103
	{وما كان قَولَهم إلا أَن قالُوا ربنَا اغْفر لَنَا...}	147	104
	{ذَلك بما قَدمتْ أَيديكُم}	182	106
النساء	{...واتخَذَ الله إبراهيم خَليلاً }	125	12
	{...ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات...}	13	32
	{وإذَا حييتُم بتَحية فَحيوا بأَحسن منْها}	86	45

	الآية	رقم الآية	الصفحة
	{...ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم...}	131	55
	{إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة...}	17	62
	{ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله...}	125	73
	{واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا...}	36	78
	{إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات...}	58	81
	{ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه...}	110	107
	{إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر...}	48	107
	{...وعاشروهن بالمعروف...}	19	113
	{وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث}	2	112
المائدة	{إنما يتقبل الله من المتقين}	27	58
	{وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين}	23	66
	{...فاعف عنهم واصفح}	13	75
	{يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله...}	8	83
	{...يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين...}	54	95
	{...ويسعون في الأرض فساداً...}	64	120
	{إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله...}	34-33	109
	{وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم...}	64	120
	{إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله...}	33	116
الانعام	{أولـئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده...}	90	38
	{قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل...}	135	71
	{قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السماوات والأرض...}	14	71
	{الذين آمنوا ولم يلبسوا...}	82	105

116	93	{...ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت...}	
121	56	{ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعا}	الأعراف
16	180	:{ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها...}	
46	62	{أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم}	
46	68	{أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين}	
58	96	{ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم...}	
59	156	{...ورحمتي وسعت كل شيء...}	
59	128	{...إن الأرض لله يورثها من يشاء...}	
89	146	{سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون...}	
90	13	{قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر...}	
100	31	{يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد...}	
130	34	{ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً}	
121	56	{ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها...}	
106	9	{ومن خفت موازينه فأولـئك الذين خسروا...}	
107	160	{...وما ظلمونا ولـكن كانوا أنفسهم يظلمون}	
130	34	{ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً}	
40	63	{وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا...}	الأنفال
115	54	{كدأب آل فرعون والذين من قبلهم...}	
56	109	{أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله...}	التوبة
61	117	{لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار ...}	
67	25	{لقد نصركم الله في مواطن كثيرة...}	
86	111	{إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم...}	

	{يا أيها الذين آمنُواْ اتقُواْ اللّه }	119	54
يونس	{ألا إن أولياء اللّه لاَ خَوفٌ علَيهِم}	62	41
	{ألا إن أولياء اللّه لاَ خَوفٌ علَيهِم}:	64-63	59
	{قُلْ بِفَضلِ اللّه وبِرحمته فَبِذَلِك فَلْيفْرحواْ...}	58	97
	{إن الذين لاَ يرجون لِقَاءنَا ورضواْ...}	7	99
	{إن اللّه لاَ يظْلم الناس شَيئاً...}	44	107
	{ولَو أن لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمتْ...}	54	117
هود	{قَالُواْ يا هود ما جِئْتَنَا بِبينَة...}	54-53	70
	{...قَالَ إِني أُشْهِد اللّه واشْهدواْ أَني برِيء مما تُشْرِكُون}	56-54	70
	{واصبِر فَإِن اللّه لاَ يضيع}	115	76
	{وما ظَلَمنَاهم ولَـكن ظَلَمواْ أَنفُسهم...}	101	107
	{وكَذَلِك أَخْذُ ربك إِذَا أَخَذَ الْقُرى...}	102	117
الرعد	{...وفَرِحواْ بِالْحياة الدنْيا وما الْحياةُ الدنْيا}	26	38
	{مثَلُ الْجنة التي وعد الْمتَّقُون تَجرِي من تَحتها الأَنْهار...}	35	58
	{الذين آمنُواْ وتَطْمئِن قُلُوبهم بِذكْرِ اللّه...}:	28	68
	{اللّه يبسطُ الرزقَ لِمن يشَاء ويقَدر...}	26	98
ابراهيم	{وما لَنَا أَلا نَتَوكَّلَ علَى اللّه...}	12	68
	{ولاَ تَحسبن اللّه غَافلاً عما يعملُ الظَّالِمون...}	42	109
الحجر	{قَالَ يا إِبلِيس ما لَك أَلا تَكُون }	33-32	90
النحل	{إِن اللّه مع الذين اتقَواْ}	128	58
	{إِن اللّه يأْمر بِالْعدلِ والإِحسانِ...}	90	73

	{لا جرم أن الله يعلم ما يسرون...}	23	90
	{هلْ ينظُرون إلا أن تأْتيهم الْملائِكةُ...}	33	107
	{وضرب الله مثَلاً قَرية كانَتْ آمنَةً مطْمئِنةً...}	113-112	114
الإسراء	{قُل ادعواْ الله أَوِ ادعواْ الرحمـن أَياً ما تَدعواْ}	110	16
	{إِن أَحسنتُم أَحسنتُم لِأَنفُسكُم...}	7	73
	{وقَضى ربك أَلا تَعبدواْ إِلا إِياه...}	23	78
	{ولا تَجعلْ يدك مغْلُولَةً إِلَى عنُقك}	29	101
الكهف	{...فَمن كان يرجو لِقَاء ربه فَلْيعملْ عملاً صالِحاً}	110	38
	{ووضع الْكتَاب فَتَرى الْمجرِمين مشْفقين}	49	82
	{واضرِب لَهم مثَلاً رجلَينِ...}	34-32	93
	{وأُحيطَ بِثَمرِه فَأَصبح يقَلِّب كَفَّيه...}	42	93
	{كلْتَا الْجنَّتَينِ آتَتْ أُكُلَها ولَم تَظْلم منْه شَيئاً...}	33	105
مريم	{ثُم نُنَجي الذين اتقَوا ونَذَر الظَّالِمين}	72	59
	{إِن الذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات}	96	124
طه	{فَاصبِر علَى ما يقُولُون وسبح بِحمد ربك...}	130	29
	{ولَا تَمدن عينَيك إلى ما متعنَا بِه أَزواجاً منْهم...}	131	38
	{وكَذَلِك أَنزلْنَاه قُرآناً عربِيا...}	113	56
	{وإِني لَغَفَّار لِّمن تَاب وآمن}	82	62
	{فَاصبِر علَى ما يقُولُون وسبح بِحمد ربك...}	130	69
	{وكَذَلِك نَجزِي من أَسرفَ ولَم يؤْمن...}	127	101
	{ومن يأْته مؤْمناً قَد عملَ الصالِحات}	76-75	131
الأنبياء	{...ونَبلُوكُم بِالشر والْخَيرِ فتْنَةً}	35	126
	{كُل نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْموت ونَبلُوكُم بِالشر والْخَيرِ فتْنَةً...}	35	126

النور	{فَإذا دخَلْتُم بيوتًا فَسلموا علَى أَنفُسكُم}	21	43
	{وأَنكحوا الْأيامى منكُم والصالِحين...}	32	101
	{والذين يرمون الْمحصنَات ثُم لَم يأْتُوا بِأَربعة شُهداء...}	5-4	110
الفرقان	{والذين إِذَا أَنفَقُوا لَم يسرِفُوا ولَم يقْتُروا }	67	103
الشعراء	{كَذبتْ قَوم نُوحٍ الْمرسلين}	106-105	55
	{كَذبتْ عاد الْمرسلين}	124-123	55
	{كَذبتْ ثَمود الْمرسلين}	141-140	55
	{ولَا تُطيعوا أَمر الْمسرِفين}	152-151	101
	{...وسيعلَم الذين ظَلَموا}	227	118
النمل	{من جاء بِالْحسنَة فَلَه خَير منْها}	89	89
القصص	{وابتَغ فيما آتَاك الله الدار الْآخرةَ...}	77	35
	{...وأَحسن كَما أَحسن الله إِلَيك...}	77	72
	{إِن قَارون كَان من قَومِ موسى...}	76	98
	{إِن فرعون علَا في الْأَرضِ وجعلَ أَهلَها شيعاً...}	4	122
العنكبوت	{كُل نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْموت ثُم إِلَينَا تُرجعون}	57	130
الروم	{ظَهر الْفَساد في الْبر والْبحرِ بِما كَسبتْ أَيدي الناس}	41	115، 119
لقمان	{ومن يسلم وجهه إِلَى الله وهو محسن...}	22	74
	{ولَا تُصعر خَدك لِلناسِ...}	18	90
	{...إِن الشرك لَظُلْم عظيم}	13	105
السجدة	{تَتَجافَى جنُوبهم عنِ الْمضاجِعِ يدعون ربهم...}	16	25
الأحزاب	{يا أَيها الذين آمنُوا اتقُوا الله وقُولُوا قَولاً سديداً}	71-70	1
سبأ	{لَقَد كَان لِسبإٍ في مسكَنهِم آيةٌ جنَّتَانِ عن يمينٍ	19-15	116

	وشمالٍ...}		
فاطر	{...إنما يخشى الله من عباده العلماء...}	28	91
الصافات	{وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين}	23-19	117
الزمر	{لكن الذين اتقوا ربهم لهم غُرفٌ...}	20	58
	{قُلْ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفُسهم...}	53	62
	{ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً...}	47	117
غافر	{مثْلَ دأبِ قوم نُوحٍ وعاد وثمود}	31	82
	{ادخُلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبِئْس}	76	91
	{وقالَ ربكُم ادعوني أستجِب...}	60	95
	{ذَلِكُم بما كُنتُم تَفْرحون في الأرض بغَيرِ الحق}	76-75	99
	{إذ الأغْلالُ في أعناقهم والسلاسلُ يسحبون}	72-71	117
فصلت	{ولا تَستَوي الحسنَةُ ولا السيئَةُ...}	34	76
الشورى	{وكذَلِكَ أوحينا إليك قُرآناً عربياً لتُنذر...}	7	31
	{ولمن صبر وغفَر}	43	76
	{...وقُلْ آمنتُ بما أنزلَ الله من كتَابٍ}	15	81
الزخرف	{الأخلاء يومئِذ بعضهم لِبعضٍ عدو إلا المتقين}	67	41
	{ادخُلوا الجنةَ أنتُم وأزواجكُم تُحبرون}	71-70	41
الدخان	{كم تَركُوا من جنات وعيونٍ}	27-25	115
	{خُذُوه فاعتلُوه إلى سواء الجحيم}	49-47	118
محمد	{فهلْ عسيتُم إن تَوليتُم أن تُفْسدوا في الأرض}	22	79
الحجرات	{إنما المؤْمنُون إخْوةٌ...}	10	40
	{إن أكْرمكُم عند الله أتْقَاكُم}	13	55
	{وإن طائِفَتَانِ من المؤْمنين اقْتَتَلُوا...}	10-9	109

	{يا أيها الذين آمنُوا لَا يسخَر قَوم من قَومٍ}	11	114
	{يا أيها الذين آمنُوا اجتَنبوا كَثيراً من الظن }	12	111
ق	{ما يبدلُ القَولُ لَدي وما أَنَا بِظَلَّامٍ للْعبِيد}	29	82
	{إِن في ذَلك لَذكْرى لِمن كَان لَه قَلْب}	37	117
الذاريات	{كَانُوا قَليلاً من الليل ما يهجعون{17}وبِالْأَسحارِ}	18-17	26
	{وما خَلَقْتُ الْجِن والْإِنس إِلَّا لِيعبدونِ}	56	57
	{إِن الْمتقين في جنات وعيونٍ...}	18-15	74
	{وفي السماء رِزْقُكُم وما تُوعدون }	22	93
الرحمن	{كُلُّ من علَيها فَانٍ{26} ويبقَى وجه ربك}	27-26	51
	{يطُوفُون بينَها وبين حميمٍ آنٍ}	44	118
الحديد	{اعلَموا أَنما الْحياةُ الدنْيا لَعب ولَهو وزِينَةٌ...}	20	34
	{لِكَيلَا تَأْسوا علَى ما فَاتَكُم...}	23	36
	{لَقَد أَرسلْنَا رسلَنَا بِالْبينَات وأَنزلْنَا معهم الْكتَاب}	25	81
الحشر	{... وما آتَاكُم الرسولُ فَخُذُوه...}	7	31
	{هو الله الذي لَا إِلَه إِلَّا هو الْملك الْقُدوس...}	23	95
الصف	{إِن الله يحب الذين يقَاتلُون في سبِيله صفّاً}	4	86
التغابن	{...و إن تَعفُوا وتَصفَحوا وتَغْفروا}	14	75
الطلاق	{...ومن يتق الله يجعل له مخْرجاً}	2	59
	{ومن يتَوكَّلْ علَى الله فَهو حسبه}	3	66
	{...ومن يتَعد حدود الله فَقَد ظَلَم نَفْسه...}	1	105
التحريم	{يا أَيها الذين آمنُوا تُوبوا إِلَى الله تَوبةً نصوحاً}	8	61
القلم	{هماز مشاء بِنَميمٍ}	11	111
عبس	{قُتلَ الْإِنسان ما أَكْفَره}	21-17	94

الطارق	{فَلْينظُرِ الْإِنسان مِم خُلِقَ}	7-5	94
الأعلى	قَد أَفْلَح من تَزكى{14} وذَكَر اسم ربه فَصلى{15}	15-14	21
الفجر	{وفرعون ذي الْأَوتَاد}	13-10	122
الشمس	{قَد أَفْلَح من زكاها{9} وقَد خَاب من دساها{10}	10-9	128
التكاثر	{أَلْهاكُم التكاثُر{1}حتى زرتُم الْمقَابِر{2}	2-1	34

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1.	أتدرون ما الغيبةُ؟	111
2.	اتقُوا الظلْم فإن الظلْم ظُلُماتٌ يوم الْقيامة	82، 109
3.	اتقي الله واصبِرِي	77
4.	أحب الْأعمال إلى الله الصلَاةُ لِوقْته	86
5.	إِذَا ابتَلَيتُ عبدي بِحبِيبتَيه فَصبر عوضتُه منْهما الْجنةَ	77
6.	إذا دعي أَحدكُم إلى الْولِيمة فَلْيأْتها	45
7.	إذا دعي أَحدكُم فَلْيجِب	46
8.	إذا عطَس أَحدكُم فَلْيقُلْ الْحمد لِله	48
9.	إِذَا قَالَ الرجلُ هلَك الناس فَهو أَهلَكُهم	92
10.	أَسرِعوا بِالْجنَازة فَإِن تَك صالِحةً فَخَير	51
11.	أَطْعموا الْجائِع وعودوا الْمرِيض وفُكوا الْعاني	48
12.	أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة	26
13.	أَفَلَا أَكُون عبدا شَكُورا	25
14.	اقْرءوا الْقرآن فَإِنه يأْتي يوم الْقيامة شَفيعا لِأَصحابِه	24
15.	اقْرأْ يا ابن حضير	22
16.	إِن الله إِذَا أَحب عبدا دعا جِبرِيلَ	124
17.	ان الله أوحى الي ان تواضعوا	96
18.	إِن الله عز وجل يبسطُ يده بِاللَّيل لِيتُوب مسيء النهارِ	63
19.	إِن الله لَا ينْظُر إِلَى أَجسادكُم ولَا إِلَى صورِكُم	54
20.	ان الله ليملي للظالم	117

47	إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب	21.
49	إن الله -عز وجل- يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضتُ، فلم تعدني	22.
83	إن المقسطين عند الله على منابر من نور	23.
72	أن تعبد الله كأنك تراه	24.
42	أن رجلا زار أخا له في قرية	25.
30	إن في الليل لساعةً لا يوافقها رجلٌ مسلم يسألُ الله	26.
113	إن لزوجك عليك حقا	27.
19	إن لله تعالى تسعةً وتسعين اسما	28.
33	أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم	29.
82	إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرقَ	30.
112	إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير	31.
39	أوفي هذا أنتَ يا ابن الخطاب	32.
108	أي العمل أحب إلى الله	33.
112	تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله، ذا الوجهين	34.
45	تطعم الطعام، وتقرأ السلام	35.
86	تكفلَ الله لمن جاهد في سبيله	36.
124	تلك عاجلة بشرى للمؤمن	37.
42	حق المسلم على المسلم ست قيلَ ما هن	38.
43	خلقَ الله آدم وطوله ستون ذراعا	39.
97	دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد	40.
69	ذاقَ طعم الإيمان من رضي بالله ربا	41.
79	الرحم معلقةٌ بالعرش تقولُ من وصلني وصله الله	42.
80	الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله	43.

83	سبعةٌ يظلهم الله يوم الْقيامة في ظله يوم لَا ظل إِلا ظله	.44
110	ستَكُون هنَاتٌ وهنَاتٌ –أي الفتن والأمور الحادثة-	.45
23	سلُوه لِأي شَيء يصنَع ذَلك	.46
127	عجبا لِأَمرِ الْمؤْمنِ أمره كله خير	.47
95	العز ازاره والكبرياء رداؤه	.48
47	عطَس رجلَانِ عنْد النبي ﷺ فَشَمتَ أَحدهما ولَم يشَمتْ الْآخَر	.49
102	فَأبشروا وأَملُوا ما يسركُم. فَوالله! ما الْفَقْر أَخْشَى علَيكُم	.50
35	فو الله للدنيا أهون على الله	.51
91	قَالَ أَلَا أُخْبِركُم بِأَهل الْجنة كُلُ ضعيف متَضاعف	.52
79	كافل اليتيم له أو لغيره	.53
57	كُل عمل ابنِ آدم لَه	.54
100	كلوا واشربوا وتصدقوا	.55
116	لا اله الا الله ان للموت لسكرات	.56
44	لَا تَدخُلُون الْجنةَ حتى تُؤْمنُوا	.57
33	لَا والذي نَفْسي بِيده حتى أَكُون أَحب إِلَيك من نَفْسك	.58
47	لَا يؤْمن أَحدكُم حتى يحب لِأَخيه ما يحب لِنَفْسه	.59
112	لَا يدخُلُ الْجنةَ قَتاتٌ	.60
89	لَا يدخُلُ الْجنةَ من كَان في قَلْبِه مثْقَالُ ذَرة من كبرٍ	.61
64	لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم-يجد ضالته	.62
104	اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي	.63
12	لَو كُنْتُ متخذًا خَليلًا لَاتخَذْتُ أَبا بكْرٍ خَليلًا	.64
50	لَيس منا من لَطَم الْخُدود وشَق الْجيوب	.65

70	الْمؤْمن الْقَوِي خَير وأَحب إِلَى الله من الْمؤْمنِ الضعيف	.66
22	ما اجتَمع قَوم في بيت من بيوت الله	.67
80	ما زالَ جِبرِيلُ يوصيني بِالْجارِ حتى ظَنَنْتُ أَنه سيورثُه	.68
77	ما لِعبدي الْمؤْمنِ عنْدي جزاء	.69
96	ما نَقَصتْ صدقَةٌ من مالٍ وما زاد الله عبدا بِعفْوٍ إِلا عزا	.70
50، 128	ما يصيب الْمسلم من نَصبٍ ولَا وصبٍ	.71
110	من أَتَاكُم وأَمركُم جميع علَى رجلٍ	.72
131	من أَحب أَن ينْظُر إِلَى الرجل من أَهل النارِ	.73
31	من أَحدثَ في أَمرِنَا هذَا ما لَيس فيه فَهو رد	.74
49	من أَصبح منْكُم الْيوم صائِما	.75
55	من أَكْرم الناسِ قَالَ أَكْرمهم أَتْقَاهم	.76
50	من شَهِد الْجنَازةَ حتى يصلي	.77
107	من ظلم من الأرض شيئا	.78
49	من عاد مرِيضا لَم يزلْ في خُرفَة الْجنة	.79
87	من قَاتَلَ لِتَكُون كَلمةُ الله هي الْعلْيا فَهو في سبِيل الله	.80
26	من قَام رمضان إِيمانًا واحتسابا	.81
113	من كَان يؤْمن بِالله والْيومِ الْآخرِ فَلَا يؤْذي جاره	.82
106	من كَانَتْ لَه مظْلَمةٌ لِأَخيه	.83
30	نعم الرجلُ عبد الله لَو كَان يصلي بِالليل	.84
92	يا أَبا ذَر أَعيرتَه بِأُمه إِنك امرؤٌ فيك جاهليةٌ	.85
82	يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي	.86
66	يدخُلُ الْجنةَ من أُمتي سبعون أَلْفًا بِغَيرِ حسابٍ	.87
29	يعقد الشيطَان علَى قَافية رأْسِ أَحدكُم إذا هو نَام ثَلَاثَ عقَد	.88

89.	يقُولُ ابن آدم مالِي مالِي	35

فهرس الآثار

الرقم	الأثر	الراوي	الصفحة
1.	إذا رأيتني غضبت فرضني	ابو الدرداء ﷺ	47
2.	إنما التوكل رجل ألقى حبة في الأرض	عمر بن الخطاب ﷺ	67
3.	أو كلما اشتهيت شيئاً أكلته	عمر بن الخطاب ﷺ	103
4.	لو ذكرت ذلك لفعلت	عائشة رضي الله عنها	43
5.	الزهد في الدنيا قصر الأمل	سفيان الثوري	37
6.	بحسب المرء من الجهل	مسروق بن الأجدع	92

فهرس الأعلام

الرقم	الاسم	الصفحة
1.	بريرة مولاة عائشة	39
2.	ابن تيمية	53
3.	الجنيد	12
4.	ابو الدرداء	54
5.	سفيان الثوري	37
6.	ابو سليمان الداراني	24
7.	مسروق بن الأجدع	92
8.	ميمون بن مهران	75

المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم.

2. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، بلا طبعة ولا تاريخ، طهران-المكتبة العلمية.

3. إبراهيم: د. أحمد عبد الرحمن، الفضائل الخلقية في الإسلام، ط1: 1409هـ-1989م.

4. ابن الأثير: عز الدين ابن الأثير ابو الحسن علي بن محمد الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: محمد ابراهيم البنا وآخرون، بلا طبعة ولا تاريخ.

5. : **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق:طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية.

6. الإشبيلي: ابو محمد بن عبد الحق بن عبد الرحمن، **كتاب التهجد**، ط1، 1415 هـ 1994 م، بيروت – دار الكتب العلمية.

7. الأشقر، د. عمر سليمان: **أسماء الله وصفاته**، ط3: 1997 م، عمان دار النفائس.

8. الاصبهاني، ابو نعيم، احمد بن عبدالله: **حلية الاولياء وطبقات الاصفياء**، ط3: 1400هـ، 1980م، بيروت، دار صادر.

9. الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، **الذريعة في مكارم الشريعة**، ط1: 1400هـ- 1980م، بيروت-دار الكتب العلمية.

10. : **المفردات في غريب القرآن**، ط1(1418هـ-1997م)، مكة المكرمة-مكتبة نزار مصطفى الباز.

11. آل الشيخ: صالح عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم: **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، ط1: 1424هـ-2003م، دار التوحيد.

12. أيوب:حسن، **السلوك الاجتماعي في الإسلام**، ط5: 1407هـ-1987م، القاهرة-دار التراث العربي.

13. بالي: وحيد عبد السلام، **التوبة النصوح**، بلا طبعة ولا تاريخ، الرياض-مكتبة دار الضياء.

14. البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: **صحيح البخاري**، ط:1423هـ-2003م، المنصورة-مكتبة الإيمان.

15. البدراني، عز الدين هشام بن عبد الكريم، **مناهج الأدلة في بحث أسماء الله وصفاته**، ط1422 هـ-2002م، الأردن- دار المتنبي.

16. البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن ظاهر التميمي، **أصول الدين**، ط2، 1400 هـ-1980م، بيروت – دار الكتب العلمية.

17. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون، ط4: 1417هـ 1997م، الرياض-دار طيبة.

18. البقاعي، برهان الدين أبو الحسن، ابراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط1، 1397هـ- 1977م.

19. بهجت: أحمد، **الله في العقيدة الواسطية**، ط2، 1399 هـ- 1979م، القاهرة المختار الإسلامي.

20. البهوتي: منصور بن يونس بن إدريس: الروض المربع، **شرح زاد المستنقع وحاشية الروض المربع**، للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، الرياض-مكتبة الرياض الحديثة.

21. البَياتي: د. منير، **موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان**، ط1، 1426هـ-2006م، الأردن-دار النفائس.

22. البيانوني: أحمد عز الدين: **الإيمان بالله**، ط3: 1408هـ-1987م، القاهرة-دار السلام.

23. البيضاوي: ناصر الدين أبو الخير عبد الله الشيرازي: **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 1402هـ-1982م، دار الفكر.

24. البيهقي: ابو بكر احمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، بلا طبعة ولا تاريخ و لا ناشر.

25. الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1494هـ، مكة المكرمة-مكتبة باز.

26. ابن تيمية: ابو العباس تقي الدين أحمد عبد الحليم، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، بلا طبعة ولا تاريخ.

27. ابن تيمية:احمد عبد الحليم، **الإيمان**، بلا طبعة ولا تاريخ، الإسكندرية-دار ابن الخطاب.

28. الثعالبي: ابو زيد عبد الرحمن بن محمد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق ابو محمد الغمادي، ط1، 1416هـ-1996م.

29. جرار: حسني ادهم، **الأخوة والحب في الله**،ط2: 1406هـ - 1986 م الأردن _ دار الضياء.

30. الجرجاني: على بن محمد الشريف: **التعريفات**، ط:1978م، بيروت-مكتبة لبنان.

31. جريشة: د.علي، **نحو نظرية للتربية الإسلامية**، ط1، 1986م، مصر-مكتبة وهبة.

32. الجيلاني- سيدي عبدالقادر، **الفتح الرباني والفيض الرحماني**، الجيزة، دارالريان للتراث، بلا طبعة ولا تاريخ.

33. الجزائري: أبو بكر جابر: **منهاج المسلم**، بلا طبعة ولا تاريخ، القاهرة-دار السلام.

34. الجلالان: جلال الدين الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير **الجلالين**، ط:1422هـ-2001م، بيروت-دار المعرفة.

35. ابن الجوزي، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، **تلبيس إبليس**، ط1، 1409هـ-1983م.

36. : **زاد المسير في علم التفسير**، ط 3: 1404 هـ-1914م، بيروت-المكتب الإسلامي.

37. : **صيد الخاطر**، تحقيق: د. حامد أحمد الظاهر، ط1،1424ه، 2003م، القاهرة-دار الفجر للتراث.

38. :**صفه الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري، ط:3، 1405هـ-1985م، بيروت-دار المعرفة.

39. الجوهري: إسماعيل بن حماد، **الصحاح في اللغة**، أحمد عبدالغفور عطاء، بيروت-دار العلم للملايين.

40. الجيطالي: ابو طاهر إسماعيل بن موسى، **قناطر الخيرات**، تحقيق: سيد كسروي حسن وخلّاف محمود عبد السميع، ط1: 1422هـ-2001م، بيروت-دار الكتب العلمية.

41. الحازمي: أ.د. خالد بن حامد، **مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة**، الرياض-وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1: 1425هـ.

42. الحاكم: ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوي، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عطا، ط1، 1999م، بيروت-دار الكتب العلمية.

43. حبنكة: عبد الرحمن حسن: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، ط2: 1407هـ-1987م، دمشق-دار القلم.

44. حسن: د. محمود السيد، **أسرار المعاني المثلى في أسـماء الله الحسـنى**، ط3: 2004م، مصر–المكتب الجامعي.

45. حضرة مرزا: بشير الدين محمود أحمد، **التفسير الكبير**، الشركة الإسلامية، ط1، 1995.

46. الحكيم الترمذي: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن، **المنهيات**، تحقيق محمد عثمـان، القاهرة-مكتبة القرآن.

47. الحمصي: محمد، **تفسير وبيان مفردات القرآن على مصحف التجويـد**، بـلا طبعـة ولا تاريخ، بيروت-مؤسسة الإيمان.

48. الحنفي: عبدالعظيم بن بدوي- **الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيـز**، ط2، المنصـورة، دار رجب بلا طبعة ولا تاريخ.

49. ابن حنبل: ابو عبد الله أحمد بن محمد بن ابن حنبل الشـيباني: الزهـد، دار عمـر بـين الخطاب للنشر والتوزيع.

50. حوى: سعيد، **جند الله ثقافة وأخلاقا**، ط2، بيروت-دار الكتب العلمية.

51. **: المستخلص في تزكية الأنفـس**، ط2، 1408هـ -1988م، بيـروت-دار الكتب العلمية.

52. **: الله جل جلاله**، ط 3: 1425 1981م ، بيروت –دار الكتب العلمية.

53. الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم: **لباب التأويل في معـاني التنزيـل**، بـلا: طبعه وتاريخ، بيروت-دار الفكر.

54. الخالدي: د. محسن سميح سـعيد: **صـلة الـرحم المسـلمة** (مجلـة جامعـة النجـاح للأبحاث)،(العلوم الإنسانية)، ط2: 2003م.

55. خالد عمرو: عبادات المؤمن، ط1، 1422هـ، 202م، بيروت- دار المعرفة.

56. الخطيب: عمر عودة: **المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية**، ط3: 1399هـ-1979م، بيروت-مؤسسة الرسالة.

57. الخطيب: محمد عبدالله، **خصائص المجتمع الإسلامي**، بلا طبعة ولا تاريخ.

58. ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس ، ط: 1900م، بيروت-دار صادر.

59. الدامغاني: الحسين بن محمد: **قاموس القرآن واصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، حققه ورتبه: عبد العزيز سيد الأهل، ط2: 1977م، بيروت-دار العلم للملايين.

60. الذمار: يحيى بن حمزة اليماني: **تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب**، تحقيق: حسن الأهدل، ط2، 1413هـ-1993م بيروت مؤسسة الكتب الثقافية.

61. الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد: **تذكرة الحفاظ.** دار إحياء التراث العربي، مصورة عن طبعة وزارة الأوقاف الحكومية بالهند.

62. الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق الأرناؤوط والعرقسوسي، ط9: 1413هـ.

63. الذهبي، د. محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، ط2: 1396هـ-1976م، بلا: ناشر.

64. الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، **التفسير الكبير**، ط1: 1414هـ-1993م، طهران-دار الكتب العلمية.

65. الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، بلا طبعة ولا تاريخ، بيروت-مكتبة لبنان.

66. ابن رجب: زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن احمد الحنبلي: **آفة الأمم حب الدنيا علاجها الزهد فيها**، تحقيـق: إيهـاب حمـدي غيـث، ط1: 1410-199\89، بيروت-دار الكتاب العربي.

67. **جـامع العلـوم**:
والحكم: تحقيق يوسف القابي، ط2، 1420 هـ 1999 م، بيروت-المكتبة العصرية.

68. رفعت: محمد جمال الدين، **آداب المجتمع في الإسلام**، بلا طبعه وتاريخ، قطر-دار إحياء التراث الإسلامي.

69. الرملي: محمد شومان، **الفرار إلى الله**، ط1، 1416هـ-1995م. السـعودية- دار ابـن عفان.

70. الزركلي: خير الدين، **الأعلام**، ط5، 1980م، بيروت-دار العلم للملايين.

71. الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر، **حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل "تفسير الكشاف**، بلا طبعة ولا تاريخ، بيروت-دار المعرفة.

72. الزيبادي: د. عامر سعيد: **أحكام الخلع في الشريعة الإسلامية**، ط1: 1418هـ-1997م، بيروت-دار ابن حزم.

73. سابق: السيد، **إسلامنا**، ط2، 1402هـ-1982م، بيروت-دار الفكر.

74. **: دعوة الإسلام**، ط1: 1973م، بيروت-دار الكتاب العربي

75. **:العقائد الإسلامية**، ط 1992م، بيروت-دار الفكر

76. **:عناصر القوة في الإسلام**، ط2: 1393هـ-1973م، بيروت-دار الكتـاب العربي.

77. السخاوي: شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن، المقاصد الحسنة في بيـان ابـن كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ط1: 1399هـ-1979م، بيـروت دار الكتـب العلمية.

78. السدلان: صالح بن غانم، التوبة إلى الله، ط4، 1995م. السعودية-جامعة الإمام محمد.

79. ابن سعد: ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري، **الطبقات الكبرى**، بلا طبعـة ولا تاريخ، بيروت-دار صادر.

80. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيـار فـي شـرح جوامع الأخبار**، ط 4، 1423هـ، السعودية _ وزارة الشؤون الإسلامية.

81. :**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيـق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بلا طبعه وتاريخ، بيروت–مؤسسة الرسال

82. :**الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائـد والفنون الفاخرة**، بلا طبعة ولا تاريخ، مصر-مؤسسة قرطبة.

83. ابو السعود: محمد بن محمد الغمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايـا الكتـاب الكـريم**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، بيروت-دار إحياء التراث العربي، بلا طبعة ولا تـاريخ، ، ط2: 1406هـ-1982م، الرياض-مكتبة الرياض الحديثة.

84. السعوي: محمد بن عودة، **رسالة في أسس العقيدة**، ط1، 1425 هـ ، السـعودية-وزارة الشؤون الإسلامية.

85. السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**، تحقيـق: محـب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العمروي، ط1: 1416هـ 1996م، بيروت-دار الفكر.

86. السمرقندي: نصر الدين محمد بن احمد بن إبراهيم، **تنبيه الغافلين بأحاديث سـيد أسـود الأنبياء والمرسلين**، تحقيق: السيد العربي، ط1: 1425هـ-1994م، المنصـورة-مكتبـة الإيمان.

87. السيسي، عباس حسن: **الدعوة الى الله حب**: ط1، 1403هـ، 1983، عمان، دار عمار.

88. : **الطريق إلى القلـوب**، ط1، 1406هـ - 1985 م، بيـروت_ المؤسسة الإسلامية، (17/1).

89. السيوري: رأفت كامل، **اليسر في القرآن الكريم"دراسـة موضـوعية"**، تقـديم: صـلاح الخالدي وطارق سويدان، ط1: 1426هـ-2006، الأردن-دار النفائس.

90. السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، ط4، 1398هـ، 1978م.

91. الشافعي: محمد بن إدريس، **الرسالة**، تحقيق احمد محمد شاكر، ط1، مصـر-مصـطفى الحلبي.

92. الشعراوي: محمد متولي، **التوبة والعودة إلى الله**، جمـع وإعـداد عـادل حسـين، ط1: 1998م،
القاهرة-الدار العالمية.

93. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرؤية والدراية في علم التفسير**، ط1973م، بيروت، دار الجيل.

94. ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: عامر العمـري الأعظمي، بلا طبعة ولا تاريخ.

95. الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير، ط9، القاهرة-دار الصابوني.

96. الصالح: محمد أديب: **التقوى في هدي الكتاب والسنة وسير الصالحين**، ط1: 1416هـ - 1996م، دمشق- دار القلم.

97. الصنعاني: محمد إسماعيل الأمير: **سبل السلام**، بيروت دار الجيل، بلا طبعة ولا تاريخ.

98. طبارة: عفيف عبد الفتاح : **الخطايا في نظر الإسلام**، ط8: 1985م، بلا: ناشر.

99. : **روح الدين الإسلامي**، ط1: 1981م، بيروت- دار العلم للملايين.

100. : **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، ط:17، 1989م، بيروت- دار العلم للملايين.

101. الطباطبائي: السيد محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، ط3: 1974م، بيروت- مؤسسة الأعلمي.

102. الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الأمم والملوك**، بيروت، دار الفكر، ط1399هـ، 1979م.

103. الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، 1420هـ -2000م، بيروت–مؤسسة الرسالة.

104. طلفاح: خير الله، كيف السبيل إلى الله، ط1402هـ، 1982م، بغداد، دار الحرية.

105. عاشور: عبد اللطيف: **كتاب الموت: سكرات الموت وشدته**، لحجة الإسلام أبو حامد الغزالي، دراسة وتحقيق وتعليق، ط1: 1406هـ -1986م، القاهرة- مكتبة القرآن.

106. ابن عباد: إسماعيل: **المحيط في اللغة**، ط1: 1414هـ، بيروت- عالم الكتب.

107. ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1: 1412هـ، بيروت-دار الجيل.

108. عبـدالرحيم: محمـد، **العارفـة بـالله رابعـة العدويـة**، سـيرتها وكراماتهـا، ط1، 1014هـ،1996م، بيروت، دار الفكر.

109. عبد العزيز: جمعة أمين، **فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين للإمام حسن البنا**، بـلا طبعة ولا تاريخ، القاهرة-دار الدعوة.

110. عبد الوهاب: محمد بن عبد الوهاب، **القول السديد شرح كتـاب التوحيـد**، ط2: 1421ه، السعودية-وزارة الشؤون الإسلامية.

111. عثمان، عبد الرؤوف محمد، **محبة الرسول بين الإتبـاع والابتـداع**، ط1، 1414 هـ، الرياض، رئاسة البحوث العلمية.

112. العدوي: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، **فقه الأخلاق والمعاملات بين المؤمنين**، ط 2: 1419 هـ-1998م، مصر-دار ابن رجب.

113. عساف، أحمد محمد، **قبسات من حياة الرسول**، ط1409/9هـ-1989م. بيـروت-دار إحياء العلم،1960.

114. العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر: **تقريب التهذيب**، ط1: 1406هـ-1986م، سـوريا-دار الرشيد.

115. **:تهذيب التهذيب**، ط1: 1328هـ، الهند-دائرة المعارف النظامية

116. : **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط:1379هـ، بيروت-دار المعرفة.

117. العفاني: سيد بن حسين: **رهبان الليل**، ط8: 1420هـ-1999م، مكتبة معاذ بن جبل.

118. : **صلاح الأمة في علو الهمة**، ط2: 1418هـ-1998م، بيـروت- مؤسسة الرسالة.

119. : **موارد الظمآن في محبة الـرحمن**، ط1: 1406هــ-1986م، القاهرة- مكتبة ابن تيمية.

120. العفيفي: طه عبد الله :**الحقوق الإسلامية**، ط10، 1405 هـ1985 م، بيروت-دار التراث العربي.

121. :**مفتاح الجنة من الكتاب والسنة**، بلا طبعة ولا تاريخ، القاهرة-دار الاعتصام.

122. : **من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم**، القاهرة-دار الاعتصام.

123. العقيلي: عبد الله بن سليمان، **أشراط الساعة**، ط1، 1422 هـ، السعودية-وزارة الشؤون الإسلامية.

124. علوان: عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، ط2: 1398هـ-1978م، بيروت-دار السلام.

125. علوان، عبد الله: **الأخوة الإسلامية**، ط1: 1401هـ، 1981 م الأردن- مكتب المنار.

126. عمير: محمد محمود مصطفى، **المؤمنون كما وصفهم الله في القرآن الكريم**، بلا طبعـة ولا تاريخ ولا ناشر.

127. عوض:احمد عبده، **التقوى دراسة تفسيرية لغوية**، ط1، 1990، دار الصحابة-طنطا.

128. العيني، بدر الدين، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بلا طبعة ولا تاريخ، بيروت-دار احياء التراث العربي.

129. الغزالي: ابو حامد محمد بن محمد: **إحيـاء علـوم الـدين**، ط1: 2000م، القـاهرة-دار الوثائق.

130. الغزالي:محمد: **خلق المسلم**، ط5: 1414هـ-1994م، الإسكندرية-دار الدعوة.

131. الغضبان، منير محمد، **المنهج الحركي للسيرة النبوية**، ط:1410هـ ـ-1989م، الأردن–مكتبة المنار.

132. فائز احمد :**دستور الأسرة في ظلال القرآن**، ط: 1400هـ-1980م، بيـروت-مؤسسـة الرسالة.

133. :**طريق الدعوة في ظلال القرآن**، ط2: 1401هـ-1981م، بيروت-مؤسسة الرسالة.

134. ابن فارس: ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضـبط: عبد السلام هارون، بيروت-دار الفكر.

135. ابن فارس: محمد عبد القادر :**أسس في الدعوة ووسائل نشرها**، عمان-دار الفرقان، ط: 1409هـ-1983م.

136. : **الابتلاء والمحن في الدعوات**، ط1: 1407هـ ـ-1986م، الأردن-دار الفرقان.

137. الفداء: القاضي ابو يعلى الفداء الابن حنبلي: **الأحكام السلطانية بتصـحيح محمـد حامـد الفقي**، بيروت-دار الكتب العملية، 1403هـ.

138. فريد: احمد: **البحر الرائق في الزهد والرقائق**، ط1: 1410هـ-1990م، بيروت مؤسسة الكتب الثقافية

139. : **شجرة الإيمان**، فلسطين-مطبعة ابن خلدون، بلا طبعة ولا تاريخ.

140. الفوزان، د. صالح، **كتاب التوحيد**، بلا طبعة ولا تاريخ، المدينة المنـورة–مركـز هيئـة الشهداء.

141. الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط** ، ط5: 1406هـ، بيروت-مؤسسـة الرسالة.

142. القحطاني: محمد بن سعيد بن سالم، **الولاء والبراء في الإسلام**، بلا طبعة ولا تاريخ، مكة المكرمة-دار الرشاد.

143. ابن قدامه: أحمد عبد الرحمن: **مختصر منهاج القاصدين**، علق عليه: شعيب وعبد القـادر الأرناؤوط، دمشق- مكتبة دار البيان، ط: 1398هـ-1978م.

144. ابن قدامة المقدسي: موفق الدين أبي عبد الله بن محمد : **المغني،** ط1: 1419م، القاهرة-دار هجر.

145. القرضاوي: د. يوسف : **الإيمان والحياة**، ط9: 1402هـ-1983م، بيـروت-مؤسسـة الرسالة.

146. : **في الطريق إلى الله (التوكل)،** ط1: 1416هـ-1995م، القاهرة-مكتبة وهبه.

147. القرطبي: ابو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، بـلا طبعـة ولا تاريخ.

148. القرني: عائض بن عبد الله، **حدائق ذات بهجة**، ط 1401هـ،1981م، لبنـان-دار ابـن حزم.

149. القشيري: ابو القاسم عبد الكريم بن هوزان: **الرسالة القشيرية في علم التصـوف،** بـلا طبعة ولا تاريخ، بيروت-دار الكتاب العربي.

150. القضاة: د. شرف، **الهدي النبوي في الرقـائق**، ط3: 1412هـ ـ-1992م، الأردن-دار الفرقان.

151. قطب: سيد: **البلاء والابتلاء في ظلال القرآن،** أعده وقدمه وخرج أحاديثه: عكاشـة عبـد المنان الطيبي، بلا طبعة ولا تاريخ، القاهرة-مكتبة التراث الإسلامي.

152. : **في ظلال القرآن،** ط10، 1402هـ-1982م، بيروت-دار الشروق.

153. القلموني: ابو ذر: **ففروا إلى الله لا ملجأ مـن الله إلا إليـه،** ط1: 1420هـ ـ-2000م، القاهرة-دار الفجر للتراث.

154. ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن ايوب :**أسماء الله الحسنى،** تحقيـق، يوسف علي بديوي وأيمن عبد الرزاق الشوا، ط2، 1419 هـ 1998م، دمشق – دار القلم.

155. : **إغاثة اللهفان من مصـائد الشيطان،** ط1: 1425هـ-2004م، مكة المكرمة-مكتبة نزار مصطفى الباز.

156. : **تهذيب مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين،** ط: 1418هـ-1997م، المنصورة-مكتبة الإيمان.

157. : **جـــامع الآداب،** تحقيـــق: يسري السيد محمد، ط1: 1423هـ-2002م، المنصورة-دار الوفاء.

158. : **الجواب الكافي لمن سـأل عن الدواء الشافي "الداء والدواء"،** تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بلا طبعة ولا تاريخ، دار إحياء الكتب العربية.

159. : **روضة المحبـين ونزهـة المشتاقين**، تحقيق: السيد الجميلي، ط2، 1407هـ-1987م، بيروت-دار الكتاب العرب

160. : **زاد المعاد**، تحقيق شـعيب الأرناؤوط، ط3: 1418هـ-1998م، بيروت-مؤسسة الرسالة.

161. : **الطـرق الحكميـة فـي السياسة الشرعية**، قدمه وعلق عليه بهيج غزاوي، بلا طبعة ولا تاريخ، بيروت-دار إحياء العلوم.

162. : **طريق الهجـرتين وبـاب السعادتين**، ط:1991م، القاهرة-دار الحديث.

163. :**عـدة الصـابرين وذخيـرة الشاكرين**، ط1: 1415هـ-1994م، المنصورة-مكتبة الإيمان.

164. : **الفوائـــد**، ط2، 1973م، بيروت-الكتب العلمية.

165. : **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق محمد حامد الفقي، بلا طبعة ولا تاريخ.

166. :**مدارج السالكين بين منازل اياك** نعبد واياك نستعين، تحقيق محمد حامد الفقي، بلا طبعة وبـلا تـاريخ، القـاهرة دار الحديث.

167. : **مفتاح دار السعادة**، تحقيق محمد بيومي، بلا طبعة ولا تاريخ، مصر-مكتبة الإيمان.

168. كامل: د. عمر عبد الله، **طريق المساكين إلى مرضاة رب العـالمين**، ط1: 1423هــ- 2002م، بيروت-دار ابن حزم.

169. الكاند هلوي: محمد يوسف، **حياة الصحابة**، ط2: 1401هـ 1981م، بيروت-دار الفكر.

170. ابن كثير: ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن ابن كثير القرشي الدمشقي، **تفسـير القـرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، 1420هـ-1999م، الرياض-دار طيبة.

171. الكردي: محمد أمين، **تنوير القلوب في معاملة علام القلوب**، علق عليه: محمد ريـاض، ط1: 1416هـ-1995م، بيروت-دار الكتب العلمية.

172. الكوني: جمال عبد المنعم: **ثمانون حديثا في الظـلم والظلمـة والمظـومين**، مراجعـة وتقديم: حسن عاشور، القاهرة- دار الاعتصام، ط 1992م.

173. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن المصطفى**، المشـهور ب(السـنن)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

174. الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب : **أدب الدنيا والدين**، تعليق محمـد كـريم راجح، ط1: 1401هـ-1981م، بيروت-دار اقرأ.

175. : **النكت والعيون**، (تفسـير المـارودي)، تعليق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت-دار الكتب العلمية.

176. مالك: ابو عبد الله مالك بن انس، **الموطأ**، بلا طبعة ولا تاريخ، مصر-دار إحياء التراث.

177. المحاسبي: الحارث بن أسد، **التوبة**، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، القاهرة-دار الاعتصام، بلا طبعة ولا تاريخ.

178. المحلاوي: رمضان، **من أخلاق الإسلام**، ط1: 1426هــ-2006م ، القـاهرة-مركـز الكتاب.

179. محمود: د علي عبدالحليم : **ركن الثبات**، ط1، 1994هـ، القاهرة، دار التوزيع والنشر.

180. : **ركن الطاعة**، ط:1418هـ،1997م، القاهرة-دار التوزيع.

181. : **فقه الأخوة في الإسلام**، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ط1: 1413هـ-1993م.

182. محيسن: محمد سالم، **في رحاب الإسلام**، ط: 1405 هـ-1985م. مصر-مؤسسة شباب الجامعة.

183. المراغي: أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، ط5، مصر –مطبعة مصطفى البابي.

184. مسلم: ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابو ري: **صحيح مسلم**، بلا طبعة و تاريخ، المنصورة- مكتبة الإيمان.

185. مشهور: مصطفى: **قضية الظلم في ضوء الكتاب والسنة**، بلا طبعه وتاريخ، القاهرة-دار التوزيع والنشر الإسلامية.

186. المط: محمد فائز: **من كنوز الإسلام**، ط1: 1404هـ-1984م، بيروت-مؤسسة الرسالة.

187. المناوي: محمد عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط2: 1391هـ-1972م، بيروت-دار الفكر.

188. ابن منظور: أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت-دار صادر.

189. المنوفي، محمود ابو الفيض، **معالم الطريق إلى الله**، بلا طبعة ولا تاريخ، القاهرة-دار نهضة مصر.

190. ابن النحاس: أحمد بن محمد: **إعراب القرآن**، ط1، 1426-2006م، بيروت-دار الكتب العلمية.

191. النحوي: عدنان علي رضا، **لقاء المؤمنين**، ط2، 1404هـ-1984م، بيروت-دار الاعتصام.

192. الندوي: ابو الحسن، **منهاج الصالحين عقيدة وسلوك**، القاهرة-دار البشير ، بلا ط/ت.

193. النسفي: ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود، المسمى ب (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، بلا طبعة وبلا تاريخ، بيروت دار الفكر.

194. نوح: محمد :**آفات على الطريق**، ط2: 1420هـ-1999م، المنصورة-دار الوفاء.

195. : **توجيهات نبوية على الطريق**، ط9، 1402هـ-1999م، المنصورة-دار الوفاء.

196. النووي: ابو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، ط2: 1392هـ، بيروت-دار إحياء التراث العربي.

197. النيسابوري: أبو الحسن على بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، (تفسير النيسابوري)، تحقيق: عادل أحمد وآخرين، ط1: بيروت-دار الكتب العلمية.

198. هاشم: د. أحمد عمر: **الأخلاق في ضوء القرآن والسنة**، ط1: 2006م، مصر-دار الفاروق، بلا طبعة ولا تاريخ.

199. الهاشمي: د. محمد علي، **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، ط7: 1417هـ-1997م، بيروت-دار البشائر الإسلامية.

200. الهجويري: ابو الحسن علي بن عثمان: **كشف المحجوب**، دراسة وتعليق "د. اسعاد عبد الهادي قنديل"، بلا طبعة ولا تاريخ، بيروت-دار النهضة العربية.

201. الهندي: علاء الدين على المتقي بن حسام الدين: **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ط5: 1405هـ-1985م، بيروت-مؤسسة الرسالة.

202. ياسين: عبد السلام، **المنهاج النبوي**، ط2: 1410هـ-1989م.

203. ياسين: محمد نعيم، **كتاب الإيمان**، بلا طبعة ولا تاريخ، القاهرة مكتبة التراث الإسلامي.

204. اليحصبي: ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى،** بلا طبعة ولا تاريخ، بيروت-دار الكتب العلمية.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

God's Love in Qura'an and Sunna

Prepared by
Samerah Ahmad Mustfa Majdobeh

Supervised by
Dr. Hussein AL-Naqeeb

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Religion, at An- Najah National University. Nablus, Palestine.

2007

God's Love in Qura'an and Sunna

Prepared by

Samerah Ahmad Mustfa Majdobeh

Supervised by

Dr. Hussein AL-Naqeeb

Abstract

I have discussed in my study the meaning of love in language and idiom and the difference between intimancy ,love and yearning.I have also madeit clear the nature of the way that leads to God's love which is not an easy task full of roses, but rough and thorny and can't be reached except by those who are strong believers and serious in their way to get god's love and may god be pleased with them.

In my study, I have presented the qualities of god's lovers which distingushe them from others through quoatations with verses .from Quran and Hadith by prophet Mohammad (peace be upon him) that explains these good qualities.

After that. I have highlighted the qualites that god detests and the causes that Man to be misled and destroyed in life and in the afterlife, and I made it clear the ways of remedy from those dangerous diseases.

Finally, I have gathered the fruits of god's love for his believers and the reward he has prepared for them in their present and afterlife.